

منشورات المؤتمر الوطني العراقي

شؤون وشجون عراقية

حوارات مع الدكتور أحمد الجبلي

فهرست الموضوعات

- 5.....توطئة
- 9.....الباب الأول
- 9.....علاقات من مسيرة الحياة
- 10.....آل الجليلي: لحة تاريخية
- 13.....لمحات من السيرة والنشاط والعلاقات
- 31.....صفحات من تاريخ العراق الحديث
- 31.....الإنقلاب العسكري عام 1958
- 36.....نوري باشا السعيد
- 51.....من مشاريع العهد الملكي بالعراق
- 56.....الجليلي: العلاقات والخصومات
- 77.....مرحلة النشاط السياسي
- 83.....خلفيات سقوط صدام حسين
- 109.....إعتقال صدام حسين
- 125.....بغداد: الهزيمة والانتصار
- 135.....إجتناث البعث

146 السياسة الأمريكية والأوضاع الداخلية في العراق
153 الطائفية وعروبة العراق
159 الباب الثاني
159 طروحات ومشاريع
160 حلفُ الإقليم الرابع
191 نقل الثروة من الحكومة إلى الشعب
196 علم العراقيات التطبيقية
201 مجلس الحكماء
206 الفن والذاكرة العراقية
212 الأكاديمية العراقية العليا
218 المركز الوطني للأرشفة والتوثيق
223 هيئة الحدائق الوطنية
227 جمعية الظواهر الخارقة والغريبة
232 المناقشات الجامعية
237 المكتبة والخطاب الإعلامي
241 الخاتمة
242 من تصريحات أحمد الجلي للإعلام العالمي
249 ملحق(1)

توطئة

إن واجب الإعتراف، يملي علينا، التنبيه على، أن مادة هذا الكتاب في أصلها، حوارات ولقاءات متنوعة، أجريت مع الزعيم السياسي العراقي، الدكتور أحمد عبدالهادي الجلي، في صحف دولية وبرامج تلفزيونية محلية وإقليمية ودولية. آثرنا جمع بعض منها، وإعادة صياغته ونشره. مع تفصيل ما أجمل، أو تفسير ما غمض من آراء، أو إضافة موضوعات جديدة لم يسبق طرحها إعلامياً، مما نعتقد بضرورة نشره وتعريف الجمهور به. وينبغي أن نخص بالذكر المواد المنشورة في لقاءات محطة الـ(CNN)، أو محطة العربية، أو المواد التي وفرتها اللقاءات الصحافية، كاللقاء المفصل، الذي أجراه السيد غسان شربل، لصحيفة الحياة والذي كان فيه مادة وفيرة، استعدنا بعضها، في هذا الكتاب. هذا إضافة إلى اللقاءات الخاصة والأحاديث الشخصية المتعلقة التي كانت لنا مع الدكتور أحمد الجلي، وحدثنا فيها عن طروحات وبرامج سياسية عراقية محلية أو إقليمية شرق أوسطية يتبناها، أو متابعتنا للأسئلة التي أجاب فيها الوفود أو المواطنين الذين يزورون مقره العام. وكذلك الندوات والمحاضرات التي تحدث فيها عن نماذج من فكره الاجتماعي والسياسي وإسهاماته البحثية والثقافية، سواء أعلى المستوى الأكاديمي الدقيق أم على مستوى إثرائه للمشهد الثقافي العربي.

ولا يخفى عنا اليوم، الأهمية العالية لفن الحوار، وصيغته وأساليبه في مخاطبة الجمهور، لما يفتحه من آفاق واسعة للقارئ، فالحوار أُلصق بشرية الإنسان وأقرب إلى روحه، مع ما يختزنه من متعة وجمال، وما يمنحه من مفاتيح لفهم الشخصيات اللامعة سياسياً واجتماعياً، والتي تترك أثرها وبصماتها على المجتمعات التي تنتمي لها.

فما بالك والحديث يتناول قضية ساخنة كالمسألة العراقية والمجتمع العراقي، وما يجري على أرض الرافدين من أحداث وسعت دوائر النقاش في قضايا الشرق الأوسط برمته، بما فيه من أنظمة سياسية وأنساق اجتماعية، وانعكاس ذلك كله على مستقبل المنطقة وأمنها واستقرارها، لما يشكله العراق من مركز ثقل تاريخي في تلك البقعة الجغرافية، التي شهدت ظهور مدنيات وحضارات قديمة، وحضيت بتشابكات ديموغرافية يندر مثيلها.

والحديث مع الدكتور أحمد الجلي في هذا الكتاب، لا يأتي بصفته زعيم حزب سياسي محدد، بل بصفته مناضلاً وطنياً، كان لكفاحه الأثر الأكبر في تشكيل حدث مفصلي مهم في تاريخ العراق الحديث، وفي تأطير الفكر السياسي الإقليمي وتطويره. كما إن إعداده لمشروع فوضوي شامل للعراق وجيرانه، أثار الكثير من اللغط والجدل في مداخله ومخارجه وأدلته وبراهينه وتقاطع الرؤى في استشراف المستقبل وتحديد

الأولويات في التنظير والعمل الميداني. والمؤتمر الوطني العراقي بنشره
لجملة من تلك الحوارات يأمل أن تكون تلك المادة، نافذة تسلط الضوء
على شخصية الدكتور الجلي، لتكون مفهومة بشكل أكبر للشعب
العراقي، وشعوب المنطقة التي تعاني من نقص حاد في معلوماتها عنه،
رغم شهورته الواسعة بينهم.

الباب الأول

عِبَقَات من مسيرَة الحَيَاة

آل الجلي: ملحّة تاريخية

آل الجلي، من بيوتات بغداد العريقة، التي تنحدر أصولها، من قبيلة طيء العربية الشهيرة. ومصطلح (جلي) مشتق من مفردة (جَلَبَ) التركيّة وتلفظ مثل الـ(CH) بالإنجليزية. وتعني المفردة (الرب). وعندما يضاف حرف (الياء) تدل على: (من هو على علاقة بالله أو قريب منه)، ولكنها صارت في العقد الأول من العهد الملكي بالعراق، تعني (رجل نبيل الأصل). وتستعمل أيضاً بصفتها، لقب شرف أو تجميل، يُخصّص بها التجار الذين إن لم يكونوا أثرياء، فإنهم من أصحاب المترلة الاجتماعية العالية (حنا بطاطو: العراق: الطبقات الاجتماعية ج1 ص259) ويذكر بعض الباحثين أن مفردة (جلي): لفظ تركي-فارسي معناه: (سيد، أطلقه العثمانيون في عصرهم كلقب من ألقاب النبالة والتعظيم على أعيان دولتهم، وأصبح فيما بعد نسبة لبعض العائلات في الوطن العربي). (مصطفى عبدالكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص125).

أنجبت الأسرة العديد من الزعماء العراقيين منذ عام 1637، وحتى عصرنا الحاضر. فقد كانوا حكام العاصمة، ومستقرهم الأساس في منطقتي (الكاظمية) و (بلد). ويرتبط آل الجبلي بعلاقات عميقة مع العشائر العربية العراقية والسورية وعشائر شبه الجزيرة العربية. وقد برزوا في تاريخ العراق الحديث، فكان منهم الوزراء والأعيان، مثل الحاج عبدالحسين الجبلي، الذي كان وزيراً للمعارف في عام 1922. وولده الحاج عبدالهادي باشا الجبلي، الذي شغل مناصب وزارية وبرلمانية، في الأعوام 1944 و 1948. والذي أنجب ستة أبناء وثلاث بنات هم على التوالي: رشدي وحسن وأحمد وجواد وطلال وحازم. وثمينة ورثيفة ونجلا. وقد شغل المغفور له، رشدي بن عبدالهادي الجبلي مناصب وزارية في الزراعة والاقتصاد والاتصالات حتى عام 1954. من هذه الأسرة العريقة، إنحدر ونشأ الدكتور أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحسين الجبلي، ولد في 30 أكتوبر 1944، في حي الأعظمية ببغداد. وتلقى تعليمه الأولي في مدرسة كانت تسمى بـ(مدرسة عادل الابتدائية) في بغداد. ثم في (كلية بغداد للآباء اليسوعيين). درس بعدها لمدة ثلاث سنوات في كلية "سيفورد كولدج" في بريطانيا. ومنها انتقل إلى الولايات المتحدة للدراسة في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا "Massachusetts Institute of Technology" ونال شهادة

البكالوريوس في علوم الرياضيات في عام 1961. أتم دراساته العالية بجامعة شيكاغو في عام 1965 حيث نال شهادة الدكتوراه في مجال تخصصه -أي الرياضيات- في عام 1969. زاول بعد ذلك التدريس الجامعي لعدة سنوات في الجامعة الأمريكية ببيروت. اقترن الدكتور أحمد الجلي، بالسيدة ليلى عسيران ابنة السياسي اللبناني المعروف عادل عسيران في عام 1972. وأجريت مراسم العقد الشرعي على يد عالم الدين الشهير السيد موسى الصدر. الذي كان من الأصدقاء المقربين من آل الجلي. وللدكتور أحمد الجلي، أربعة أبناء: ولدان هما هاشم وعبدالهادي وبتنان هما تمارا ومريم. وشرع بممارسة النشاط السياسي منذ تخرجه عام 1969. فعمل جاهداً للإطاحة بنظام صدام حسين. وأثر عمله في جمع المعارضة العراقية تحت لواء (المؤتمر الوطني العراقي) والنجاح في استصدار (قانون تحرير العراق). من إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون عام 1998. وبعد سقوط نظام صدام حسين، كان أحد أعضاء مجلس الحكم الذي تشكل عام 2004. وأصبح نائب رئيس الوزراء عام 2005. أسس الدكتور الجلي عدة مؤسسات سياسية، لعبت دوراً مهماً في الحياة العراقية. ومنها "هيئة اجيشاث البعث" التي خلقت له العديد من الأعداء والخصوم.

لمحات من السيرة والنشاط والعلاقات

- د. چلبي. قبل أن نخوض في شجون العراق ومشاكله. هل تسمح لنا بالحديث عنك؟ عن حياتك وعلاقاتك ونشاطاتك؟
- طبعاً. تفضلوا واطرحوا أسئلتكم.
- مجال تخصصكم العلمي هو الرياضيات، فهل من مساهمة أو إنجاز في هذا المجال؟
- نعم. أنجزتُ نظرية في الجبر. ووصفها المختصون، بأنها على شئ من الأهمية. وقد مارست التدريس لعدة سنوات في الجامعة الأمريكية ببيروت.
- هل لا زلت مهتماً بإنجازات أخرى بهذا الصدد؟
- في الحقيقة، غرقتُ في بحر النشاط السياسي والاجتماعي. ولكنني أقتنص الفرص لكتابة أشياء خاصة وغير منشورة في مجال تخصصي العلمي.
- وخارج مجال تخصصك؟

- لي اهتمامات واسعة بالآثار والفلسفة والتاريخ والسير والأدب. وقد قدمت مساعدات لبضعة علماء معروفين في أبحاثهم.

● مثل من؟

- على سبيل المثال، ساعدت الدكتور حنا بطاطو، عندما كان يشتغل على دراسته المعروفة، عن المجتمع العراقي، وزودته بمعلومات وتحليلات ووثائق عن العراق. ويذكر اسمي شاكراً في مقدمة كتابه. كما ناقشتُ الفرضية المثيرة، التي قدمها الدكتور كمال الصليبي، عن جغرافية التوراة. والتي نشرها بكتاب مفصل باللغة الألمانية أولاً ثم ترجم إلى اللغة الإنكليزية. وهناك ترجمة عربية أيضاً باسم (التوراة جاءت من جزيرة العرب). وقد ذكرني في كتابه هذا في ص 66.

● هل هذا يعني أنك مؤمن بمضمون دراسة الدكتور الصليبي عن التوراة؟

- ليست المسألة، مسألة إيمان أو عدم إيمان. ولكني ناقشت قضية مهمة عن الحجارة الخاصة التي وصفت كمادة بناء لقصر النبي سليمان. فالأوصاف عن الأحجار لا تنطبق على نوع الحجر الكلسي المعروف بفلسطين. بل تنطبق

على الحجر المصقول أو الغرانيت المعروف في غرب شبه الجزيرة العربية.

● وما رأيك بنظرية كمال الصليبي؟

- فرضية مثيرة. ولكن مشكلتها منهجية. فالاعتماد الكامل أو العمود الفقري للفرضية، قائم على دراسة أسماء المدن وأصولها. وهذا المنهج لوحده غير كافٍ لإثبات الحقائق التاريخية، بدون سند أو دعم من اللقى والبقايا الآثرية. وقد اشار د. كمال إلى ذلك بنفسه أيضاً.

● من هي الشخصيات التاريخية الإسلامية التي أثرت فيك وفي تكوينك؟

- شخصية الإمام علي، لإيثاره الحق والمبدأ على السلطة والحكم. والإمام الحسين الذي انتصر بموته على الباطل.

● وفي التاريخ قبل الإسلامي؟

- أعجبتُ وتأثرتُ كثيراً بالأسكندر المقدوني. لجهدده وصبره في توحيد حضارات العالم القديم.

● ذكرت أنك مهتم بالفلسفة. فمن هم الفلاسفة الأكثر تأثيراً بك؟

- الفيلسوف الألماني هيغل. فطرحه مدهش. وبخاصة تأسيسه حركة في التفكير. وطروحاته عن حركة التاريخ. وأجد تشابهاً، من بعض الأوجه، بينه وبين الفيلسوف المسلم صدر الدين الشيرازي. الذي درسه وقدمه للعالم المستشرق الفرنسي هنري كوربان. فصدر الدين الشيرازي والمعروف بـ(ملا صدرا) أنجز نظرية مهمة أسماها(الحركة الجوهرية). وهي نظرية عميقة جداً. وهناك شخصية صوفية عرفانية، أعجبتُ بها. وكان لها طرح فكري عميق. هي محي الدين بن عربي. فقد تأثرتُ بكتاباتهِ وإنسانيته ونظرية المحبة التي يدعو إليها:

أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني

● ومن بين علماء الرياضيات؟

- بيرنهارد ريمان عالم الرياضيات الألماني. وأيفريست غالوا عالم الرياضيات الفرنسي، ومبتكر حل المعادلات التي عُرفت لاحقاً بطريقة الزمر، والذي عاش حياة مأساوية وفشل بدراسته وتجاهله الناس وتوفي مقتولاً بعمر الـ 21 عاماً.

● وفي مجال القانون؟

- غيوس الفقيه الروماني الذي أصبحت تشريعاته وكتاباته ما بين 130-180 ميلادية, معتمدة في الإمبراطورية الرومانية. وروبير بوتيه آخر عمالقة القانون قبل الثورة الفرنسية.

● ومن السياسيين؟

- أعجبتُ بالملك فيصل الأول ونوري السعيد عربياً. وبالجنرال ديغول عالمياً. فهذا الرجل وقف ودافع عن فرنسا وعن مبادئه الوطنية عندما كان وحيداً ولا يملك شيئاً أمام القوى ذات الإمكانيات العالية وبخاصةً أميركا روزفلت، التي كانت تسخر منه وتعتبره مجرد صورة هزلية لجان دارك ونابليون وهذه أمور وثقها مؤرخ روزفلت آرثر شلزينجر.

● بمناسبة ذكر الملك فيصل ونوري السعيد، ألا تخشى من تاريخ السحل العراقي؟

- السحل ظاهرة مرضية عرفتها المنطقة برمتها، فقد ذكرتها المدونات التاريخية العربية، وليست خاصة بالعراق لوحده، ولكن مشكلة العنف بالعراق حقيقية تاريخية، وتحتاج إلى

- ورشة عمل وبرامج تربوية للتخلص من مسبباتها، وأنا
أؤمن بالشعب العراقي وأنه شعب حي وقادر على النهضة.
- ذكرت أيضاً أنك تقرأ الأدب؟
 - نعم. أقرأ القصص والروايات العالمية، وباللغتين العربية والإنكليزية. قرأت لنيكوس كازنتزاكي وديستوفيسكي وغيرهم كثيرين.
 - والشعر؟
 - ليس لي اهتمام حقيقي بالشعر سوى نوادر من هنا وهناك.
 - هل يمكن أن تذكر لنا بعضاً من هذه النوادر؟
- هناك بيتان لهما معنى وأنا معجب بهما:
- عتبتُ على الدنيا لتقديم جاهل
وتأخير ذي فضل فأبدت لي العذرا
- قالت: بنو الجهل ابنائي لذاك تقدموا
وبنو العلم أبناء ضرتي الأخرى
- وهو يشبه قول الشاعر العربي:
- لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا
- هل تقبل بوصف (رجل الأعمال)؟

- كلا. فهذا التوصيف يشمل من لديهم مؤسسات وشركات. وأنا حالياً، ليست لدي أعمال أو شركات أو ما إلى ذلك.

● أليست لك اهتمامات مالية؟

- بالقدر الذي يجعلني مرتاحاً وبغنى عن الحاجة إلى الناس. ثم لماذا الاهتمام بجمع المال؟ الملابس والمنازل والسفر كلها متوفرة لدي.

● كيف تعيش إذاً؟

- كما هو معروف من الصحافة المحلية والعالمية، فقد كانت لدي شركة برامج كمبيوتر، وفي الأردن أسسنا شركة لتكنولوجيا بطاقات الائتمان، وكانت باسم زوجتي، بعنا كلا الشركتين بمبالغ جيدة، ولدنا رأسمال نعيش منه.

● إذا لم تكن لديك طموحات مالية، فهل هذا يعني أن طموحك الأساس هو الزعامة والسلطة؟

- مطلقاً. فبطبيعتي الشخصية، وتكويني التربوي، عشقتُ العلم والمعرفة والاطلاع على الدنيا ومساعدة الناس، وأنا مؤمن بحقيقة أن الإنسان في السلطة، سيظلم طرفاً أو شخصاً ما مهما حاول صادقاً، أن يكون عادلاً في قراراته وسلوكه، فلم يكن

حلمي أبداً نيل السلطة. ولو كان هذا حلمي، لكان تحقيقه سهلاً، بمجرد مجارة الحاكم الأمريكي (بريمر) والأميركيين، وأقامة علاقات معهم (تبعية لهم). ولقد كان عندي من الإمكانيات، وبخاصة في تلك الحقبة في العراق، ما يمكنني من أن أكون، في قلب الأميركيين. أو رجلهم الأثير في البلاد. وهذا ما اعترفت به، بعض الصحف الغربية، كما في الـ (Newsweek) بعد لقاء أجرته معي ببغداد، في مايو 2003، حيث كتبت: (أمريكا لا تستطيع أن تحكم العراق: السياسي العراقي أحمد الحلبي. رغم دعم البنتاغون له. إلا إنه يرفض أن يكون مرشح الأميركيين).

'America Can't Rule':

Iraqi politician Ahmed Chalabi has the backing of the Pentagon, but doesn't want to be 'America's candidate'

ولكني لم أسلك هذا الطريق. وإذا قرأت أي كتاب يتحدث عن تلك الحقبة، ستجد أنني كنتُ أشاكس (بريمر). وأتدخل في تفاصيل عمله وأنتقده. ولو كنت أريد أن أصبح رئيساً، فكيف كنت افعل هذا والقرار بيد الأميركيين؟ شاكستهم وكافحت سياستهم إلى درجة أنهم هاجموا منزلي. وكنت أقول وأعلن عن

مواقفي بصراحة. ناقداً سياسات (بريمر)، التي لا تصب في مصلحة العراق. وفي عملية الهجوم على النجف قلت: "النجف ليست ستالينغراد لكي تضرب بهذه الطريقة". وفي الأحاديث التي كنت أدلي بها للـ (CNN) عام 2003. كنت دائماً أردد: "لست بطالب منصب أو زعامة". وفي لقاءات صحفية مع جريدة الـ (New York Times) قلت مراراً:

I'm not a candidate for any position in Iraq and I don't seek an office.

● بمناسبة ذكر هذا الحدث. ماذا جرى خلال هجومهم على منزلك؟

– في 20 أيار (مايو) 2004، كنت نائماً في منزلي، فجاءني أحد العمال، وقال: إن الشرطة العراقية والجيش الأميركي على الباب. فطلبت منه إدخالهم. وفوجئت بثلاثة ضباط شرطة، يشهرون أسلحتهم. وكانوا في حالة متوترة. ويرتدون قمصاناً واقية. ثم التقيت قائدهم، وكان ضابطاً برتبة عقيد وكان يرتجف. سألته: ماذا تريد؟ فأجاب: معنا أمر بإلقاء القبض على ثمانية أشخاص. وأعطاني ورقة بالإنكليزية. قرأتها فوجدت أسماء غير كاملة، فقلت له: لا أحد من هؤلاء موجود هنا. وكان قسم منهم من أعضاء

المؤتمر الوطني. وآخرون من أصدقائي. رد قائلاً: سأسحب قواقي وأرحل. وعند الباب، أشتبك الحرس مع الشرطة. وكادت أن تحدث كارثة. لأن الأميركيين، كانوا في سرية كاملة، ومستعدون لحرقنا. فهدأت الموقف. وطلبتُ من الحرس الهدوء والانسحاب. وخرج الضابط. ثم عاد ومعه عشرة عناصر. قيل لي: إنه حين خرج. جاء مترجم، مع أميركيين بملابس مدنية. وأهانوه. وقالوا له: كيف تخرج من دون أن تعتقل أحداً؟ حينها عاد الضابط. وقال: نريد اعتقال شخص لديك يدعى (كامران). فقلت له: لا يوجد هنا سوى ساتقي وأسمه كامران. فقال سنأخذه. كان ردي أن يدي في يد (كامران) وخذني معه إذا شئت، فخرج. وذهب الأميركيون، إلى مكثي في بناية ببغداد اسمها (البيت الصيني). وقد كانت تابعة للمخابرات السابقة. كسروا الصور والماكينات ونشروا الطعام. كانت فوضى حقيقية. وفي اليوم نفسه. عقدتُ مؤتمراً صحافياً. وشرحتُ القضية. ونقلت الأخبار إلى العالم كله. واتصلت بي محطات إخبارية أميركية. ووجهتُ الاتهام، إلى رئيس وكالة الاستخبارات المركزية (جورج تينيت). وقلت إنه وراء هذه العملية.

كان ذلك، رغم تسلمي رسالة، عبر أحد الأصدقاء تشدد على ضرورة أن لا أهاجم الاستخبارات الأميركية. وعندما أُخرج (تينيت) بعد هذا الحادث بنحو عشرة أيام. قالت (هيلاري كلينتون)، وكانت عضو مجلس الشيوخ حينذاك: إن أحمد الجلي له علاقة بإخراج تينيت. وحين سُئلت، أجبت: أنا في النجف، فكيف أخرجه؟

● لنعد قليلاً إلى الشؤون الشخصية، ما قصة جنسيتك اللبنانية؟

- نعم. إتصل بي ذات مرة، والد زوجتي المرحوم عادل بك عسيران في عام 1982، وقال لي: إنه حصل لي على الجنسية من الرئيس إلياس سركيس. وكنت أستخدم جواز سفري العراقي، حتى رفضوا تجديده. فاستخدمت جواز السفر اللبناني. وحين حاولت السفر إلى أوروبا حدثت مشاكل، فحصلت على جواز السفر البريطاني.

● أي أنك بهذه الصفة شاركت بمؤتمر جنيف للحوار اللبناني؟

- نعم. حيث كان هناك تسعة قادة مدعويين، ومن بينهم المرحوم عادل عسيران. وكنت في الأردن. فأتصل بي وقال: لا بد أن تأتي معي إلى جنيف. فسألته: بأي صفة؟ فرد: ولماذا حصلنا لك على الجنسية اللبنانية؟ لقد كان

لكل شخص مرافقان يدخلان معه في القاعة. فأخذ ابنه علي بك النائب الحالي وأنا، في مؤتمر جنيف وبعده في مؤتمر لوزان.

وسأروي لك قصة من مؤتمر جنيف. حين عقدت المعاهدة اللبنانية - الإسرائيلية (اتفاق 17 أيار) التي سعى من أجلها الأميركيون، انزعجت كثيراً. فذهبت إلى مؤتمر جنيف، وقلت لعمي إن هذا الاتفاق أسوأ من الاحتلال لأنه يشرعن دخول الجيش الإسرائيلي إلى لبنان متى يشاء. فتصبح له صفات المحتل من دون أن يتحمل تكاليف الاحتلال. وقلت له إن هذا الاتفاق اتفاق سلام، والدولة اللبنانية ليست معنية بالحرب، رغم أنه يتم على أرضها. واتفاق السلام لا بد أن يكون بين المتحاربين. فعندما تعقد اتفاق سلام من دون أن تسيطر على الأطراف المتحاربة على أرضك، يتم هذا على حسابك. فاقنع بهذا الرأي.

● هل صحيح أن أغلب السياسة العراقيين لديهم جنسيات مزدوجة؟

- نعم. وعندما كنت في مجلس الحكم، وجه صحافي السؤال ذاته بنغمة نقدية قاذحة. فكان ردي: منعنا الحكومة

السابقة من استخدام جواز السفر العراقي. ولتسهيل شؤون سفرنا أخذنا جنسيات ثانية. وليس لأسباب أخرى. والوطنية ليست قطعة ورق. ولو كانت الغاية منها الابتعاد عن البلاد، لبقينا وعشنا خارج العراق.

When the old regime prevented us from using Iraqi passports and withdrew them we took passports from other countries to be able to travel, not for any other reason. Patriotism is not a piece of paper. Had we wanted to live in other countries, we would have stayed there. But we came to Iraq.

- في أي سنة تزوجت؟
- 1972 وقد عقد قراني السيد موسى الصدر الذي كانت تربطني به علاقة وطيدة وعميقة.
- وأين تم عقد القران؟
- عقدنا القران في صيدا. وقبل اليوم المقرر لحفل الزواج بـ48 ساعة، أغتيل شقيق زوجتي المرحوم عبدالله عسيران، فألغي الحفل.
- هل أنت مرتاح ببغداد؟ وما هي برامجك للمرحلة المقبلة؟
- أنا في بلادي التي أعشقها. ودعني أخبرك أمراً، سألني (بيتر جورج) المراسل الإعلامي، في لقاء أجراه معي عندما كنت

في طريقي إلى العراق. قال لي: أنت تمشي بسرعة.. تتحدث
بسرعة.. ما قصة نشاطك المحموم للوصول إلى بغداد؟
فقلتُ في جوابه: أريد أن أصل إلى منزلنا. أريد أن أعيش
حياتي الطبيعية في بلادي وموطني.

وهذا اللقاء منشور باللغة الإنكليزية ونص العبارة كان :

**Well first of all let's talk about your feverish activity
you particularly walk fast, you talk fast, are you in
as much of a hurry to get to Baghdad?**

**Well yes where I want to get finish with this and get
to Baghdad and live a normal life in Iraq in my
home town.**

وأنا حالياً، منشغل بمساعدة الناس والثقافة والفن. وأحاول
تأسيس علم جديد يعني بدراسة العراق وثقافته وشعبه
وتراثاته. أحاول أن أترك أثراً في حركة نهضة عراقية
حقيقية. وهناك مشروع اعتبره شخصياً، نموذجياً للعراق
والمنطقة عن حلفٍ أممي واقتصادي بين العراق وسوريا
وتركيا وإيران.

● هل تعتقد أن لك مستقبلاً سياسياً في العراق؟

– لي ماضٍ والمستقبل مرآة الماضي.

● وهل أنت راضٍ عن ماضيك؟

- نعم. وأستطيع أن أصفه بالجليد والمهم.
- نسمع من الإعلام عن محاولات لتصفيتك جسدياً، بين آنٍ وآخر؟
- نعم. هناك العديد من محاولات الإغتيال التي تعرضت لها. ولكن الله حفظنا منها. ولا أخشى من وجودي بين الناس. وكثيراً ما أخرج وألتقي بالمواطنين.
- هل يمكن أن تذكر لنا بعض الحوادث التي تعرضت لها؟
- تعرض مقري للتفجير. وتعرضنا لضرب القناصين وإطلاق النار والمفخخات وغير ذلك. وقد كشفنا عدة محاولات قبل وقوعها وأفشلناها.
- من الذي له مصلحة باغتيالك؟
- بقايا نظام صدام والإرهابيون.
- هل تظن أن هناك أطرافاً سياسية عراقية لها يد في تلك المحاولات؟
- كلا. فقد عملت مع كل زعماء المعارضة وتربطني بهم صداقات حميمة. ولكن التحقيقات التي أجريت أشارت إلى الإرهابيين وبقايا نظام صدام. وكذلك دلت على ضلوع بعض الأطراف الخارجية العربية بالموضوع.

- من هي تلك الأطراف؟
- ليس لنا علم ومعرفة وأدلة واضحة لحد الآن. وهذه أمور ننتظر التحقيقات أن تكشف عنها مستقبلاً.
- والأمرىكان؟
- الأمريكان يفضلون اغتيال الشخصيات معنوياً. بالتشويهات الإعلامية والاتهامات وبث الشائعات والخنق السياسي. ومثل هذه الأمور فعلوها معي.
- أي أن الولايات المتحدة لا تمارس الإغتيال الجسدي؟
- القانون الأمريكي يمنح الرئيس حق تحديد أسماء تمثل خطراً على الولايات المتحدة لتصفيتهم جسدياً. والأداة المنفذة عادة هي المخابرات الأمريكية. واستمر الأمر على هذا المنوال حتى عام 1974. وألغي هذا التشريع زمن إدارة جيرالد فورد.
- هل خنقوك سياسياً؟
- هذا ما وضحته الصحافه الأمريكية بإشارتها إلى مذكرة خاصة من سبع صفحات للتعامل معي. ولقد أطلقوا عليها اسم "Marginalising Chalabi". والمذكرة نظمها (مجلس الأمن القومي الأمريكي). وهو مجلس يضم أعلى

المسؤولين السياسيين والأمنيين العاملين في السياسة الخارجية في أميركا. وقد سمعتُ عن ذلك من الإعلام وأخبرني أحد الصحفيين المطلعين على مضمونها. والحوادث التي تعرضتُ لها وتعرض لها المؤتمر الوطني العراقي كلها متضمنة فيه، مع الإشارة إلى لزوم تنفيذ ما ورد فيها.

● اية حوادث؟

- مصادرة مقراتنا على سبيل المثال. رغم إن عمليات المصادرة تلك لم تطل أحداً سوانا! فقد كان رئيس الوزراء آنذاك يسكن في منزل طه ياسين رمضان. ورئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني يسكن في قصر ضيافة حكومي. ورئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية يسكن في قصر طارق عزيز أو برزان.. إلخ. وكل الوزراء وأعضاء مجلس الحكم كانوا يسكنون في قصور الوزراء التي بناها صدام في مجمع القادسية. ولكن عملية المصادرة لم تطبق على غيرنا.

● وكيف يمكنك مواجهة القوة الكبرى بالعالم وهي تقف ضدك؟

- بالاعتماد على الشعب العراقي. فأنا سياسي عراقي ولي تحالفات مع قوى سياسية لها وزنها وثقلها وتأثيرها. ولدي إيمان بالشعب العراقي وطاقته وأهليته.

● هل لا زالت الولايات المتحدة تقف ضدك وترغب بتهميشك سياسياً؟

- لا علاقة لي بما يرغبون به أو لا يرغبون. ولا أهتم بصراع الإدارات والوكالات لديهم. وأنا في بلادي ومستمر بممارسة نشاطاتي.

● هل أنت نادم على شيء؟

- نعم. على انشغالي شبه التام بالشؤون العامة مما تسبب بتركي لعائلي أكثر من اللازم. لقد كان علي أن أهتم بالعائلة أكثر.

صفحات من تاريخ العراق الحديث

الإنقلاب العسكري عام 1958

• هل يمكن أن نخبرنا متى تركت بلاد الرافدين؟

- سافرت أسرتي من العراق عندما كنت بعمر الثالثة عشرة (13 عاماً). وعدت إليه بسن الواحد والعشرين (21 عاماً). ومكثت هناك لعدة أشهر. ثم سافرت لإتمام دراستي. وبعد حصولي على شهادة الدكتوراة عام 1969. عدت إلى العراق وبقيت هناك، ثم سافرت مجدداً للتدريس في الجامعة الأمريكية ببيروت. وعدت إلى البلاد عام 1974. ثم سافرت لفترة طويلة منشغلاً تماماً بالعمل السياسي المعارض حتى بداية الكفاح المسلح ضد نظام صدام حسين، إنطلاقاً من كردستان العراق عام 1992 وهي حقبة استمرت لأربع سنوات ونصف. ثم سافرت مجدداً وعدت عام 1999 للعمل الميداني. ومنذ سقوط نظام صدام عام 2003 وحتى ساعة حديثنا هذه وأنا مقيم في بلادي.

● لماذا هاجرت أسرتك؟

– كان ذلك جراء الانقلاب العسكري في 14 تموز من عام 1958. فقد تضررت أسرتي جداً من هذا الحدث. حيث اعتقل أخي رشدي وكان أبي غائباً خارج العراق. وطالتنا الإدارة العسكرية الحاكمة بالأذى. وصودرت أموالنا وأراضينا. فرحلنا للإقامة في بيروت عام 1959.

● أراك تستعمل صيغة (انقلاب عسكري) لثورة 1958؟ هل يعني ذلك أنك حاقده على الثورة؟

– كلا. إطلاقاً. كل ما عنيته أن الاستعمال أو التوصيف التاريخي الدقيق لحدث 1958 هو ما ذكرته. بل ربما يمكن وصفه بمؤامرة خارجية منظمة. وبعامّة فهناك فرق شاسع بين مصطلح (ثورة) ومصطلح (انقلاب عسكري). فالثورة عمل ينهض به الشعب لتغيير حكومة ما لعدم كفاءتها ولياقتها. أما تدخل المؤسسة العسكرية في تغيير الحكومات وتنصيب ضباط وقادة الجيش لإدارة بلد ما فيختلف عن ذلك النشاط الشعبي العاطفي والوجداني أو الغليان الجماهيري العام الذي يتدمر من الظلم والطغيان وغياب العدالة فيبادر إلى إسقاط إدارة حكومية محددة ليستبدلها

بغيرها. والدارس لتاريخ حدث 14 تموز 1958 يكتشف بسهولة أين يصنفه. إذا ما تحرى الدقة وتححرر من التزعات الإيديولوجية. وصيغة الانقلابات العسكرية المشينة تلك بدأها بكر صدقي عام 1936.

● أيدل ذلك على أنك لا تحمل أي مشاعر نفور من الحدث؟

- الإنسان في كل مكان وزمان مركب من النفس والروح والجسد. من عواطف وأحاسيس وعقل وتفكير منظم. حتى أن الفلاسفة المحدثين في زمننا يقولون بأن العقل لا يعمل خارج خصوصية الخيال ورطوبة العاطفة. ولكن المشاعر آنية ووقتيّة ومتغيرة، ويبقى العقل والفكر المنظم يدرس الحوادث بعد هدوء فورة الوجدان والعاطفة ليأخذ منها الدروس والعبر. وشخصياً كنتُ معجباً بأوضاع العراق في العهد الملكي وطرق إدارته وتسيير أموره وحصر مشكلاته وآليات معالجتها، أو برلماناته وحرية النشر والتأليف والصحافة والبعثات العلمية وما إلى ذلك. وقد كنتُ منذ صغري مهتماً بالأوضاع السياسية للعراق. وفي منزلنا طالما سمعت المناقشات السياسية والاجتماعية ومشاريع الأعمار والبرامج الواعدة للبلاد وتشكيل الوزارات والأوضاع

الدولية المؤثرة، أو الحوارات التي تجري عن مشكلات البلاد وعيوب الإدارات الحكومية ونواقصها. هذه الأمور وأمثالها، التي شكلت بداية حقيقية وصحيحة لتأسيس دولة مدنية، تسير في طريق التقدم، فقدت جذورها، بعد حدث 1958. أقول ذلك بصفتي إنساناً متعلقاً ومتأملاً للحدث التاريخي، رغم احترامي للشعارات الإنسانية التي رفعها المرحوم عبدالكريم قاسم وطموحاته الشرعية لإحلال العدالة الاجتماعية. إلا أنه ذو ذهنية عسكرية، والعسكر طوال تاريخهم شجعان وفرسان في ميادين القتال ولكنهم يفتقرون للمهارة والحكمة السياسية وبعد النظر في إدارة المجتمعات وتنميتها وبناء الدول. والآن وبعد انتهاء كلا المرحلتين وزوالهما من الحياة العراقية. فإن مجتمعنا وبخاصة الطبقة الفكرية والثقافية والسياسية والإعلامية منه، معنية بإعادة دراسة المرحلتين بشكل جديد ومقارن. وأظن أن عملية إعادة تقييم تجاربنا بدأت تظهر في المشهد الفكري العراقي.

- هناك من يقول أن الأرستقراطية العراقية هي من يمجّد العهد الملكي؟

- كل إنسان حر بتفكيره. وما ادعو إليه، دراسة المرحلة بدقة، لنحكم عليها. وأعتقد أن للمفكر العراقي عزيز الحاج رؤى خاصة عن حدث 1958 وتشجيع العنف. ولا يمكن إتهامه بالدفاع عن الأرستقراطية. فهو مناضل شيوعي معروف سابقاً. ومثقف كبير ذو خلفية ماركسية متحررة حالياً.

نوري باشا السعيد

- وما سر إعجابك بنوري السعيد؟
 - كان إنساناً ذكياً جداً وشخصية سياسية بارعة. لكن له أخطائه أيضاً كسائر البشر. إلا أن التاريخ ظلمه ولم ينصفه. رغم إنه حقق استقلال العراق سنة 1932 بصفته أول بلد عربي ينال الاستقلال وينظم لـ(عصبة الأمم). وكان يحظى بإعجاب الساسة الكبار بعصره. وقد وصفه كمال آتاتورك بـ:الأسد الملى بالشهامة. وقال عنه أول سفير رسمي لبريطانيا ببغداد السير فرانسيس همفريز: نوري السعيد أعظم رجل دولة أنجبه الشرق الأوسط. ويكفي أن خصومه لم ينكروا ذكاهه الشديد وبراعته السياسية. رغم أنهم لم يتفهموا مواقفه وسلوكه تجاه بريطانيا وطبيعة وضع العراق الحديث واحتياجاته في تلك المرحلة ضمن محيطه الإقليمي القاسي. والمشاكل الدولية الواسعة التي كانت تحدث. وهجومات الرئيس جمال عبدالناصر المناوئة له حقاً.
- ما دخل الرئيس عبدالناصر؟

- كان عبدالناصر يعتمد على تثبيت مكانته، بوصفه الزعيم الذي يمكن أن يحقق مصالح الجميع. بنفوذه وسيطرته على المنطقة. واعتمد لتنفيذ ذلك على قوة شخصيته وتصفيته لخصومة داخلياً. وعلى عمل إعلامي متقن خارجياً. مما وفر له دعاية واسعة في العالم العربي والآسيوي. مع اتصالات سرية بالدول الكبرى.

● اتصالات سرية مع من؟

- الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال. واتصالاته السرية مع المخابرات الأمريكية موثقة بكتاب: The Game of Nations ويذكر كوبلند، في هذا الكتاب، حتى كيفية صياغة خطاب ألقاه آنذاك جمال عبدالناصر بمناسبة صفقة أسلحة اشتراها من روسيا.

وقد وفرت له الولايات المتحدة جهازاً إذاعياً متقدماً مع خبراء ألمان. وكان ينفق أكثر من ثلث ميزانية مصر على الإعلام وتعبئة الرأي العام وتوجيهه. وقد سخر إعلامه ضد نوري السعيد ومسألة حلف بغداد. علماً إنه كان قبل ذلك يعلن مساندته أو عدم معارضته. ويظهر المشاعر الودية لسياسة العراق قبل أن ينقلب عليهم.

- من المنتفع من تشويه سمعة نوري السعيد وتحطيمه؟
- روسيا وإسرائيل بالدرجة الأولى ثم فرنسا. والغريب عندما حدث الانقلاب العسكري في عام 1958، هوجمت (دار ميثاق بغداد). وسرقت كل الوثائق والنصوص القانونية ومحاضر الاجتماعات ونقلت إلى مصر لتعرض لتفتيش دقيق ولم يجدوا فيها شيئاً! وفي محكمة المهداوي الشهيرة، لم يتم العثور على أية وثائق إدانة أو رسائل أو اتفاقات مشبوهة أو أي شيء يثبت الاتهامات التي كانت تبثها مصر، في صحفها وإعلامها، عن سوء نية مبيت في (حلف بغداد) وفقراته ونصوصه! لم يكن وراء المشروع برمته إلا الخير للعراق والمنطقة. فقد ألغيت معاهدة 1930. وتحققت السيادة العراقية التامة على أراضيها، بإلغاء القواعد البريطانية في الحبانية والشعبية في 5 أبريل من عام 1955. وأغلب الوثائق الأخرى عن مشاريع تنمية واقتصادية والدفاع المشترك بين أمم متكافئة... الخ.
- هل تعتقد ان الضباط العراقيين وقعوا تحت تأثير الدعاية المصرية؟

- نعم. كانت السفارة المصرية مقر إدارة مشروع تحطيم الحكومة العراقية القائمة آنذاك وإزالة البيت الهاشمي تماماً. ومعظم الانقلابات العسكرية في تلك الحقبة كانت بتأثير مصر جمال عبد الناصر ومخبراتها وطوايرها الإعلامية. وفيما يخص الشأن العراقي، فقد كان رشيد عالي الكيلاني يساعدهم، في تدبير شؤون الانقلاب العسكري العراقي عام 1958. وكان رشيد عالي مقيماً في القاهرة آنذاك.

● وهل من وثائق حول ذلك؟

- تحدث عن ذلك المؤرخ الفرنسي بنوا ميشن في كتابه The Arab Spring وهو مترجم للعربية أيضاً (ربيع العرب).

● وهل كان هناك اتصال بين عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر؟

- نعم. ففي عام 1957 أرسل عبد الكريم قاسم مبعوثاً، من قبله لعبد الناصر والذي كانه حسين جميل. واستشاروا عبد الناصر في بعض المسائل ومنها: هل يجب تصفية العائلة المالكة ونوري السعيد جسدياً أم لا؟ على ما يذكره الدكتور محمد الزبيدي في تأريخه لأحداث 1958. ويبدو أن الضوء الأخضر جاء بالتصفيه الجسدية. ويذكر الزبيدي

مرسلات أخرى بين الضباط الأحرار وعبد الناصر لتأمين
الدعم الروسي.

● وأين كانت المخابرات العراقية؟

- كانوا على علم بالنشاطات. وفي وثائق المخابرات العراقية
والأردنية، لتلك المرحلة تحذيرات جدية لرئيس الأركان
العراقي (رفيق عارف) واللواء الركن غازي الداغستاني،
عن نشاط عبدالكريم قاسم بالاسم. وهكذا عن رفعت
الحاج سري الذي اعتقله قاسم وحكم عليه بالإعدام
لاحقاً. لكن الحكومة لم تكن تأخذ التحذيرات على محمل
الجد. وفي تحقيق مع الضباط الأحرار، سأل نوري السعيد:
ليش تريد تتخلص مني يا كرومي؟ ولكن الأخير أنكر ذلك
تماماً. وقال إنها وشايات للتفرقة بينه وبين نوري السعيد،
وكان السعيد على علاقة ودية عميقة معه فصدقه. وأطلق
سراح الجميع لعدم كفاية الأدلة. وهذا ما يميز النشاط
القانوني الدستوري الحقيقي عن غيره!

● هل هناك من وثق تلك الأحداث؟

- الكثيرون ومنهم أحمد حمروش في الوثائق التي نقلها في كتابه
(عبد الناصر والعرب).

● وهل كان عبد الكريم قاسم يحمل مشاعر ودية لنوري السعيد؟
- في حادثة يرويها الشيخ عبد الستار الكييسي، إن عبدالكريم قاسم كان يقول: (نوري السعيد ما جابته جيا به) أي لا مثيل له. وفي شهادات إخوة عبد الكريم ما يشابه ذلك.

● ما المنجز الذي أعجبك في حكومة عبد الكريم قاسم؟
- مناصرته للفقراء اقتصادياً. ووقوفه ضد سياسة دمج العراق بمشروع يكون فيه مجرد إقليم في إمبراطورية عبد الناصر الخيالية. فقد رفض قاسم أن يكون ذيلًا وتابعاً ذليلاً. بالرغم من أن ذلك أدى إلى المشاركة الكبيرة والنشاط الشيوعي بالعراق آنذاك. مما تسبب بمشاكل همة وبلا بل كبيرة وصدامات بينهم وبين الضباط الأحرار الذين كانوا تحت التأثير المباشر لجمال عبد الناصر. والشيوعيون تطرفوا في سلوكهم في تلك الحقبة ويمكن مراجعة بعض نشاطاتهم وطرحهم في أرشيفات جريدة اتحاد الشعب وعناوينها ومقالاتها.

● ما هو سر الإنسياق وراء التآمر والانصياع لرغبات خارجية؟

- مشكلة المجتمع العراقي - وسائر الشعوب العربية - آنذاك، قلة الوعي. فالعراقيون على سبيل المثال، لم يعلموا حتى بمضمون برامج نوري السعيد، التي كان يعمل عليها في سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية وتقليل محالب الإقطاع، دون النزول إلى تفتيت الأراضي وتحطيم الزراعة بالعراق كما حدث في خطوات قوانين (الإصلاح الزراعي) التي فشلت في تحقيق العدالة ودمرت الزراعة في الوقت ذاته. ليس في العراق فقط بل وحتى بمصر، الأمر الذي دفعهم هناك إلى إعادة نظر شاملة بتلك القوانين وطبيعتها ودقتها، بخلافنا في العراق، على الرغم من أن العراق، بلد زراعي بالدرجة الأولى، وبدون الزراعة فلا اقتصاد حقيقي لنا. وهذا أمر تاريخي قديم، حتى أنني أتذكر أن رسالة الدكتوراه للمؤرخ العراقي عبدالعزيز الدوري عن الاقتصاد العراقي في القرن الرابع الهجري، بدأها بدعاء سومري مفاده (ايه أيها النهر الذي أنتج كل شيء، لقد نشرت الآلهة الخصب على جنباتك حين شقتك). مما يدلنا على أهمية الماء والزراعة في بلاد الرافدين منذ القدم وحتى يومنا هذا.

والنظر في شؤونها وقوانين تنظيمها مما يتطلب منا مراجعة جذرية شاملة.

● هذا غريب، فلم نسمع عن مشروع لتحقيق العدالة الاجتماعية

وتقديم محالب الإقطاع يقوم به نوري السعيد؟

- إن منشأ استغرابك من سماع ذلك، هو عدم وجود دراسات جادة وغير مؤدجلة عن العراق. أو على الأقل أرسيفات وثائقية عن مراحلها. ومن ضمنها بالتأكيد مرحلة نوري السعيد الذي قال في خطاب أسبوع الإعمار: (إن كل ما تنتجه أرض العراق، يجب أن يُنفق بأمانة لإنعاش اقتصاد العراق).

● هل هناك من تحدث عن مشروع السعيد الذي تذكره؟

- نعم. السفير الأمريكي ببغداد آنذاك السيد ولدمار غلمن (Waldemar J. Gallman)، وله كتاب معروف، نشرته جامعة جونز هوبكنز بالولايات المتحدة عام 1964،

بعنوان: Iraq under General Nuri: My

Recollection of Nuri Al-Said, 1954-1958

وقد تحدث عن هذا الموضوع بشكل واضح. وللكتاب ترجمة عربية بعنوان (عراق نوري السعيد)، ويمكن مراجعة الصفحات

الخاصة بذلك من صفحة 199 إلى 202. مع ملاحظة أن نوري السعيد قتل قبل إتمامه لمشروعه هذا.

● وصف نوري السعيد بأنه رجل بريطانيا في المنطقة؟

- نوري السعيد سياسي واقعي. يفرق بين الحماسة وطبيعة الإمكانات الواقعية. وسأروي لك حادثة عن زيارة السفير الألماني غروبا له عارضاً عليه الوقوف إلى جانب هتلر مع وعود من الأخير بإكرام العراق! فأجابه نوري السعيد حينها: إنك يا سيدي رجل سياسية. وتعلم أن المعاهدات تتم بوثائق مكتوبة، وليس بالوعود الشفوية! إعرضوا علينا معاهدة أفضل من التي لدينا مع بريطانيا، وحينها سأقبل بها وألقي المعاهدة البريطانية في سلة المهملات. فغضب السفير الألماني كثيراً.

● أي أنه مناصر لبريطانيا؟

- كلا. كيف يكون ذلك وقد هندس مشروع الجامعة العربية باعتراف محمود فهمي النقراشي باشا؟ وليس ذلك مشروعاً بريطانياً. فمن المعروف أن بريطانيا تنكرت لوعودها التي منحتها للشريف حسين والمناضلين العرب. وقد كان نوري

السعيد من أبرزهم. لقد كان للرجل طموحات وحدوية،
لم تفارقه ابداً.

● كيف؟

- هذا ما يظهر من رؤاه ومشاريعه التي طرحها. ولكن طموحاته الوحدوية مبنية على نظر ثاقب عن الوحدات الطبيعية والجغرافية والاقتصادية والأمنية. مثل وحدة وادي النيل ووحدة شمال إفريقيا ووحدة الهلال الخصيب والدخول بميثاق بغداد وغير ذلك.

● ولكن ألم يكن حلف بغداد مشروعاً غريباً؟

- كان هناك ترحيب في بداية الأمر. ولكن تغيرت مواقفهم تماماً بعد ذلك. بشهادة السفير الأمريكي غلمن في كتابه. وكان ذلك بتأثيرات إسرائيلية معروفة. لأن إسرائيل اعتبرت حلف بغداد خطراً يزعزع أمنهم. ولذلك كانوا يكرهون نوري السعيد ويعملون على تدميره. فقد اشتهر الرجل بمناوئة مشروع إقامة دولة إسرائيل وعارضها بشدة. كما شهد بذلك زعماء إسرائيل أنفسهم.

● أين شهدوا بذلك؟

- وايزمن الذي شغل منصب أول رئيس لإسرائيل، يقول في كتابه: التجربة والخطأ، إن نقاشاته مع العرب، كشفت له أن أشد الناس تعنتاً وصلابة موقف، ضد قيام دولة إسرائيل هو نوري باشا السعيد. يمكنك مراجعة ذلك في كتابه: **Weizmann, Chaim, Trial and Error, Hamish Hamilton, London, 1950, P.500**

● هذه معلومات مختلفة تماماً عما هو سائد؟

- هذه مرحلة تحتاج إلى توثيق جيد أولاً. أي مراجعة كافة الوثائق المتوفرة حولها. ثم دراستها وتحليلها ومقارنة الأوضاع والسلوك السياسي لشخصياتهما، حتى الصحفية منها. ففي تصريح صحفي لـ(موشى شاريت) قال: إن حلف بغداد، إجراء عدائي، يهدد أمن إسرائيل. وجمع هذه المادة ودرستها مهم جداً للخروج من تزييف الحقائق المشهور في تاريخنا الحديث. وهذا المرحلة التي نتحدث عنها مميزة، فقد ظلم فيها من ظلم تحت وطأة الدعايات والإشاعات. وارتفعت فيها شهرة شخصيات كانت لها أجندها الخاصة والسرية مع القوى العالمية. وقديماً قيل: كم من قبور تُزار وأهلها من أهل النار.

● كيف يكون حلف بغداد ضد مصالح إسرائيل؟

- كان نوري السعيد يرى بثاقب بصيرته السياسية والعسكرية، إن روسيا والشيوعية لا يمكنها النجاح في المنطقة. لعمقها التاريخي والتراثي الإسلامي. وإن الانتصار سيكون للمعسكر الغربي. وإذا كان لا بد من تحالفات، فلتكن مع الغرب، وهذا الأمر سيدفع إسرائيل إلى الالتجاء إلى روسيا والارتقاء بأحضانها. وستسقط بسقوطها. ولكن الرأي الذي ساد، هو ما فعله جمال عبد الناصر باللعب السري المزدوج على الأطراف أولاً، ثم الإرتقاء التام بالخصن الروسي. مما فسح المجال تماماً لإسرائيل لتكون مع المعسكر الغربي. وتأمل اليوم ما الذي سيكون عليه الأمر لو سرنا بالطريق الذي رسمه وأراد سلوكه نوري السعيد بالمنطقة؟

● وماذا كان موقف نوري السعيد من مساعدة بريطانيا؟

- في خطاب له في عام 1939، حذر الشعب العراقي من الحملات الإعلامية والدعائية. وقال إننا نرتبط مع بريطانيا بمعاهدة ليس فيها أن نساعدهم عسكرياً. فلا دخل لنا بالحرب. وغاية ما في معاهدتنا معهم تسهيل مواصلاتهم داخل العراق عبر قواعدهم التي فيه (قاعدتا الحبانة

والشعبية). ونبه الجميع على ضرورة اليقظة والحذر وبعد النظر والعمل على سلامة العراق بعيداً عن الجميع. ولكن الضباط الأربعة ورشيد عالي الكيلاني ووقوعهم تحت هيمنة الحاج أمين الحسيني المناصر للألمان جر العراق إلى ما جره.

● وما دخل الشيخ أمين الحسيني؟

– هذا الرجل كان يدبر المؤامرات. ولم يحسن رد الجميل إلى البلد الذي آواه. أتمنى أن يقوم العراقيون بتقديم دراسات توثيقية عن دور هذا الرجل التخريبي بالعراق.

● هل هناك شهادات معاصرة عن دوره؟

– إقرأ مذكرات موسى الشايندر.

● كيف تفهم رؤية نوري السعيد للدولة؟

– نوري السعيد يعتقد أن قيام دولة حقيقية يعتمد على: نشر الوعي بين الشعب أولاً، فكلما زاد الوعي الشعبي، قلت فرص التلاعب به وبتوجهاته. وقوة الإقتصاد ثانياً، فكلما تطور الإقتصاد، تطورت البلاد وسارت قدماً في عملية النهضة. ومتانة الجيش ثالثاً شرط عدم تدخله بالسياسة، أي أن يقف عند حدود مهمته الأساسية إلا وهي الدفاع عن حدود الوطنية الرسمية.

● وما هو رأيك بما ذكره؟

- ما ذكره صحيح تماماً، مع ضرورة الإنتباه إلى تطور الشأن السياسي وأساليب عمله الآن. فينبغي إضافة إلى ما ذكره: تطوير قوة المخابرات و سطوة الإعلام ومؤسسات الدراسات والتخطيط أو ما يسميه الأمريكيون بالـ(Think Tank). ويمكن أن نمثل له بـ(مجلس سياسات الدفاع) الذي كان يديره ريتشارد بيل. والاستخبارات لها أهمية تاريخية في العمل وقد أسيئت بالحضارة العراقية القديمة وبخاصة في الحقبة الآشورية بـ(قوى الاستطلاع).

● هل كان لأسرتكم علاقة خاصة بنوري السعيد؟

- نعم. كان يرتبط بأسرتنا بصداقة، ووفاءً لتلك الصداقة، فقد حاولنا مساعدته، عندما تعرضت حياته للخطر، حيث أخذته أختي ثمينة وزوجها وشقيقه من منطقة كراة مريم التي باتت تسمى اليوم بـ(المنطقة الخضراء) إلى بيت عم أمي في الكاظمية. وبعدها أوصلناه إلى بيت الحاج محمود الأسترابادي في الكاظمية الذي كانت زوجته المرحومة (السيدة أم عبد الأمير) صديقة مقربة من والدتي منذ

صغرها. وفي يوم 15 تموز (يوليو) 1958، وبعد اشتداد الخطر على حياة نوري السعيد، جاءت (السيدة أم عبد الأمير) وطلبت من والدتي أن تساعدنا في إخراجه من دائرة الخطر في بغداد. كنت يومذاك صغيراً وسمعتهما وهما تضعان خطة لإخراجه، إلا أننا وبعد خمس ساعات سمعنا بمقتلها مع نوري السعيد. وقد أبلغ والدي الحاج عبد الهادي، أسرة المرحوم نوري السعيد، التي كانت في لندن وقتذاك، عن مواطن عراقي يعرفه أبي، جمع أشلاء جثته ودفنها في مقبرة السيد حسين بن السيد يونس في الكاظمية.

من مشاريع العهد الملكي بالعراق

• هل يمكن أن تذكر لنا مثلاً عما أعجبك من مشاريع العهد الملكي؟

- في الحقيقة إن العصر الملكي هو من بنى العراق وبنيت فيه العمرانية الأساسية خلال أربعين سنة فقط. بعد أن كان العراق ساحة فارغة تقريباً. فبعد انهيار الدولة العثمانية لم يكن في البلاد شرطة ولا جيش، ودجلة والفرات وفيضاناتهما، والأراضي الزراعية مهملة وغير صالحة للزراعة، ولا بناء ولا عمران، والتعليم الخلي نادر وسئ، والسكان مختلفون إلى عشائر وملل وشيع. فالبنية الأساسية للعراق بُنيت في تلك المرحلة الحرجة. وبسياسة حكيمة وخلال بضعة عقود بات العراق وسكانه من أعلى شعوب المنطقة خدمات، ومستوى دخل المواطن بدأ بالأرتفاع. وقد صدرت من السوربون، أطروحة دكتوراة بعنوان (العراق ودور العوائد النفطية في سير تطوره) كتبها

الدكتورة عصمت السعيد، زوجة صباح نوري السعيد.
وذكرت فيها الإحصاءات والأرقام والوثائق عن منجزات
ذلك العصر.

● هل يمكن أن تكون أكثر تحديداً؟

- أنا معجب جداً بمشروع (مجلس الأعمار) لما أنجزه من
مشاريع نموذجية في العراق. وللأسفة السياسية الرائعة التي
أدت إلى إيجادها. فقد طرح نوري السعيد آنذاك مشروع
عمل على مجلس النواب، يقضي بتأسيس هيئة خاصة
تنهض بعمليات البناء والأعمار يخصص ريع النفط لها.
وكان هدف المشروع تحقيق نهضة اقتصادية مثالية بالعراق.

● وهل نجح المشروع؟

- نعم. صادق عليه البرلمان. وقال نوري السعيد في خطاب
الافتتاح: إن الثروة التي تُستخرج من أرض الشعب هي
للشعب. ولذلك خصصنا 70% من ريع النفط لمشاريع
الأعمار.

● هل هناك توثيق لنشاطات المجلس؟

- طبعاً. ويذكر أحد المؤرخين البريطانيين، في كتاب معروف
عنوانه I saw for my self إعجابه وتقديره الشديد

للمشروع، معلناً أن العراق سيكون النموذج والقُدوة
لنهضة المنطقة! ولكن دُمرت المشاريع والنهضة والنموذج،
ونحن اليوم في فوضى وضياح، نندب فيه نوري السعيد
وحكمته السياسية التي أهدرناها.

● ما الذي أنجزه المجلس للعراق؟

– أنجز مجلس الإعمار الكثير، مثل مشاريع سدود دوكان
ودربندخان والثرثار والحبانية والرمادي والكوت وقنوات
الري وقصر الرئاسة ومبنى مجلس الأمة الذي هو وزارة
الدفاع الحالية وخط السكك ومحطة القطار العالمية في
منطقة العلاوي ومصفى الدورة ومحطة التلفزيون، وهذه
الأعمال تركت الأثر الإيجابي الطيب في نفوس العراقيين
زمن ذاك. إلا أن الانقلاب العسكري في 14 تموز 1958
وإدارته العسكرية ألغت هذا المجلس ودمجت ريع النفط
تماماً مع ميزانية الدولة العامة، واعتمدت على الوزارات في
تنفيذ مشاريع الأعمار، وبذلك أنهت وجود هيئة مختصة
للأعمار، ولم يتم مناقشة هذا القرار ومراجعته لانشغال
العراقيين آنذاك بالأحداث السياسية.

● ما هي الرؤية التي تعنيها؟

- إن الفلسفة التي مثلت الخلفية العلمية لـ(مجلس الاعمار) كانت قائمة، على حقيقة مفادها، أن الاقتصاد الحقيقي، لأي دولة يأتي من نشاطها الزراعي والصناعي، بحيث تحقق الاكتفاء الذاتي لنفسها، ولا تضطر إلى الاستيراد، بل تبدأ بعملية تصدير فائضها ومنتجاتها، إلى الأسواق الإقليمية والدولية. وخير مثال على نجاح تلك السياسة الاقتصادية هو التجربة التركية. فتركيا بلد لا يمتلك أية موارد بترولية أو غازية، إلا أن منتجاتها واقتصادها اليوم من أفضل اقتصاديات المنطقة. بل أن بعض منتجاتها يغزو السوق الأوروبية. أما إذا اعتادت الدول (البترولية) على استثمار ريع النفط، أي النقد في استيراد احتياجاتها، فإنها تتحول إلى سوق مستهلكة، وتضمّر قابليتها التنموية والصناعية وتدهور زراعتها. أي تتحول إلى دولة فاشلة اقتصادياً، ولا هم لها إلا الاستيراد وتبديد ريع النفط حول قضايا الغذاء والمنتجات الصناعية وما إلى ذلك. وهناك مصطلح تحذيري أبتكر حول ذلك هو (نشوة النفط The Oil Euphoria) وعدم ضرورة الاغترار به. ويمكن لأي مواطن عراقي أو عربي أن يقارن بين التجريبتين أو الرؤيتين ويكتشف على

أرض الواقع، التي تمثل المختبر الحي لامتحان مدى نجاح رؤية سياسية واقتصادية ما، عن نظيراتها وبخاصة المؤدجلة المليئة بالحماسة والعفوية وضعف البصيرة من خلال التجربة العراقية وواقع الاقتصاد العراقي الذي تراجع من حالة التصدير إلى الاستيراد والاستهلاك وفقدان أية بنية اقتصادية حقيقية للبلاد.

الچلبی: العلاقات والخصومات

- هل تحمل بریمر مسؤولية خلخلة الوضع العراقي؟
 - نعم. وقد ذكرت ذلك علناً. وفي لقاء على الهواء مباشرة مع محطة الـ(CNN) في 16-3-2006، سألتني مقدم البرنامج وولف بيلتزر (Wolf beltzer) عن الموضوع طالباً ذكر أسماء. فحملت بریمر المسؤولية. وقد أيديني لاحقاً، الدكتور زيكنيو بريزنيسكي (Zibgniew Brezezinski)، مستشار الأمن القومي للرئيس الأسبق جيمي كارتر. عندما سألوه عن رأيه، فقال: إنه قرأ كتاب بریمر. ومن خلاله، يبدو واضحاً. إن أسباب الفشل في العراق، تتحملها الإدارة الأمريكية. وقال: لو لم تكن الإدارة سيئة لما كان هناك 87% من العراقيين يطالبون برحيل القوات الأمريكية.
- د. چلبی، ما هي طبيعة علاقتك برامسفيلد؟

- كان بيننا احترام متبادل. ولكن لا علاقة عميقة بيننا. ولكن علاقتي عميقة بمساعده (بول وولفويتز). حيث ساعدناه كي يصبح شخصية بارزة. حين كان خارج السلطة زمن إدارة كلينتون. ثم أصبح وكيل وزارة الدفاع في عهد بوش. ثم عميداً لكلية الشؤون الدولية في جامعة جون هوبكتر في واشنطن. وهناك ساعدناه كثيراً عبر تزويده بمعلومات تمكنه من كتابة مقالات عن مسائل حقيقية تجري في العراق. وكانت مجهولة للإدارة الحكومية. فاكسب مصداقية وموثوقية. وبات يستدعى للشهادة أمام الكونغرس الأميركي. وأصبح شخصية معروفة في واشنطن فيما يخص الشأن العراقي.

ولكن انقطع التواصل بيننا، بعد المداهمة الأمريكية لمطري ولم يتصل هو بي.

- هل يمكن أن نقول أن علاقتك بالحقافين الجدد كانت قوية؟
- كان هناك تبادل منفعة. الأفكار والبرامج التي طرحها، من عرفوا بالحقافين الجدد، لم يكن لها مجال للتنفيذ. كانت أشبه بالخيالية. ونحن أعطيناهم قضية حقيقة هي العراق. وقد انتفعوا كثيراً من وجودنا وتكويننا السياسي، في طرح

موضوع قابل للتنفيذ فعلاً. أما بقية طروحاتهم فلم تنفذ. لأنها كانت فاشلة. مثل قضايا سورية وإيران و (حزب الله) و (حماس) والشرق الأوسط الجديد. كان هذا كله فاشلاً. ونحن انتفعنا منهم كثيراً في قضيتنا الخاصة. وهذا النوع من تبادل المنفعة معروف تاريخياً. مثلما حدث مع الشعب الألماني، عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب ضد هتلر. أو الشعب الروسي من المواجهة الروسية الأمريكية في الحرب الباردة وهكذا الشعب الياباني. وهذا ما ذكرته نصاً وبحرفه لوسائل الإعلام الغربية:

The United States, no country will go to war for the sake of another people unless its own position is threatened and its own security is threatened. This has happened now, Saddam is shown to be a threat to the security of the United States and it is now an opportunity for the people of Iraq to take advantage of this, just like the Germans took advantage of the American's war against Hitler and just as the Russian people took advantage of the confrontation and the Cold War between the United States and the Soviet Union, the action of the United States done to the benefit of both the Germans, the Japanese, all the

Germans, Japanese and the Russian people and all the peoples of eastern Europe.

● أليست طموحاتهم هي تعزيز كونهم القوة الكونية الأولى وبدون منافس؟

- نعم. ولكن إدارة كلينتون أدركت أن هذا مشروع فاشل. فلا يمكن الأفراد بمصير العالم مع وجود كيانات مهمة وضخمة كأوروبا وآسيا.

● والنفط؟

- مسألة أساسية في التخطيطات الأمريكية. فلا توجد مصادر طاقة بديلة. والبتروول معرض للنضوب خلال هذا القرن. ولا زالت أفكار السفير جورج كينان معروفة بينهم منذ الخمسينيات.

● وما هي استراتيجية جورج كينان؟

- إن الشعب الأمريكي يستهلك أكثر من 50% من نفط العالم. ويجب الحفاظ على هذه النسبة بكل الوسائل المتاحة ومن ضمنها الوسائل العسكرية. ولا ينبغي الاغترار بالأهداف غير الحقيقية مثل حقوق الإنسان أو

الديموقراطية. وهي ما عُرفت بمذكرة 23 في تخطيطات السياسة الخارجية (PPS23). وهذا المبدأ هو ما يدافع عنه جيمس بيكر.

● وهل هذه الدوافع البترولية تصلح لتفسير المناوئة الأمريكية لإيران؟

- نعم. هذه من العوامل المهمة. لكن وضع وشؤون الشرق الأوسط ميدان مهم في التفكير الأمريكي. لأسباب مختلفة. وبعمامة فإن سياسات ومخططات بهذا الحجم، لا يمكن مواجهتها بسهولة. بل هي مستحيلة لكل طرفٍ على حده. ومن ذلك طرحنا مشروع حلف الإقليم الرابع بين العراق وسوريا وتركيا وإيران. وكلما سارعنا بتنفيذه كلما قللنا فرص المغامرات الخطرة أو المفاجآت غير المتوقعة. وبخاصة إن أوروبا ستقف إلى جانبه وتناصره فيما لو نفذ.

● لماذا؟

- لرفضها التفرد الأمريكي بصناعة القرارات الدولية. ولأن الشرق الأوسط هو مصدر طاقتها الأساس.

● ما رأيك بالرئيس بوش الأبْن؟

- شخص غير كفؤ. ولا يملك تجربة ناضجة. وليس لديه معرفة وثقافة مساندة تساعد في اتخاذ القرارات المناسبة أو رسم سياسة ناجحة. ولكننا نشكره على إسقاط صدام. ونأسف من عدم حنكته في إدارة الأمور بعد ذلك. وهو بذاته تحدث عن عدم كفاءته في سلسلة الاعترافات التي تحدث فيها عن حياته.

● هل قابلته؟

- نعم. ثلاث مرات. الأولى في حفلة استقبال في نيويورك. بمناسبة اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة. سلمت عليه، وكانت معي ابنتي. والقيتُ حينها كلمة العراق أمام الجمعية العامة سنة 2003 بعد إسقاط صدام. وكنتُ وقتذاك رئيس مجلس الحكم الدوري. وفي الرحلة نفسها، رأيته في واشنطن خلال إلقائه خطاب حالة الاتحاد. وكنتُ قريباً منه. وحين أُمي خطابه. صافحته وتحدثنا لثلاث دقائق. أما المرة الثالثة، فكانت في المكتب البيضاوي (مكتب الرئيس الأمريكي في البيت الأبيض). ضمن وفد عراقي، ضم الدكتور عدنان الباجه جي، رئيس مجلس

الحكم آنذاك ورئيس الوفد، والسيد عبدالعزيز الحكيم وأنا. وكان ذلك في كانون الثاني (يناير) 2004.

• هل غضب منك؟

- نعم. غضب من هذا الاجتماع. لأنني كنت أطلب بإجراء انتخابات. لذلك ذهبت إلى المسؤولين عن البطاقة التموينية وطلبت منهم معلومات، عن المواطنين للخروج بقائمة ناخبين. وهذا ما حصل لاحقاً. ويحدث إلى اليوم. واعتقدت وقتها، إنني قادر على إجراء انتخابات خلال ثلاثة شهور. وذهبت إلى واشنطن وأعلنت ذلك. وكان الأميركيون يريدون تأخير الانتخابات. ويوم إعلان ذلك في واشنطن، خرجت مظاهرة كبيرة جداً في بغداد تطالب بالانتخابات. فاعتبر الرئيس بوش هذا ليّاً لذراعه. الأمر الثاني الذي أغضبه مني، هو تحريضات (بريمر) الذي ذكر هذا في مذكراته. كان يقول لـ(بوش): أحمد الجلبي أصبح شوكة في خاصرة الأميركيين. وفي نيسان (أبريل) 2004، أصدر بوش مذكرة لم أطلع عليها، بصفته رئيساً لمجلس الأمن القومي، تدعو إلى تهميشي. وهذا كان الأساس الذي

اعتمد عليه (بريمر) للهجوم علي في بغداد بعد ذلك بشهر
عقب زيارة (بلاكويل).

● إذا استثنينا، جورج تينيت، فمن هم خصومك في الاستخبارات
الأمريكية؟

- المسؤولون عن دائرة الشرق الأدنى في (سي آي آيه) منذ
العام 1995 كانوا ضدي. كلهم.

● وعلاقتك بالخارجية؟

- كانت علاقتنا بهم ضعيفة وهامشية. وكان (كولن باول)
ونائبه (ريتشارد أرميتاج) ضدنا.

● وما سر وقوفهم ضدك؟

- لأنني جئت لتغيير واقع حقيقي في الشرق الأوسط. وفي
السياسة الأميركية إزاء المنطقة. ولكن كانت هناك مصالح
هائلة تدعم ترسيخ الحال السياسي الموجود. وجئت أنا
وعملت على تغيير هذا الواقع في أميركا. رغم إن هناك
أنظمة عربية كثيرة تعتمد على جماعات في أميركا لدعمها
وإبقائها في السلطة. ونشاطي كان يزحزح ويغير كل هذه
الشؤون. فقد أدخلت في واقع السياسة الأميركية،
أشخاصاً جدداً، غير الأشخاص المعهودين. وأصبحت لهم

أصوات مسموعة في الشأن العراقي. وهذا ما دفع وكالة الإستخبارات والخارجية إلى التصريح: إنها لا تترتاح للجلبي لأنه مصدر إزعاج ويستمر بمواصلة ما يريد تنفيذه كما أخبرني المراسل الإعلامي بيتر جورج:

Because even your supporters in America say the reason that the State Department, the CIA don't like Chalabi very much is the fact that he's actually a damn nuisance because he keeps pushing forward.

وكانوا يقولون: أحمد الجلبي يسبب لنا هموضة معوية (HeartBurn). وفي العراق عملتُ بإصرار شديد على نقل الملفات الأمنية والمالية إلى العراقيين وكان هذا بصد رغبتهم.

- هل أطلعت على مذكرات جورج تينيت؟
 - قرأتُ جزءاً منها. وفي أول مقاطع الكتاب يقول إن (ريتشارد بيرل) التقاه وهو خارج من البيت الأبيض في 12 أيلول 2001. وفي الحقيقة فإن (بيرل) في ذلك الحين، كان في جنوب فرنسا. إن القضايا والوقائع التي ذكرها في كتابه كانت مكذوبة.
- وعلاقتك بديك تشيني؟

- علاقة ودية ولكن غير عميقة في الوقت ذاته.
- وما سر عمق علاقتك بوزارة الدفاع؟
- الذين أصبحوا مسؤولين في وزارة الدفاع كانوا أصدقاء لنا وساهمنا بنجاحهم.
- ما رأيك بالأخضر الإبراهيمي؟
- الإبراهيمي تفكيره السياسي يختلف تماماً عن منهج التغيير الذي نتبناه. فهو لم يكن يعارض نظام صدام. وحاول إنقاذه في عام 1998. وكان ذلك في شباط (فبراير) من هذا العام. وهو من أحلك الأوقات بالنسبة إلينا. لأن إدارة كلينتون قررت أن تتفاهم مع صدام. وساهم الأخضر الإبراهيمي في هذا عندما أخذ (كوفي أنان) إلى بغداد. فالإبراهيمي مواقفه مختلفة تماماً عنا. وكان يفضل بقاء صدام على سقوطه. قد ينتقده، لكنه يفضل بقاءه.
- هل كان للإبراهيمي دور في عملية مهاجمة متروك؟
- مدهامة متروك تمت بسبب ثلاثة قضايا:
- الأولى: هي العمليات التي قاموا بها ضد التيار الصدري في بغداد والنجف. وأنا وقفت ضد ذلك في مجلس الحكم في نيسان (أبريل) 2004.

الثانية: هي قضية الأخضر الإبراهيمي الذي أرسلته الأمم المتحدة مبعوثاً لها إلى بغداد. وفي أول زيارة له كتب تقريراً إلى الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك كوفي أنان، والذي أرسله بدوره إلى مجلس الحكم. وتضمن هذا التقرير هجوماً شديداً على الأكراد والشيعة. وتُلي هذا التقرير في المجلس. وأثار ضجة. واقترحنا تشكيل لجنة للرد على أنان. كانت اللجنة تضم: الدكتور محمود عثمان وحيد مجيد موسى والدكتور إبراهيم الجعفري وأنا. اجتمعنا وأعدنا رداً لأنان. لم نذكر فيه الإبراهيمي. لكن اتضح من ردنا أننا لا نرحب بعودته. ووقع الرد رئيس مجلس الحكم حينها، السيد محمد بحر العلوم، لإرساله إلى أنان. وحين رآه بريمر، منع إرساله. بعد ذلك بـ 48 ساعة، وصل إلى بغداد المستشار الخاص لبوش حول العراق السفير روبرت بلاكويل. فأتصل بي بريمر وطلب عقد اجتماع. وعندما ذهبت إلى القصر. وجدت معه بلاكويل الذي سألتني: لماذا تقف ضد الإبراهيمي؟ فأجبت بأنني أعتقد أن الإبراهيمي يريد إعادة العراق إلى أوضاع مشابهة لما كانت عليه في حقبة صدام وبخاصة من ناحية علاقاته بالدول العربية ومن

يسيطر على الحكم في بغداد. وأوضحت أن كل ما عملنا عليه كان هدفه تغيير ذلك الواقع. ونعتمد بأن الإبراهيمي سيسبب لنا مشاكل. رد بلاكويل قائلاً إن الإبراهيمي يحظى بثقة أنان وبتأييد الرئيس بوش الذي التقاه مرتين. قلت له: مع كامل الاحترام لهذا الشخص المهم وتاريخه، أريد أن أذكركم بأنه دبر زيارة، لـ (كوفي أنان) للقاء صدام في شباط (فبراير) 1998. بهدف إنقاذه من قضية المفتشين. وبعد نصف ساعة من الحديث. طلب بلاكويل من بريمر أن يغادر غرفة الاجتماع. وباغتني بلاكويل بالقول: هل تعرف من أنا؟ أنا الممثل الشخصي للرئيس بوش. ووضعت مرتبك في البيت الأبيض. فقلت له: وماذا بعد؟ قال: إذا كنت ستقف في وجه سياسة الرئيس بوش، سنلقي بكامل ثقل الولايات المتحدة للضغط عليك. فرددت بأن هذه الحجة لا تقنعني وتركت الاجتماع. القضية الثالثة التي أزعجت بريمر كثيراً. هي أنني كنت أقول له في مجلس الحكم: إنك صاحب التوقيع الوحيد على أموال العراق، فانتبه كيف تنفقها. فهناك مشاكل في الحسابات. وهذا الأمر كان يضايقه كثيراً. وقد حذرني

أحد أصدقائي في مجلس الحكم، من أن بريمر سيؤذيني، إذا استمرت مساءلتي عن المسائل المالية. لكنني كنتُ مصراً، على هذه المسائلة، وأعلنها في الإعلام الغربي وبخاصة: السيادة والسيطرة على المال العراقي. وقد عبرتُ عن ذلك في عدة لقاءات مع الـ(CNN). وعلى سبيل المثال اللقاء الذي أجراه معي جون كينغ (John King). في 24-4-2005 وقلتُ حينها: السيادة هي أهم موضوع. والسيادة تعني السيطرة على القوات المسلحة والأمنية، اختياراً وتدريباً:

The most important thing is the issue of sovereignty. The Iraqi government must have sovereignty. It is in the interests of Iraq and of the US working together. Sovereignty means control over the Iraqi armed forces, from recruiting, to training, to equipment, to deployment. All these issues must be under control of the Iraqi government.

وقبل ذلك في لقاءات أخرى كررت ما ذكرته لك. عندما كانوا يسألوني عن رؤيتي لوضع العراق:

My thinking is that Iraqis should have more aspects of sovereignty transferred

to them, such as control over Iraqi revenues. They should share control. This issue is now in the hands of the Coalition Provisional Authority. I think Iraqis are perfectly capable of running their finances.

بعدها فبركت الاستخبارات المركزية الأميركية قضية

إرسال معلومات إلى إيران.

● ما هي التهمة التي وجهوها إليك؟

— قالوا إنني أبلغت الإيرانيين، بأن الولايات المتحدة، تمكنت

من فك شفرة اتصالاتهم. فقام ضابط استخبارات إيراني،

بإرسال هذه المعلومة، بنفس السفارة إلى طهران! إن أي

شخص لديه معرفة بسيطة بعمل الاستخبارات، يدرك أن

هذا مستحيل. وقد جرت تحقيقات كبيرة. ولم يعرف

الأميركيون كيف حصلت على هذه المعلومة. واتهموا

كثيرين، لكن لم يحصلوا على شيء. ودعيت بعد ذلك إلى

الولايات المتحدة في تشرين الثاني (نوفمبر) 2005 للقاء

مسؤولين بينهم نائب الرئيس ووزيرة الخارجية ووزير

الدفاع ووزير التجارة ووزير الخزانة ومستشار الأمن

القومي.

● كيف نشأت علاقتك مع وكالة الاستخبارات الأمريكية؟

- بدأت علاقتي مع وزارة الخارجية الأميركية في بيروت عام 1971. حيث تم أول اتصال بين الأكراد والأميركيين في منزلي في بيروت. وحينها جاء مندوب من قبل الملا مصطفى بارزاني وهو سكرتير المكتب السياسي لـ(الحزب الديمقراطي الكردستاني) حبيب محمد كريم. فاتصلت وقتذاك بعادل عسيران. الذي اتصل بدوره بلبناني، يعمل في السفارة الأميركية وطلب منه أن يرسل شخصاً لمقابلة مهمة. فجائنا دبلوماسي أميركي، من القسم السياسي في السفارة. وجرت المقابلة في منزلنا ببيروت. وفي عمّان تعرفت إلى السفير الأميركي في الأردن ريتشارد فيتس في مطلع الحرب العراقية الإيرانية. وشرحت له ما أتوقع أن يحدث. وأحضر فيتس لاحقاً إلى عمّان مسؤول قسم رعاية المصالح الأميركية في بغداد آنذاك توماس ايغلتنون الذي أصبح سفيراً في دمشق لاحقاً. وعقدنا اجتماعاً استمر ثلاث ساعات للبحث في الوضع. اجتمعت بعد ذلك بنواب أميركيين في عمّان في الثمانينات. وكانوا كلهم يؤيدون صدام. وخصنا نقاشات حادة حول ذلك. واستمرت العلاقات معهم. وفي نهاية الثمانينات قبل أن

أغادر عمّان، تعرفت إلى رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأميركي (كليورن بيل) وتم ذلك عبر صديقي بيتر غالبريث الذي أصبح بعد ذلك سفيراً للولايات المتحدة في كرواتيا. وعمل مع كليورن على مشروع قانون بعدما أبلغته أن صدام يحصل على بليون دولار سنوياً في صورة تسهيلات مالية عن طريق وزارة الزراعة الأميركية. وصدر بعدها قرار بمنع صدام، ما أثار حفيظة إدارة رونالد ريغان التي ردت بمشروع قانون يمنح الرئيس صلاحية منح هذه المساعدات. هذه الشؤون والعلاقات جعلت اسمي معروفاً فأتصلت بي الـ(سي آي اي) في عام 1991 في لندن.

● إيران؟ كيف تطورت علاقتك بهم؟

- علاقتنا بإيران قديمة. وتعود لزمان والدي الحاج عبدالهادي الجلي. وعلاقتي الشخصية بهم تعود لعام 1969. فحين قامت الثورة الإسلامية، ساهمت في تنظيم العلاقات بين الإيرانيين والحركة الكردية في العراق. وسهلت عملية نقل جثمان المرحوم الملا مصطفى بارزاني من أميركا إلى إيران لدفنه عام 1979. قبل نقل رفاته إلى العراق عام 1993.

- ولكن أليس هناك تناقض بين الطرفين؟
- إن إيماني كان عميقاً، إن نجاحنا السياسي، في مسألة العراق ووضعه مرهون بتفاهات ضمنية بين الأميركيين والإيرانيين. وهذا ما ثبتت صحته لاحقاً.
- وهل يشمل ذلك مساعيك في إنجاح التفاهات المشتركة بين المجلس الأعلى والأكراد؟
- كان الأكراد شاكرين، للمرجع السيد محسن الحكيم، لإصداره فتوى في عام 1966 تحرم قتال الأكراد. وفي عام 1969 اجتمع الملا مصطفى بارزاني بالسيد مهدي الحكيم الذي شارك معنا في طهران في الحركة ضد نظام (البعث). بعد ذلك توقفت العلاقات، إلى أن جرت التحركات الكردية في إيران في عام 1979 ضد الثورة الإسلامية. وكان ولدا الملا مصطفى، وهما المرحوم إدريس ومسعود، موجودين في طهران. وكان وضعهما قلقاً بسبب اتصالاتهما السابقة بالشاه. فبادرت إلى الاتصال بمسعود هاتفياً. وقلت له إن عليهم اتخاذ موقف من الوضع الكردستاني في إيران، فرد قائلاً: لن نسمح لأعداء الجمهورية الإسلامية بالوصول إلى الحدود العراقية

الإيرانية، طالما بيدنا شيء. سألته إن كان يمانع في إجراء اتصال بالثورة، فرحب. واتصلت بالسيد محمد باقر الحكيم الذي كان في طهران، وقلت له: قابل مسعود وإدريس بارزاني لإنشاء علاقة معهما، فقال: على الرحب والسعة. أعطيتهما هاتفه وحصلت الاجتماعات من جديد. وبعد ذلك، خطط الطرفان في طهران للانتفاضة الشعبانية بعد حرب الخليج.

● وما هو رأيك بكوفي أنان؟

– قابلته مرتين. كان خائفاً من قضية النفط مقابل الغذاء التي اكتشفنا الفساد الكبير فيها. وقد تحدثت عنها قبل عودتي إلى العراق. وساهمنا إلى حد كبير في تقرير فولكر الذي فتح النقاش حول هذا الموضوع. وقد كان ملف النفط مقابل الغذاء إحدى نقاط الخلاف مع (بريمر) في مجلس الحكم. حيث لم يكن يريد أن يكشف هذا الوضع.

● أنت من فضح ملفات الفساد في برنامج النفط مقابل الغذاء؟

– طبعاً. أول تقرير كان في جريدة (المدى) العراقية. وأعطيته لبعض أعضاء اللجنة المالية، وأنا أعرف أنه سينشر. تضايق بعض أعضاء مجلس الحكم بعد نشر الموضوع. فطلبوا تقرير

وزارة النفط الذي سلم إلى رئيس مجلس الحكم. وطلب بعض أعضاء مجلس الحكم نسخة من التقرير، فقرأته. وعندما كشفت أسماء بعض العراقيين الذين انتخبوا في مجلس النواب تراجعوا. عندما كشفت القضية، شكروني بريمير في البداية. لكن عندما اكتشفوا حجم المشكلة التي ستسببها لهم مع الأمم المتحدة، قرر عدم التعاون معي في كشف القضية. فنشرتها في صحف عالمية، وأثيرت ضجة كبيرة. وقال أنا إن الأمم المتحدة ستجري تحقيقاً داخلياً، فلم يكن ذلك كافياً. وطلبوا ذلك من بول فولكر رئيس الاحتياط الفيديريالي (البنك المركزي في اميركا)، فشعرت بارتياح. وخرج تقرير فولكر الذي كانت له صدقية كبيرة. هوجمت كثيراً، لكن ما قلت لم يختلف عما ذكره فولكر. لكن إلى الآن لم يتناول العراق هذا الموضوع بشكل جدي. في نيويورك، رفعت قضايا وفرضت غرامات على أشخاص ساهموا في المشروع، لكن في العراق، هناك مستفيدون من هذا الوضع الذي سبب أضراراً للشعب العراقي. وللأسف عادت بعض الشركات التي ساهمت في

برنامج النفط مقابل الغذاء للعمل في العراق من دون أي تعويض للشعب العراقي!

- من أكثر من انتفع من برنامج النفط مقابل الغذاء؟
 - روسيا. هيئات روسية. وكثيرون في الهند التي أُقيل وزير خارجيتها أو استقال على خلفية الموضوع. وكذلك انتفعت شخصيات عربية كثيرة. من بينهم سياسيون في لبنان وأفراد عائلات حاكمة في الخليج ومصريون وأردنيون وسوريون ولبنانيون، وأحزاب سياسية في أوروبا الغربية. وعندما كشفنا هذه القضية اكتشفنا عمق المشكلة. فظهور القضية عن صحف عراقية وعالمية مثل (وول ستريت جورنال) تسبب بالتركيز وقتها على شخصي، وقيل إنني أكره الأمم المتحدة وأريد أن أختلق لها مشكلة!
- هل صحيح أن ابن كوفي أنان كان متورطاً بذلك؟
 - نعم. كان اسمه موجوداً. إن مشكلة أنان هي مشكلة الأمم المتحدة. الأشخاص المسؤولون عن البرنامج كانوا يحصلون على رشاوى من صدام.
- لنسأل عن بعض الشخصيات العربية، ما هي طبيعة علاقتك بفؤاد عجمي؟

- مثقف ممتاز. وأستاذ دراسات الشرق الأوسط في جامعة جونز هوبكنز. وهو صديق قديم. أحترمه وأحترم أرائه. وهو من الشخصيات النادرة التي كلفت نفسها وزارات العراق بضع مرات للإطلاع على وضعه من الداخل.

● وكنعان مكية؟

- صديق قديم. وقد ساهم وفؤاد عجمي في خلق رأي عام، ولعبا دوراً فكرياً معروفاً في تعبئة الرأي العام الأمريكي وغيره لتحرير العراق. وقد وصفوا في حواراتهم وكتاباتهم معاناة الشعب العراقي في ظل نظام صدام. كما أنهم بينوا أهمية حدث تحرير العراق في محاصرة بؤر التطرف والمد الثقافي التحرري الذي انتشر في المنطقة بسببه.

● ورئيس الوزراء الحالي نوري المالكي؟

- علاقتي به جيدة جداً. وهو صديق وعملنا معاً في برنامج اجتثاث البعث. حيث كان نائب رئيس لجنة اجتثاث البعث قبل أن يصبح رئيساً للوزراء.

مرحلة النشاط السياسي

- د. چلبي، متى بدأ نشاطك السياسي؟
 - بعد أن أكملت دراستي في جامعة شيكاغو عام 1969. أي بعد مرور عام على تسلط حزب البعث على الحكم في العراق. حيث سافرتُ بعد اسبوع واحد من حصولي على شهادة الدكتوراة إلى طهران. والتقيت هناك وتعاونت مع السيد مهدي نجل المرحوم المرجع الشيعي السيد محسن الحكيم والساسة صالح جبر وعبدالغني الراوي وعبدالرزاق النايف. وتعاونت والإخوة مع الملا مصطفى البارزاني زعيم الحركة الكردية المعروف.
- كان ذلك قبل ظهور آية الله الخميني وثورته؟
 - نعم. قبل ذلك. ومكثت في إيران من أيلول (سبتمبر) حتى كانون الأول (ديسمبر)، وغادرت خلال هذه الفترة إلى لندن في تشرين الأول لإقناع عبدالرزاق النايف بالمشاركة في النشاط.

• هل كانت إيران تدعم الملا مصطفى البارزاني؟

- نعم. كانت المخابرات الإيرانية (السافاك) تدعم الحركة الكردية. ولكن جهاز السافاك لم يكن ناجحاً ودقيقاً في رؤيته عن الوضع العراقي. مما تسبب بفشل الحركة. رغم أنني نصحتهم بعد أن تجمعت لدي المعلومات الكافية، أن المحاولة التي يخططون لها، مفضوحة وستفشل. وحذرتهم من ذلك. وكان معي حينها شقيقي الدكتور حسن الجلبي. عدنا بعدها إلى بيروت. وبعد شهر واحد أعلن عن كشف المحاولة وأعدم عشرات الأشخاص.

وقد ترسخت قناعاتي حينها بخطأ وفشل الأساليب الانقلابية وبخاصة مع نظام البعث لأن صدام حسين كان أعلم الناس بدروب التآمر والانقلابات. وكانت سياسته إهانة ضباط الجيش ورشوتهم بالمال وشراء ذمهم للسيطرة عليهم والتحكم بهم. حيث كان يخشى الجيش وضباطه مما دفعه ليحكم قبضته عليهم تماماً بمختلف الوسائل. واستمرت قناعاتي بالثبات والرسوخ من عدم جدوى الأساليب الانقلابية مع فشل محاولات مماثلة جرت أحداثها في السبعينيات. والتي في أحدها قُتل ضابط عراقي اسمه (صالح

مهدي السامرائي) على يد الإستخبارات العراقية في بيروت في عام 1974. ووجدت جثته في صندوق سيارة. حيث كان يعمل على تغيير مسار الحركة الكردية، من حركة فتوية خاصة إلى حركة شعبية عراقية عامة مدفوعاً من قبل الملا مصطفى البارزاني بهذا الإتجاه فقد كان ممثلاً للحزب الديمقراطي الكردستاني. وقد تعاونت وقتها مع هذه الخطة ومع الضابط المذكور ومندوب الحزب عزيز رضا المقيم حالياً في أوروبا. ودعاني وقتذاك السامرائي إلى حضور اجتماع مع ضابط عراقي آخر يدعى عدنان شريف، كان صهر وزير الدفاع حماد شهاب وقُتل في بداية الحرب مع إيران في عام 1980. وبعامه، فإن الأساليب الانقلابية، رغم فشلها المستمر، كانت تحدث دورياً. ففي عام 1982 كانت هناك محاولة جديدة، كان مرشح قيادتها، السيد شفيق الدراجي، مدير الإستخبارات العسكرية، والذي شغل منصب سكرتارية مجلس قيادة ثورة البعث طوال مرحلة حكم أحمد حسن البكر، والذي عمل سفيراً في السعودية أيضاً. لكنه توفي في ايار (مايو) بعد هجوم (الحمرة) على الجيش العراقي.

● يقال أن الدكتور أحمد الجلي لم يكتف بالمعارضة السياسية بالطرق التقليدية بل حاول خنق حكومة صدام حسين اقتصادياً؟

— بعد لقاءاتي في إيران، ذهبت إلى بيروت وعينت أستاذاً في الجامعة الأميركية، حيث مكثت هناك لست سنوات حتى غادرتها في عام 1976 إلى عمان لتأسيس (بنك البتراء)، وأدخلت بطاقات الائتمان إلى المنطقة لأول مرة، وكذلك أول نظام كومبيوتر في العمل المصرفي في الشرق الأوسط. وكنتُ مدركاً جيداً أن نظام صدام حسين يركز على ثلاثة أسس:

1. الإرهاب.

2. الدعم الخارجي.

3. المال.

وقد عملتُ في أواخر الحرب العراقية الإيرانية على قضية مهمة تتعلق بالدعم المالي عبر منع الائتمان عن صدام. حيث كان ممثلو البنوك العالمية الكبرى يمرون عليّ في الأردن قبل زيارة العراق ليسمعوا رأيي. فكنتُ أشرح لهم وضع صدام لإغلاق أبواب الائتمان في وجهه. وعملتُ

أيضاً على تجفيف شريان تغذية خفي، يعتمده صدام، عبر البنك الإيطالي (بي ان ال) حيث وجد صدام مخرجاً لنفسه عن طريق أحد فروع الصغيرة في ولاية جورجيا الأميركية، لينجز من خلاله معاملات لإستيراد القمح من الولايات المتحدة. وأغلقت هذا الباب عليه أيضاً.

هذه هي الخلفيات الحقيقية لمهاجمتي، في عملية منسقة بين المخابرات العراقية وبعض الشخصيات الأردنية في مسألة (بنك البتراء). والغريب والمثير للدهشة، أن كل الذين وجهت إليهم تهمة مشابهة لتهمتي في الأردن حصلوا على البراءة. لم يدن أحد سوى أفراد عائلتي! على الرغم من أنهم لا علاقة لهم بعمل البنك. سوى أن شقيقي رشدي كان (عضو مجلس إدارة) يأتي إلى عمان ست أو سبع مرات سنوياً، ويبقى ثلاثة أو أربعة أيام، ثم يسافر. فكيف أدانوه فيما حصل باقي أعضاء مجلس الإدارة على البراءة وصار أحدهم وزيراً والآخر رئيس حكومة؟ إنها قضية سياسية كان الغرض منها التخلص مني وتشويه صورتي، ومما يؤكد لك ذلك عدم وجود أية وثيقة أو ورقة واحدة مهوره بتوقيعي، حتى أن محضر المحكمة ينص على كلام القاضي

ومفاده: لم أجد رجلاً مخلصاً لهذه المؤسسة مثل هذا الرجل،

ومع ذلك صدر حكم ضدي ويا للعجب!

● حسناً، وبعد سقوط صدام حسين، هل اتصلت الأردن بك لتسوية المسألة؟

- عندما وصلنا إلى بغداد في 14 نيسان (أبريل) 2003، جاءتني أبنتي الدكتورة تمارا، لتقول: إن مراسل تلفزيون أبوظبي وهو مصري الأصل، يقول: أن الشيخ محمد بن زايد يريد أن يكلمك. ولم أكن أعرفه. فقال لي على الهاتف:

أولاً، أهنئك على النجاح الباهر الذي حققتموه.

ثانياً، لدينا بعثة للحاجات الإنسانية في الأردن والعراق ستكون بتصرفك.

ثالثاً، القضية مع الأردن منتهية وأي شيء تتفقون عليه أنا مسؤول عنه.

شكرته وقلت انه ليست لدي مشكلة. ولكن لم يحدث أي اتصال آخر.

خلفيات سقوط صدام حسين

● د. أحمد، أين كنت قبل وأثناء الهجوم الأمريكي ضد نظام صدام حسين؟

- كنتُ في اجتماع في إيران مع العديد من الزعماء العراقيين مثل المرحوم المرجع السيد محمد باقر نجل آية الله السيد محسن الحكيم والأستاذ كنعان مكية واللواء وفيق السامرائي والدكتور لطيف رشيد وقادة حزب الدعوة ومنظمة العمل الإسلامي. فقد اجتمعنا بضيافة إيران وبحضور مسؤولين إيرانيين كوزير الخارجية الدكتور كمال خرازي والعميد قاسم سليمانى مسؤول فيلق القدس (قرار غاه قدس).

وقد اجتمعنا بصفتنا كوادر المعارضة العراقية، مع:

1. العميد محمد جعفرى، الذي كان في مجلس الأمن

القومي الإيراني.

2. الشيخ هاشمي رفسنجاني.

3. العميد سيف الله الذي كان مسؤول (قرارغاه نصر)، أي (قيادة نصر) التي كانت تدير علاقات الجمهورية الإسلامية مع المعارضة العراقية.

جاء هذا الاجتماع بعد (مؤتمر لندن) الذي عقدته المعارضة العراقية في كانون الأول (ديسمبر) 2002. وقبله كان لنا اجتماع في طهران، حضره الأستاذ مسعود بارزاني الرئيس الحالي لإقليم كردستان وأيضاً المرحوم آية الله السيد محمد باقر الحكيم ومندوب عن الأستاذ جلال الطالباني هو (كوسرت رسول). للتداول والمناقشة للخروج بتصورات مشتركة عن (مؤتمر لندن). وقد اجتمعنا عدة مرات في طهران واتفقنا على تشكيل (حكومة عراقية مؤقتة). بعد ذلك عقدنا (مؤتمر لندن)، الذي حضره الأمريكيون، حيث مثل السفير خليل زاد، الرئيس الأمريكي جورج بوش، وبحضور مسؤولين من جهاز المخابرات الأمريكي (CIA) ومن وزارتي الخارجية والدفاع. وكان الأمريكان بأجمعهم ضد تشكيل (حكومة عراقية مؤقتة).

● وما سر الممانعة الأمريكية؟

- كان رأي الإدارة الأمريكية مناصراً لتشكيل (سلطة احتلال) أمريكية منفردة أو بالتضامن والاشتراك مع قوات التحالف. واللوبي الذي كنا نعتمد عليه لدعم تشكيل (حكومة عراقية مؤقتة) لم يضغط بما فيه الكفاية لتحقيق وإنجاح هذا الأمر. فاتفقنا على تشكيل لجنة من (65) شخصاً يجتمعون في صلاح الدين بكرديستان العراق في شهر كانون الثاني (يناير) 2003 للبحث في تنفيذ قرارات المؤتمر مع تعيين (هيئة تنفيذية) لذلك. فذهبنا إلى العراق حيث كان من المفترض أن يعقد المؤتمر في 15 كانون الثاني لكنه تأخر ولم يعقد في الموعد المحدد فسافرنا إلى إيران يوم 17 كانون الثاني مع كوادر المعارضة الذين ذكرتهم سابقاً. وبعد ذلك دخلنا إلى العراق في نهاية الشهر المذكور من إيران إلى العراق.

• من هو اللوبي واللوبي المضاد؟

- كانت هناك صيغة الاحتلال التي قدمها جورج تينيت وكولن باول (الإستخبارات والخارجية). وصيغة الحكومة العراقية المؤقتة وهي طلبنا الذي ناصره رامسفيلد والبننتاغون. وقد نشر الإعلام الغربي هذا الكلام:

A month or more before the Iraq invasion - President Bush was presented with two plans for post-war Iraq. The first, written by CIA Director George Tenet and Secretary of State Colin Powell, provided for a long occupation of Iraq and the nation-building that the president renounced in his 2000 campaign. The second, a Pentagon plan authored by Rumsfeld's team, provided for the establishment of a provisional government before the invasion and American withdrawal within months of Saddam's overthrow. The president, convinced by Powell that "if you break it, you own it", chose the Powell-Tenet plan and ordered Rumsfeld to carry it out.

● تأييدك وتحمسك لحكومة عراقية مؤقتة مبني على ماذا؟ لماذا لا تكون سلطة الاحتلال أفضل؟

- مبني على التجربة التاريخية لشعوب العالم التي مرت بعمليات تغيير سياسي في ظل حوادث عنيفة. فعندما تنهار حكومة ما بشكل كامل تلجأ القوى السياسية المحلية إلى تأليف حكومة مؤقتة. وقد حصل هذا في فرنسا، في سنة 1944 عندما تحررت فرنسا من النازية. بفضل قوات دولية من بريطانيا ومن الولايات المتحدة وكندا وغيرها.

فأنشأت القوى السياسية الفرنسية حكومة مؤقتة. ترأسها الجنرال (ديغول). وقامت هذه الحكومة بإلغاء الاحتلال النازي وتبوّأت موقعها حيث دخلت في مفاوضات في مؤتمر (سان فرانسيسكو). ثم حصلت فرنسا في ظل الحكومة المؤقتة الفرنسية على مقعد دائم وحق الفيتو في مجلس الأمن. هذا الأمر هو المؤلف والمعقول في مثل هذه الأوضاع والتغيرات والعلاقات الدولية.

● كيف دخلتم إلى العراق؟

- دخلنا مشياً على الأقدام بعد حفل وداع رسمي من الحكومة الإيرانية. وكل ذلك موثق بالصور. وقد عبرنا من منطقة الحدود في (بيرن شهر) إلى (الحاج عمران) واستقبلنا وفد من (الحزب الديمقراطي الكردستاني) وضم أحد أعضاء مكتبهم السياسي الأستاذ (فلك الدين كاكائي). وذهبنا بعدها من (الحاج عمران) باتجاه صلاح الدين، حيث اجتمعنا مع الأستاذ مسعود البارزاني. ثم توجهنا إلى منطقة دوكان على بحيرة دوكان، وأخذنا مقراً أمنه لنا الرئيس العراقي الأستاذ جلال طالباني، وكان آنذاك الأمين العام لـ(الاتحاد الوطني الكردستاني). وبدأنا العمل في دوكان،

وكان ذلك في أول شهر شباط (فبراير) 2003، وتأخر عقد مؤتمر صلاح الدين الذي كان يفترض أن يحضره الـ65 شخصاً الذين لم يوافقوا على مؤتمر لندن، وكان هناك شكوى وتردد من قبل الولايات المتحدة لإرسال مندوب عنها، ومع ذلك أصررنا على عقد المؤتمر، فجاء وفد أميركي برئاسة السفير (زلمي خليل زاد) وكان هناك أيضاً وفد إيراني برئاسة العميد (محمد جعفري) من قيادة مجلس الأمن القومي في إيران وهو على علاقة حميمة بالعراقيين وخصوصاً الأكراد الذين حارب إلى جانبهم لمدة 8 سنوات خلال الحرب ضد صدام.

- وما هي نتائج مؤتمر صلاح الدين؟
- - خرجنا بقرار تشكيل حكومة عراقية مؤقتة Provisional Government. يكون مقرها العراق وتساهم بشكل واضح وفعال في عملية تحرير العراق من قبضة صدام حسين. وقد عارض خليل زاد مجدداً رأي المعارضة معلناً عن رفض البيت الأبيض تشكيل حكومة مؤقتة.
- ولماذا هذا الرفض القاطع من قبلهم؟

- كانوا لا يرغبون أن تسيطر المعارضة العراقية على الحكومة في العراق أولاً، ثم بناءً على رؤية السي آي ايه، إن بإمكانهم الحصول على تأييد قادة عسكريين في العراق، وأعضاء في حزب البعث لتغيير صدام والتمرد عليه داخلياً، وكانوا حتى آخر لحظة يتوقعون أن يلعب هؤلاء دوراً في التغيير في العراق وكانوا يقولون إن تأليف الحكومة الموقته سيجعل هؤلاء ينكفئون عن دعم تغيير صدام ويُجبرون على الوقوف معه.

● أي إنهم استمروا بالمرآنة على الانقلاب العسكري؟

- نعم. كانت هذه مرآنتهم الرئيسة! وهذا تقليد له تاريخه في الولايات المتحدة. وبالخطط ذاتها: حملة إعلامية لرسم الخصم بصورة (شيطان) وحصار اقتصادي ساحق يؤدي إلى تدمير شعبي من حكوماتها ثم تبدأ المخابرات باستغلال الجيش لتنفيذ انقلاب عسكري ما. مثلما حاولوا في بنما للإطاحة بـ(نوريغا) ولكنهم أخفقوا وتدخلوا عسكرياً بعد ذلك في ديسمبر من عام 1989. وقد تمس آيزنهاور لهذا التقليد الذي يؤمن بالمال والمخابرات لإنجاز انقلابات

عسكرية داخلية في البلدان التي لأمریکا مصالح بزوال
حكوماتها.

● وفشلوا في حالة العراق؟

- نعم. وفي الحقيقة فإن المخابرات الأمريكية كانت فيما يخص
هذا الشأن، ألعوبة بيد المخابرات العراقية التي ضللتهم
بنجاح. أنصحك وسائر القراء مطالعة كتاب نشره
دوغلاس فايت وكييل وزير الدفاع الأميركي في عام
2008 بعنوان طويل:

**War and Decision: Inside the Pentagon
at the Dawn of the War on Terrorism**

ويصعب جداً الرد على النقاط التي يذكرها الكتاب لأنها
مدعمة بوثائق ومحاضر من مجلس الأمن القومي. أو كتابات
بوب وودوارد (الصحفي الشهير) المعروفة عن العراق وقرارات
الحرب وصناع القرار ووكالة المخابرات الأمريكية وحلمها
بالاتصال بضباط عراقيين. إن هذه الرؤية كانت أحد أسباب
خلافنا العميق معهم. فقبل سقوط صدام كان ستيفن ريجنر
مديراً لمقر الـ (CIA) في عمان خلال حرب الكويت سنة
1991، وفي ذلك الحين، التقى ريجنر اللواء المتقاعد محمد
عبدالله الشهباني في عمان، واعتبره المدخل إلى الانقلاب

العسكري في العراق. وأصبح الشهبواني بعد زوال النظام مديراً
لجهاز المخابرات العراقي.

● وكيف بدأت قصة ذلك؟

- كانت البداية، لقاءً تم بينهما في عمان، وتعززت العلاقة
بعد ذلك باستمرار اللقاءات. وظنت الـ (CIA) في
الأردن، أن لديهم اتصالاً مباشراً بجماعة من الضباط
العراقيين عن طريق الشهبواني ومن عرفهم اليه. إن خلفية
هذا الاتصال تعود إلى حادثة مقتل عدنان خير الله الذي
كان وزيراً للدفاع وهو ابن خال صدام في حادث مروحية
معروف. وجرى اتهام صدام أنه وراء مقتله. وقد كانت
تحيط بعدنان خير الله مجموعة من الضباط، وكان لديهم
وضع مميز، ومنهم الشهبواني وعدنان محمد نوري، الذي
كان في (الوفاق) في كردستان، ومنهم محمد نجيب الربيعي،
ابن الفريق نجيب الربيعي الذي كان رئيس (مجلس السيادة)
في زمن حكومة عبدالكريم قاسم وهو ضابط عراقي قديم
ومحترم وقدير، منهم وزير الدفاع الحالي عبدالقادر العبيدي
(أبو محمد) وآخرون أحدهم ضابط موجود الآن في
العراق، ما زال يعمل بشكل ما، لا أريد أن أذكر اسمه لأنه

قد يُحرج. هؤلاء كانوا من مريدي عدنان خيرالله وعلى علاقة طيبة به، وعندما قتل الأخير فإن هؤلاء إما أُخرجوا أو أُبعدوا أو هاجروا. وبتصال الشهباني بـ(ريختر) توصلوا عبره مع الـ(CIA).

● وكيف تطور الأمر؟

- تطور الأمر كثيراً بعد غزو صدام للكويت. حيث اعتقد هؤلاء الضباط إن بإمكانهم النجاح بإسقاط صدام حسين بانقلاب عسكري وبخاصة بعد نهاية حرب الكويت وهزيمة صدام ثم استمراره بعرقلة تنفيذ (القرارات) التي وافق عليها. أو تهديداته المستمرة ضد اصدقاء الولايات المتحدة في السعودية والكويت.

فتبلورت لدى الأمريكان فكرة دعم خطة الانقلاب العسكري الذي يمكن أن يقوم به الضباط المذكورين. كل هذا الكلام الذي أقوله ثبت بعد ذلك من وثائق المخابرات التي وقعت في حوزتنا وهناك معلومات كثيرة لم تنشر، تجعلك تستغربها. وعلى سبيل المثال فإن من كان يقود العملية في العراق، أو صلة الوصل، شخص مصري اسمه

(عزت محمد عبدالرازق عفيفي) يعمل بالسفارة المصرية ببغداد.

● ما هو دور عزت العفيفي؟

- كان مراسلاً للحقبة الدبلوماسية، يأخذها من السفارة المصرية في بغداد إلى عمان، لكنه في الحقيقة كان يعمل للمخابرات العراقية منذ سنة 1982. وهناك ملف يخصه في المخابرات. وبعامه، كان عفيفي صلة الوصل بين الشهباني والمتآمرين في بغداد. وكان يأخذ أموالاً وأجهزة اتصال إلى بغداد ويسلمها للمخابرات العراقية لتطلع عليها وتلتقط صوراً للأموال وتسجلها ثم تسلمه إياها فيرسلمها إلى المتآمرين. أي إن المخابرات العراقية كانت على اطلاع تام على القضية. في تلك الاثناء، كنتُ شخصياً في كردستان العراق في شهر 11 من سنة 1995 في مهمة لعقد اتفاق سلام بين الأطراف الكردية المتصارعة في ذلك الحين. وكان هناك وفد أميركي من وزارة الخارجية برئاسة السفير (بوب دويتش)، ذهبنا إلى هناك وكنا سنصل إلى اتفاق. كان مسؤول المخابرات في (المؤتمر الوطني) آراس حبيب على اتصال بضباط مخابرات عراقيين في بغداد،

أحدهم أرسلته الحكومة في مهمة سرية إلى أربيل، فاتصل بـ(آراس) وأبلغه بضرورة الابتعاد عن المؤامرة التي كان يحضر لها الشهبواني والدكتور إياد علاوي لأنها مكشوفة لدينا. ونصحنا بالابتعاد عنها. جاء آراس إلي وأبلغني ذلك، قلت له تواصل معه لمعرفة المزيد، فقال إن معلوماته نقلاً عن ضابط المخابرات العراقي، تؤكد أن الأجهزة التي تأتي إلى بغداد يحضرونها إلى المخابرات لمعاينتها ثم نسلمها والعملية نديرها نحن. بعد هذه المعلومات الخطيرة ذهبت إلى أميركا وطلبت اجتماعاً مع مدير (سي آي آيه) في ذلك الحين جون دويتش، زمن إدارة بيل كلينتون، وكان نائبه في ذلك الحين جورج تينت، فتم ترتيب الاجتماع وأحضر معه ريجنر. أخذت معي كتاب حنا بطاطو عن العراق إلى دويتش، وكان أستاذاً في جامعة (ام أي تي) التي درست فيها، كان قبلي بسنوات درس فيها ثم صار استاذاً للكيمياء. في أول اللقاء تحدثنا عن الجامعة، وأنا كنت على وشك أن أدرس الكيمياء، وعندما أئمينا هذا الحديث، قلت: (أنتم دولة كبرى تعملون ما تريدون، لكننا نحذركم، أنتم لستم مضطرين أن تقولوا لنا، لكن نحذركم من أن

مؤامرة تحيكونها في بغداد ولديكم ضباط (سي آي أيه) في عمان لهم مكان خاص في المخبرات الأردنية ويلتقون مع ضباط عراقيين، والمؤامرة هي بقيادة الشهباني وعلاوي وهذه مكشوفة للمخبرات العراقية. ولتأكيد كلامي، أنتم ترسلون أجهزة اتصال (بالساتلايت وأجهزة تشويش) وأموال وعندكم حلقة وصل وبعض الأجهزة موجودة لدى المخبرات العراقية ولدينا معلومات عن ذلك من المخبرات العراقية، فاحذروا. حل صمت رهيب، وكان أحدهم ينظر إلى الآخر لمدة نصف دقيقة، قلت لهم شكراً ومع السلامة. وذهبت إلى أصدقاء في أميركا وقلت لهم اشهدوا أنا قلت لدويتش ذلك. أحدهم اتصل بتينيت، قال له: يا جورج أنا عند فلان يقول إن مؤامرتكم في العراق مكشوفة، شكلوا فريقاً من خارج الـ(سي آي أيه) لديهم Security Clearance ليعرف ما يجري، فكان رده: إن الوضع تحت السيطرة. بعدما انكشفت المؤامرة بدأت الـ(سي آي أيه) تتهمني بأني أنا من كشفها، وكانت هذه إحدى التهم التي أطلقوها ضدي، وثبت كذبها بالوثائق التي اكتشفناها في ملفات المخبرات العراقية عن تسلسل اكتشاف هذه

المؤامرة. وهذه قصة تستحق كتاباً، لدينا ثلاثة ملفات حولها
بدءاً من سنة 1993.

● كان الدكتور إياد علاوي على اتصال بحركة (الوفاق)
العراقية، ومع ضباط، كان بينهم، رئيس الأركان السابق نزار
الخزرجي فمن ساهم بإخراجه؟

- الحزب الديموقراطي الكردستاني بطلب من (سي آي أي).
أحضره من الموصل وعبروا به إلى كردستان ثم أخرجوه
إلى تركيا.

● وما هي حقيقة اتصال الملك حسين بك؟

- في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عندما كنا في كردستان
وصلني خبر من لندن مفاده: إن الملك حسين يريد التحدث
إلي هاتفياً.

أحضرنا هاتفياً مشفراً وتحدثت إليه، قال لي إنه يريد
التحدث إلى الأستاذ جلال والأستاذ مسعود.

● عماذا كان موضوع الاتصال؟

- في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 1995. كنت في
كردستان، وكان حسين كامل قد ذهب إلى الأردن. كنت
التقيت به في ايلول (سبتمبر) في لندن، قال لي (الملك

حسين) إنه يريد عقد اجتماع للمعارضة العراقية في عمان يحضره السيد محمد باقر الحكيم والأستاذان مسعود وجمال وأنا. قلت له: طيب تفاهم وإياهم.

قال: أريد أن ترتب مكالمات معهم. فقلت له: إن الاتصال بجمال سهل لأنه موجود في أربيل لكن مسعود موجود في منطقة بارزان وهو في حال قتال مع جماعة أوجلان،

الـ(PKK)

فسألني الملك حسين ما هي الـ(PKK)؟

قلت له: إنهم (حزب العمال الكردستاني). فقال تعلمت معلومة جديدة. أرسلنا الهاتف إلى جلال وكلمه. وكذلك أرسلناه إلى الأستاذ مسعود وكلمه أيضاً. وبعدها تحدث مع السيد محمد باقر الحكيم في طهران لكن لم يكتب لهذا الاجتماع أن ينجح. فأرسل الملك حسين مدير المخابرات الأردنية (مصطفى القيسي) إلى لندن وطلب الاجتماع بي، وكنت حينها، عند أخي الدكتور حسن، فالتقيته في لندن. وقال إن الملك حسين يريد أن يحل مشكلته معي وإن ما حصل معي في الأردن كان مؤامرة علي وعلى الملك، وإنه على قناعة تامة بذلك ويريد إنهاء وحل المشكلة العالقة.

• متى كان ذلك؟

- في عام 1996. وبعد وصولي إلى لندن، إتصل بي في الصباح التالي، المرحوم السيد عبد المجيد الخوئي، وقال لي : عندي اللواء مصطفى القيسي مدير المخابرات الاردنية يريد لقاءك . ذهبت والتقيته واجتمعنا على مدى 11 ساعة. تناولنا الفطور والغداء والعشاء. كان اجتماعاً طويلاً جداً، وقال : إنه مكلف بإعداد تقرير للملك حسين عن كيفية مساعدة المعارضة العراقية، تحدثنا كثيراً . وقال لي إنه قد يتم تغييره وسيأتي صديقي الذي كان وزيراً للخارجية (عبدالكريم الكباريتي) رئيساً للوزراء. وكانوا يريدون إطلاق العملية من الأردن. كنت أتحدث عن حركة عسكرية شعبية ضد صدام .الملك حسين نفسه، خلال اجتماعي معه في الشهر التاسع في لندن، قال لي :الانقلاب لن يحصل، والمطلوب حركة شعبية، هناك جنود عراقيون يلجأون إلينا . لو كان لدينا إمكانات لنشكل لواءً، وأنتم لديكم قوات في كردستان وتتحرك ضد صدام. لقد كان الملك حسين غير مقتنع بأن الانقلاب ممكن. ثم غادر مصطفى القيسي إلى عمان وكتب تقريره إلى الملك حسين

وأرسله الي طالباً التعليق عليه، فكتبتُ بضع تعليقات بسيطة وأرسلتها إليه. وعندما عاد الملك حسين إلى لندن في الشهر الثالث من عام 1996، كان الانقلاب قد بدأ في بغداد ولم يكن يملك تفاصيل كثيرة عنه، علماً أنه في عمان. واجتمعنا أيضاً بسعدي ومجموعة من المعارضة العراقية في لندن في منزل المرحوم السيد عبد المجيد الخوئي . بعد ذلك، انكشفت المؤامرة، وذهبتُ إلى أميركا وأبلغت دويتش بالقضية التي ذكرت وانكشفت المؤامرة بعد اجتماعي معهم بثلاثة أشهر، في 17-6-1996. وعندنا تقرير مخابراتي موجه من رئيس المخابرات إلى صدام حسين يعلمه فيه باعتقال المتآمرين.

● من كان مدير جهاز المخابرات؟

- طاهر جليل الحبوش. وقد أخذوه إلى الأردن قبل أسبوع من الحركة وأعطوه خمسة ملايين دولار على أساس أن يزودهم بمعلومات عن العراق، لكن هذه قصة أخرى. حيث اتصلوا به في عام 2003، كما اتصلوا بناجي صبري الحديشي الذي كان وزيراً للخارجية. والنتيجة أن المؤامرة كُشفت. لكن المدهش الذي يثير الاستغراب، إنه

وبعد أيام على انكشاف المؤامرة، لم يكونوا في عمان يعرفون ذلك، على الرغم من حملة الاعتقالات بالعراق! وهناك قصة غريبة، ذلك أن المخابرات العراقية، أرسلت (عزت محمد عبدالرازق عفيفي) إلى عمان للحصول على مزيد من الأموال من الشهواني فدفع له بعد حملة الاعتقالات بثلاثة أيام! كان الشهواني في عمان وخلال وجوده ذهب ثلاثة شباب شهداء، أعدموا ومعهم كما اعتقد 39 ضابطاً بينهم 7 من عشيرة السواعد. هؤلاء قضوا شهداء في مقاومة صدام، أحدهم يدعى إياد طعمة صبري الساعدي، كان يدير الحركة في بغداد وكان نشيطاً جداً، والنتيجة إعدام 39 شخصاً في 1996/9/5، بعدما كشفت قضيتهم المكشوفة أصلاً. وكانو قد اعتقلوا في 17-6-1996. أخذ الأمير كيون الشهواني وأرسلوه إلى لندن ثم إلى أميركا. الوضع كان مأسوياً. إتصلت به المخابرات العراقية، وهو في لندن وجعلوا أولاده يتحدثون إليه هاتفياً. وقالوا له: الأفضل أن تتعاون معنا أو نعدمهم. كانوا شباباً، وأعدموهم في بغداد. وكان اثنان منهم ضابطين أحدهما في القوات الخاصة أخذته المخابرات

الأميركية إلى أميركا وظلت تتعاون معه هناك بعد انكشاف القضية. ورتبت له وضعاً خاصاً في أميركا. ورغم كل ذلك فإن إيمانهم بفكرة الانقلاب ما انفكت عن أذهانهم وأحلامهم. وفي ربيع عام 2002 نظمت المخابرات زيارة سرية للأستاذين مسعود وجمال إلى واشنطن، أخذوهما بالطائرة من فرانكفورت إلى مكان خاص بـ(سي آي آيه) واجتمعوا معهما من دون وجود ممثلين عن الأطراف الأخرى في الحكومة الأميركية، واتفقوا معهما على إرسال بعثة حكومية أميركية إلى كردستان. ومضت ثلاثة أشهر، ولم يرسلوا البعثة، وفي الشهر السابع جاء فريق من (سي آي آيه) إلى كردستان ومعه كمية من المال، واتصلوا بجماعة صوفية، برئاسة الشيخ محمد عبدالكريم الكستراني، وهؤلاء من الدراويش ولهم علاقة بـ(عزت الدوري) الذي كان يحب الدروشة. كان يريدو هذه الجماعة من الأكراد ومن مناطق مختلفة في شمال العراق ووسطه بين العرب، وبخاصة في منطقة تكريت والدور. ولمحمد عبدالكريم الكستراني ولدان، أحدهما اسمه غاندي والثاني نمر، هذا الفريق الأميركي اتصل بهما وقالوا له إنهما يعرفان

ضباطاً في حرس صدام الخاص أحدهم اسمه روكان الرزوقي، وباتا يأتیان لهم بمعلومات خاصة، فزودوهما بماتف الشريا، وبطبيعة الحال كان صدام مخترقاً لهذه الشبكة وعلى علم بما يجري داخلها. وكنا نحن نعرف كل هذه القضايا، ونعرف أن فريق الـ(سي آي أيه) على اتصال بمؤلاء لكن لا نعرف التفاصيل. ولكن كان في ذهن الاميركيين أن لديهم أشخاصاً في الداخل من ضباط صدام، هذه كانت المصيبة الكبرى، وعندما بدأت الحرب في 19 آذار 2003 ليلاً، دعونا إلى اجتماع مع خليل زاد في تركيا، وقد ذهبنا بعد إلحاح شديد. فلم أكن راغباً حقاً بالذهاب.

● كيف بدأت الحرب؟

- التقى جورج تيننت مع جورج بوش وقال له إن لديهم معلومات مؤكدة أن صدام موجود في مزرعة في منطقة الدورة في بغداد. لكنه أوضح إن أحفاد صدام إلى جانبه. فتوقف بوش عند هذه المسألة، وخاف أن يتم القصف والأحفاد هناك ويسقط ضحايا. لكنهم قرروا أخيراً أن يقصفوا.

● ما هو مصدر معلوماتهم تلك عن صدام؟

- من شبكة كردستان (أولاد الكستزاني) الذي يسمون
جماعته في اميركا Rock stars. قرر بوش قصف مزرعة
الدورة لقتل صدام، وأرسلوا صواريخ كروز وطائرات
(ستيلث)، وكانوا يريدون شن الحرب بعد 48 ساعة، لكن
اعتبروا أن هذه الفرصة لا تتكرر وأن القصف ربما أدى إلى
قتل صدام. وبعد الغارات، كانت لديهم قنعة بأن صدام
قتل. لكننا عرفنا أنه لم يقتل، وظهر الصحاف يهزأ بهم
وكذلك أحد الوزراء الآخرين في برنامج تلفزيوني بعد
ساعة من القصف، بعد أن أعلن الأميركيون أن صدام قتل
أو أصيب وأنه شوهد منقولاً على حمالة. نحن عرفنا بالأمر
ورجعنا إلى كردستان وعندما بدأت الحرب كنا هناك. في
19 آذار عدنا إلى أنقرة فماردين ومن هناك بالسيارات إلى
منطقة سيلوب ووصلنا إلى دوكان في ذلك اليوم وكان
القصف قد بدأ.

● هل كنت تعلم بموعد الحرب؟

- لا، إنما كانت القضية واضحة، لأننا أثناء وجودنا في
كردستان جاء الأميركيون لإقامة قاعدة في مطار حرير في
سهل حرير شمال بلدة شقلاوة وجنوب مضيق سبيلك،

وأحضروا طائرات وأجهزة وأتوا إلى السليمانية وعملوا
إنزالاً فيها. كانت لدينا جماعة في الكويت مع جاي غارنر
أول حاكم أميركي للعراق وكنا نعرف بالاستعدادات لكن
ليس التوقيت. الأميركيون أنفسهم لم يكونوا يعرفون
التوقيت، ففرار المهجوم الذي اطلقوا عليه Decapitation
اتخذ بوش بصورة مفاجئة ليلة 18-19 آذار في واشنطن.

● وما هو دور إيران بكل هذه الأحداث؟

- كان الإيرانيون على علم بكل الأحداث التي تجري حيث
كانوا يتابعون التطورات وكان أحد القادة الإيرانيين
موجوداً في دوكان وكان على اتصال مستمر مع قيادات
المعارضة في كردستان، أي الأستاذ مسعود والأستاذ جلال
والسيد عبدالعزيز الحكيم والدكتور عادل عبدالمهدي
وأنا. كما وكانت هناك بعثة إيرانية، والأميركيون كانوا
على علم بذلك فمنذ مؤتمر صلاح الدين عندما كانت
تحصل مشاكل، كان خليل زاد يطلب من آخرين في
المعارضة أن يتدخلوا لحلها مع الإيرانيين.

● أي إن إيران ساعدت على إسقاط صدام حسين؟

- نعم. ليس بطريق مباشر بطبيعة الحال. فإيران لم ترسل قوات. لكنها سهلت عبور المعارضة ولم تضع عراقيل أمام تعاون قادة المعارضة الإسلامية الموجودين على أراضيها مع كوادر المعارضة الأخرى أو الاجتماع بالأمريكان. وقد دخلت قوات فيلق بدر إلى كردستان في منطقة ميدان، أي الجزء الجنوبي من إقليم كردستان مما أثار حفيظة وتوتر الأميركيين فقصفوا (أنصار الإسلام) في منطقة بياره وطويلة، وبعد القصف هجم (الاتحاد الوطني الكردستاني) على (الانصار) وطردهم، وكان هناك شعور بأن الأميركيين يريدون ضرب الإسلاميين قبل الحرب، وبخاصة أن الضباط الأميركيين كانوا يلمحون إلى أنهم سيضربون (فيلق بدر). فاتصلتُ شخصياً بقيادة فيلق بدر وتكلمت مع أحد قائدهما، وكان السيد عبدالعزيز الحكيم والدكتور عادل عبدالمهدي غير موجودين آنذاك. قلت له بوجوب الاجتماع مع الأميركيين. ورد علي إنه متردد لأنه لا يملك تفويضاً. فقلت له: على مسؤوليتي يجب أن تجتمع بهم وإلا سيضربونكم. واجتمع بهم وتمت تهدئة التوتر.

● وماذا كان موقف سورية؟

- سورية كانت ضد إسقاط صدام عن طريق الأميركيين. وكان لديها قلق شديد من تعاون المعارضة العراقية مع أميركا. وكانت لديها تحفظات على دخول الأميركيين إلى العراق وإسقاط صدام. الدولة الأولى بين الدول المحيطة بالعراق التي أرسلت وفداً رسمياً إلى مجلس الحكم وتعاونت معه هي إيران، والسفير الإيراني موجود في العراق منذ العام 2003.

● لكن المعروف عن سورية دعمها للمعارضة العراقية؟

- نعم. سورية وإيران دعمتا المعارضة العراقية ضد صدام، لكن معظم الدول العربية كان ضد المعارضة العراقية قبل غزو الكويت. أما بعد الغزو فقد تحسن موقفهم من المعارضة قليلاً. ونحن زرنا السعودية بصفتنا وفداً رسمياً للمعارضة العراقية. وزرنا الكويت، لكن مستوى التعاون كان ضئيلاً ما عدا إيران. وعندما دخل الأميركيون على الخط أصبحت للسوريين تحفظات بعد سقوط صدام. (القاعدة) والمتطرفون في العراق بدأوا يتلقون مساعدات من أطراف غير حكومية ومن المحتمل أن يكون هناك غض

نظر من الأطراف الحكومية، تم تمويل هؤلاء وتنظيمهم من قبل أشخاص غير عراقيين في البداية.

- غالباً ما اتهم إيران بتسهيل مرور (القاعدة) إلى العراق؟
 - لا أعتقد أن هناك مصداقية لهذه الإدعاءات. فحلفاء إيران هم من وصل إلى السلطة في العراق، فرئيس الجمهورية صديق لإيران وكذلك رئيس مجلس الوزراء ورئيس المجلس النيابي وكثير من الوزراء لديهم علاقات، فلا مصلحة إيرانية بتقويض الوضع القائم في العراق.
- هل يعني ذلك أن القرار العراقي بات إيرانياً؟
 - لإيران نفوذ كبير بالعراق بسبب سوء السياسة الأمريكية. ولكن هذا لا يعني أنهم صناع القرار العراقي.
- من المسؤول عن سوء السياسة الأمريكية؟
 - المسؤول الأول عن هذا الموضوع هو الرئيس بوش الذي استمع في نهاية المطاف إلى من قالوا له إن العراقيين غير قادرين على حكم أنفسهم. واستمع إلى نصائح بعض حلفائه كبريطانيا وبعض الدول العربية التي كانت متخوفة من نوع التغيير الذي يحدث في العراق. فأعلن صيغة الاحتلال بدلاً من أن يسير في الخط الذي كنا اتفقنا عليه،

وهو إعلان حكومة عراقية موقفة تلتزم بموعدٍ للانتخابات بقرار من مجلس الأمن. وتتصرف بوصفها حكومة ذات سيادة في العراق. لو حدث هذا، لتفادينا الكثير الكثير من الأخطاء.

● أي أن بوش أدى خدمة لإيران؟

- إيران انتفعت من إسقاط صدام. لم يقصد بوش أن يسدي لها خدمة طبعاً. لكن كان واضحاً أن إيران ستستفيد من إسقاط صدام. أنا مقتنع أنه لم يكن ممكناً أن يتم إسقاط صدام من دون تفاهم ضمني بين أميركا وإيران. وهذا التفاهم الضمني هو ما عملنا عليه نحن والمجلس الأعلى وجمال الطالباني. ولكن لننبه على مسألة مهمة، لا يمكن لأية دولة أن تحارب أو تخوض حرباً نيابة عن غيرها، وأمريكا شنت الهجوم لقناعتها التامة أن صدام حسين يمثل تهديداً لأمنها الخاص.

إعتقال صدام حسين

- د. چلبي، كيف تم القبض على صدام حسين؟
 - سبق وأن أخبرتك، نحن كنا نعرف أن صدام لم يقتل، كما قالوا في اليوم الأول، أي بتاريخ 19 آذار خلال الغارة، ثم في اليوم الثاني أغاروا على مطعم (الساعة) في المنصور وقالوا أنهم قتلوا صدام، لكن ذلك كان غير صحيح أيضاً. بعد وصولنا إلى بغداد بدأ البعثيون والقيادات يترددون علينا للقول أنهم مستعدون للتعاون ويقولون: (بطلنا) و (خلص) و (أمنوا على حياتنا). وكنا نستقبلهم ونكلمهم ونجعلهم يوقعون أوراقاً. ووصلتنا ملفات المخابرات وهي كثيرة. كان الأميركيون يقولون إن صدام قتل. وفي الشهر الخامس من الحرب ذهبت إلى نيويورك وعقدت لقاء مع مجلس العلاقات الخارجية وتم بثه حياً على التلفزيون وكان (توم بروكو) يجري الحوار وسألني عن صدام. فقلت له: إنه على قيد الحياة ينتقل بين تكريت والدور ويذهب أحياناً في

اتجاه الفرات. لقد سمع كولن باول، الذي كان وزيراً للخارجية هذا الكلام فانزعج وأصدر تصريحاً، قال فيه إن أحمد الجبلي لا يستقر على رأي. إذا كان يعرف أين صدام فليفضل ويبلغنا. قال ذلك بعصية. أحد مصادرنا في تكريت أبلغنا ان أحد كبار جماعة صدام موجود في بيت محدد في تكريت، فأبلغنا الأميركيين بذلك، وكان عندنا مكتب تنسيق مشترك مع استخبارات وزارة الدفاع، حيث كان هناك تعاون بيننا في هذا المجال، كل طرف لديه إمكاناته وموارده. ولكن الأميركيين لم يذهبوا إلى البيت المذكور إلا يوم 17 حزيران وكنا أبلغناهم بالخبر في 14 منه، دخلوا البيت فوجدوا شخصاً ملتجياً. سألوه أين قصي وعدي وعبد حمود؟ وكان الشخص هو عبد حمود فاعتقلوه. وعبد حمود هو سكرتير صدام. وفي اليوم الثاني اتصل بنا المصدر نفسه وقال إن صدام حسين شاهد عملية اعتقال عبد حمود، لماذا غادر الأميركيون!

• أي أن صدام كان في الجوار؟

- نعم، وكان يراقب عملية اعتقال عبد حمود.

لقد وفرت بعض العوائل حماية لصدام مدفوعة بالتقاليد العشائرية الخلية عن مسؤولية العائلة والعشيرة عن أعضائها. كما بقي مع صدام ضباط من عائلتي (المصلب) و (الحدوشي). ويتغير كادر الحماية دورياً. أحد أفراد هاتين العائلتين كان من خط الحماية الأول، إتصل بنا وكنتُ في حينها مسافراً إلى الولايات المتحدة، جاء الضابط المعني وقال: أنا من ضمن كادر حماية صدام. ومن الخط الأول فيه. وجئت إليكم لأن ابني مريض بداء السحايا ويحتاج إلى معالجة جيدة. وأنا أخشى من كشف نفسي. وأخبرنا أن (صدام حسين) خرج من بغداد يوم 13 نيسان، بعد أربعة أيام على دخول الأميركيين. واطاف: كنا نتجول في مناطق بغداد وكان صدام يقود سيارة (بيك آب) ويرتدي (دشداشة) وعقالاً وسترة. وذات مرة كنا نعبّر من (الأعظمية) إلى (الكاظمية) فوق الجسر، فشهدنا دبابات أميركية آتية، فعاد بنا صدام أدراجنا، وآخر مرة شاهدته عندما كان في بيت في الدورة. ودخل إلى مرآب السيارات وكلم صاحب البيت ثم خرج وجمعنا نحن المجموعة التي معه وطلب منا أن نذهب ونختبئ وأعطانا كل واحد خمسة

ملايين دينار. وقال انه سيتصل بنا أو يرسل الينا خبراً بعد ثلاثة أشهر. هذا الكلام الذي بلغنا إياه كان في شهر حزيران، أي أنه كان على قيد الحياة وترك بغداد بعد أربعة ايام من دخول القوات الأمريكية إلى بغداد. وعندما عدتُ إلى بغداد عقدنا اجتماعاً مع جماعتنا واتفقنا على أن أفضل طريقة للعثور على صدام هو أن نرسل أناساً يراقبون مجموعة خط الحماية لأنهم يكونون حيث يكون صدام، وبدأنا بتنفيذ الخطة بالتعاون مع الاستخبارات العسكرية الأمريكية. وكان عناصرها يأتون إلى مقرنا وتبادل معهم المعلومات. وكثيرة هي القضايا التي كشفناها في تلك المرحلة. في خضم هذه الأحداث، قتل أولاد صدام، في منزل في الموصل. ودعني أروي لك قصة، ربما ستعتبرها عجيبة. في بداية الشهر التاسع من عام 2003، دعانا الجنرال (بترايوس) الذي كان قائد الفرقة 101، وذهبنا بالسيارات إلى الموصل حيث كان مقر الفرقة المذكورة. واستقبلنا مساعده الجنرال هلمك، وهو الآن مسؤول عن تدريب القوات العراقية. فاستقبلني وقال لي: استطعنا

القضاء على (قصي وعدي). بعد أن وردتنا معلومات من مخبر. تبين لنا أنها صحيحة.

فاستوضحته الأمر. فقال: قصد رجل، إحدى الدوريات الأميركية، وقال لهم: إن (قصي وعدي) موجودان في متري. تعالوا وخذوهما. فأرسلته الدورية إلى مقر القيادة واخضعوه لجهاز كشف الكذب، ففشل، لكن هذا الشخص توجه إلى عريف وأكد له أن عدي وقصي موجودان عنده، فذهب العريف معه وتبين له صدق كلامه وعندما رأوه بدأوا باطلاق النار.

وقال لي الجنرال: لولا ذهاب العريف الأمريكي المذكور لفرا وهربا! والمخبر العراقي منح مكافأة مالية قدرها 25 مليون دولار ونقل إلى الولايات المتحدة.

● لماذا لم يغادرا العراق برأيك؟

- لقد حدث ذلك. فقد ذهبنا إلى سورية، وقصدا منطقة ربيعة في شمال غربي الموصل على الحدود العراقية السورية. وكانت معهما أموال. وعبرا الحدود، إلى عشائر عربية عراقية لها أقارب في سورية. ثم استقلا سيارات وقصدا

دمشق. إلا إنهما أعيدا بعدما وصلا إلى حماة. باتا ليلتين في منطقة ربيعة وعادا إلى الموصل وقتلا هناك.

● وماذا عن صدام؟

- كنا نتابع الوضع وكان الأميركيون يسألوننا عما نفعله. وقلنا لهم: عندما تبحثون عن صدام لا تتركوا المكان سريعا. ففتيش مكان ما لنصف ساعة ثم مغادرته ليس صحيحا. وكانت لدى الأستاذ كوسرت رسول من (الاتحاد الوطني الكردستاني) مجموعة تبحث عن صدام. وساهم في اعتقال بعض القادة العسكريين في الموصل. ونحن ساهمنا ربما باعتقال أكثر من 16 شخصا من قائمة الـ 55 التي نشرتها الولايات المتحدة.

● من هم هؤلاء الـ (نحن) الذين ذكرتم؟

- اقصد (المؤتمر الوطني)، حتى إننا أحضرنا، آخر رئيس لجهاز المخابرات وهو صهر صدام (زوج حلا) ويدعى جمال مصطفى، شقيق كمال مصطفى. ثم أطلق سراحه وأصبح خارج العراق. وكل الذين اعتقلناهم لم يتعرضوا للأذى وحافظنا على حياتهم وسلمناهم للتحقيق الرسمي والقانوني.

● وما هو دور كوسرت رسول في عملية اعتقال صدام؟

- في يوم 13 كانون الأول 2003، كنتُ في اجتماع في (مجلس الحكم)، رن الهاتف وقيل لي: آراس حبيب كريم الذي كان مدير جهاز الاستخبارات في المؤتمر الوطني العراقي، وهو رجل ضليع في قضايا الاستخبارات. فأجبته. وقال: إن لدينا معلومات حيث أتصل (كوسرت)، وأعلمني ان الأميركيين اعتقلوا صدام. فسألته: هل أنت متأكد؟ فقال: نعم. فاتصلت على الفور بشخص اسمه (سكوت كاربنتر) وهو رئيس فريق الحكم لدى بول بريمر في العراق. وسألته: لماذا لم تبلغونا باعتقال صدام؟ قال: هل تمزح؟ قلت: لا. أنتم اعتقلتم صدام أمس، في منطقة الدور. فرد أن لا علم لديه بالموضوع. فقلت: إن لدي موعداً مع بول بريمر في الساعة الثانية عشرة وسأعرف ما هو الوضع. وكانت الساعة آنذاك تُشير إلى الحادية عشرة والنصف، ووصلت إلى القصر ووجدت سكوت يتسم وهو يرفع يده. وقال: لم يبلغنا الجيش قبل أن يتأكدوا من الحمض النووي لصدام. وكان ذلك بتاريخ 13-12-2003.

فعدتُ وأبلغت الناطق باسم المؤتمر كي يذيع في الإعلام أنه تم اعتقال صدام وكنا أول من أعلن عن الخبر.

● وكيف عرف الأمريكان بمكان وجوده؟

- هذا حصل بفضل شخص من (المسلط = لقب لبيت من بيوتات إحدى العشائر العربية)، اسمه (محمد ابراهيم)، أو (ابراهيم محمد المسلط) من كادر الحماية. حيث اعتقله الأميركان قبل أسبوع وأبلغهم ان صدام موجود هناك. فدخلوا البيت وفتشوه ولم يجدوا أحداً. ولكنهم هذه المرة، عملوا بنصيحتنا وبقوا هناك. وتنبه أحد الجنود إلى سلك كهرباء داس عليه. فتبع مسار السلك ووجده ينتهي إلى حفرة. وهو سلك كهرباء للمروحة، فتزلوا إلى الحفرة، وكانت بداخلها حفرة ثانية وجدوا فيها صدام ومعه أوراق و700 ألف دولار ورشاشات ومسدس. ثم نزلوا إليه بالأسلحة فقال لهم: أنا صدام حسين رئيس جمهورية العراق، وكان ملتجياً.

● هل قاوم؟

- كلاً. لم يقاوم. سحبوه إلى خارج الحفرة، وكان الاعتقال في يوم 12 كانون الأول. وبعدهما أخضع للفحص وكشفوا على أسنانه أرسلوه إلى المطار بواسطة طوافة.

● وكيف التقيت به؟

- بعدما أبلغنا المدنيين باعتقال صدام. أتصل بريمير بي وطلب مني الذهاب معه لرؤية صدام. أخذت مجموعة من مجلس الحكم معي هم: الدكتور عدنان الباجه جي والدكتور عادل عبدالمهدي والدكتور موفق الربيعي والجنرال سانشير قائد القوات الأميركية في العراق وسكوت كارنتر. ذهبنا إلى المنطقة الخضراء، وانتقلنا بمروحية باتجاه مطار بغداد ومن هناك نقلونا إلى بناية من طابق واحد، مكتوب عليها (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة). قد تكون مقراً لحزب البعث. وكان محاطاً بالأشجار وبجماية جنود أميركيين. دخلنا إلى البناية. وسألنا بريمير: هل تريدون رؤية صدام عن طريق الحلقة التلفزيونية المغلقة؟

قلت: لا يا جنرال، دعني أدخل. فدخلت قبلهم إلى رواق يؤدي إلى غرفة عرضها متر بمستوى الرواق المرتفع نحو 30 سنتم وتمتد الغرفة إلى مسافة 5 أمتار وعرضها 3 أمتار.

عندما دخلت وجدت صدام نائماً على سرير عسكري. وأوقفه جندي أمريكي. وعندما رفع رأسه وشاهدني أدخل (أرتعش وخاف). فأخذت كرسيّاً وأبقيته على المرتفع وجلست قبالة صدام تفصل بيننا مسافة نصف متر. ثم دخل الآخرون خلفي ووقف بريمر وسانشيز قرب جدار المدخل بين الباب والرواق يتابعان المشهد. لم أتكلم إنما راقبت صدام. لاحظت عليه خاصيتين:

أولاً: جهله بالوضع العالمي وبمعيار القوة في العالم.
وثانياً: لم يكن لديه تصور فعلي لتوزيع القوى.

● كيف استنتجت ذلك؟

- من كلامه وطريقة عرضه للأمور وتصوره لما يجري. والملحوظ في شخصيته النرجسية العالية. فهو لم يقر بأخطائه، وكان يعتقد إنه مقياس ومعيار الصحة والخطأ. فما يفعله صحيح، وما لا يفعله خطأ. وما شاهدته جعلني آسف على وضع العراق بكل ثقله وتراثه الحضاري، على مدار الـ35 سنة الفائتة بيد هكذا إنسان. ودعني أذكر أمراً مهماً: عندما دخلت بغداد فوجئت بحالها. أصابني

صدمة كبيرة جداً، بدت لي مدينة من مستوى آخر، كأنها
عاصمة دولة فقيرة على الساحل الأفريقي.

● هل تحدثتم معه؟ وهل عرفك شخصياً؟

- نعم. عرفني بشخصي. وقد تحدث معه موفق الربيعي قائلاً
له: (أنت ملعون في الدنيا والآخرة).

فأجابه صدام: أسكت. يا خائن. يا عميل.

فقال موفق: أنا الخائن والعميل؟

فقال صدام: نعم. ألم تأت مع هؤلاء. وأشار إلى الأمريكان.

ثم تحدث معه عدنان الباجه جي. وقال له: لماذا لم تخرج من

الكويت؟

فالتفت صدام إلي وطلب مني تعريفه بالحاضرين. فعرفته

بأسمائهم.

فقال: د. باجه جي، ألم تكن أنت وزير خارجية العراق؟

فقال الباجه جي: نعم. وأخبرني لماذا لم تخرج من الكويت

بعد خروجك من حرب إيران منتصراً وعمؤهلات

وإمكانيات عالية؟

فأجابه: د. باجه جي، ألم تكن أنت من المؤيدين لعراقية

الكويت؟

وأشار صدام هنا إلى كتاب كان قد ألفه الدكتور عدنان الباجه جي، يدافع فيه عن رؤية عبدالكريم قاسم الخاصة بعراقية الكويت. فأرتبك الباجه جي من سؤال صدام. وقال: هذا كان سابقاً سابقاً.

وكنت أفرج على ما يجري فقط.

ثم سأله موفق الربيعي: لماذا قتلت السيد محمد باقر الصدر وشقيقته بنت الهدى؟

فأجابه: لأنهم خونة ويستحقون الموت.

فقال عادل عبد المهدي: ولماذا أعدمتم عبد الخالق السامرائي؟

فأجابه: هذا بعثي.

أي: وما دخلك به أنت.

ثم سأله موفق: لماذا لم تقاوم وتقاتل الأمريكان كما فعل ابنائك؟

فأجابه: أوتريد مني منازلة هؤلاء.

أي إنه يستهجن مقاتلة هؤلاء رغم أنه يدعو إلى مقاتلتهم.

وهو يعتقد أنه فوق ذلك. ويظن بأن تفكيره هو الصحيح.

ثم لم يكن هناك أحاديث مهمة. بل مجرد كلام منابذات.

وكان مطمئناً إلى إن ما فعله هو الصحيح. وكان يكابر ولم تكن لديه أية مراجعة لما جرى. وقال: (قلت إنني أقاتل الأميركيين وأنا أقاتلهم الآن). ولما وقفنا لنخرج، طلب محادثة الدكتور الجلي والدكتور الباجه جي. ولكنني وقفت وخرجت فقال: يعني (خلص)، أي هل أنتهى كل شئ.

● ما الذي كان يعنيه بأنه يقاوم الأميركيان؟

- لا أظنه يعني شيئاً سوى المكابرة. هو يريد من الآخرين أن يقاتلوا. ويعتبر نفسه رمزاً، يجب أن يبتعد عن الخطر ويقود الأمة. وعندما تصل القضية إلى نفسه لا يقاتل شخصياً. وبعد الحوار وجد الأميركيون عند صدام أوراقاً عن مجموعات شكلها لمقاومة الأميركيين، كانت لديه سبع مجموعات في الكرخ وست في الروسان، ودون أسماءهم وتمويلهم وكما توقعنا، إذ كنا نتابع، كان قسم كبير منهم من حزب البعث لكن من درجة غير معروفة في الإعلام.

● وهل قبضتم على شبكاته؟

- كنا نعرف بوجودها من قبل. أحضروها إلينا. وكنا نعرفهم ونريد اعتقالهم. وكان الأميركيون يسألون عنهم. هم من حزب البعث ولا فاعلية كبيرة لهم، لكنهم اعتقلوهم

كلهم، كانوا رؤساء الشبكة، لكن هذه ليست المقاومة التي حصلت. فإن ما حصل لاحقاً، كان تطوراً بشكل آخر، بدأت بدخول الزرقاوي و(القاعدة) وبداية ضربهم للسفارة الأردنية. ثم قتلوا (سيرجيو دي ميلو) من الأمم المتحدة ثم (السيد محمد باقر الحكيم)، هذا كله حصل تباعاً في الشهر الثامن عام 2003 وبدأت العمليات. والذي أود توضيحه لك: إن الجماعة التي شكلها صدام لم تكن لها علاقة حقيقية بالمسائل الكبيرة التي كانت تحصل. وأعضاء حزب البعث الذين كانوا موجودين لم يستجيبوا له. شكلوا تنظيمات خاصة بهم وأرتبطوا بـ(القاعدة) والإسلاميين ووضعوا خبراتهم في تصرف هؤلاء لفترة من الزمن.

● ما هي مشاعرك بعد رؤية خصمك الذي ناضلت طويلاً من أجل إسقاطه بهذه الحالة؟

- شعرتُ بالأسف على العراق، بلاد الرافدين العريقة. هذا الرجل وبهذه الذهنية، دفع العراق إلى هذه الظروف. ودمر الشعب العراقي وأوصله إلى هذه الدرجة من الخراب والدمار والحرمان والفرص الضائعة. هذا الشخص الذي ظل يحكم العراق لمدة 35 سنة. شعرت بالأسف الشديد

وأنا أرى ما حل في العراق من خراب ودمار نتيجة حكمه، وكنت أقارنه بما حصل في الدول المجاورة للعراق. فهذا الرجل هو من يتحمل مسؤولية تاريخية عما تركه وراءه. لقد دخلت العراق أموال طائلة خلال حكمه، كان يمكن أن يصير معها دولة بمستوى تركيا إن لم يكن بمستوى دولة أوروبية أخرى. لكن العراق الآن مدمر. وكلامي ليس إتهامات جزافية، فنحن مطلعون على برنامج (النفط مقابل الغذاء) مثلاً. فخلال السنوات السبع من تطبيق البرنامج لم يكن اهتمام الحكومة العراقية بزيادة الأموال لخدمة الشعب، وإنما انصب اهتمامها على كيفية الحصول على أكبر كمية من الأموال بشكل غير شرعي. خارج قرارات الأمم المتحدة، لتعزيز أجهزة القمع والمخابرات والأسلحة. هل يمكن أن نتصور أن العراق في سنة 2002 يستورد أدوية بـ6 ملايين دولار؟

● وشعورك بعد إعدامه؟

- هناك فرق بين القناعات الخاصة بي وبين طبيعة المجتمع العراقي وقناعاته السائدة أو الغالبة عليه. فأنا شخصياً ضد عقوبة الإعدام سواء بالعراق أو غيره. لكن العراقيين

شعروا بأنهم حصلوا على حقهم بموته. طبعاً ليس كل العراقيين ولكن الأكثرية.

● وهل راودتك مشاعر التشفي خلال محاكمته؟

- كلاً. إطلاقاً. وينبغي التنبيه على أن (صدام حسين) حصل على محاكمة أمام خبراء قانونيين. وأنا حضرت أول جلسة من المحاكمة. وانتبه إلى حضوري هناك. وتابعت المحاكمة ووجدت أنه كان له حق الدفاع عن نفسه، لكن فريق الدفاع عنه كان سيئاً جداً من الناحية القانونية.

بغداد: الهزيمة والانتصار

● لماذا سقطت بغداد بهذه السرعة؟

- في الحقيقة إن صيغة سقوط بغداد ليست محبة لي بصفتي مواطناً عراقياً، وغير مقتنع بصحتها أو دقتها من الناحية الواقعية بصفتي سياسياً مشاركاً بالحدث. فالسقوط طال نظام صدام حسين. والشعب العراقي موافق على العملية وكان مسروراً لتحقيق حلمه بالخلاص من إدارة دكتاتورية دمرت البلاد وأشقت العباد. والجيش العراقي ذاته وبكامله تقريباً لم يقاتل وآثر الانسحاب وترك صدام لوحده. ففي يوم 9 نيسان لم تبق قاعدة واحدة للجيش العراقي، كلهم تركوا سوح الجبهات العراقية. واعتقد الأميركيون أنهم انتصروا في الحرب على العراق. ولكن الحقيقة إن الشعب العراقي هو الذي اعتبر نفسه منتصراً. الأميركيون دخلوا على شعب غير مهزوم وإنما منتشٍ بمشاعر النصر. وهم لم يعرفوا كيف يستغلوا هذه القضية، ولم يحسنوا فهم النفسية

العراقية. فالفرق كبير جداً بين مشاعر الشعب العراقي النفسية في عام 2003 ونفسية الشعب الألماني في سنة 1945، أو الشعب الياباني في سنة 1945. الياباني اعتبر نفسه مهزوماً وكان يتقبل إطاعة الأميركي مهما كان. لكن العراقي اعتبر نفسه منتصراً بسقوط صدام. ولذلك شعر بمرارة كبيرة وشعر بأنه خُدع عندما أعلنت أميركا العراق بلداً محتلاً، أي اختيار صيغة (الاحتلال) في التعبير عن نفسها قانونياً. لأن المواطن العراقي كان يرى الأمريكان محررين لا فاتحين ومحتلين. هذه النقطة لم يفهمها الأمريكان وتسببت بتغيرات واسعة في مشاعر العراقيين تجاههم وتجاه وجودهم في البلاد.

● وماذا عن معركة المطار؟ ألم تصبح اشبه بالأسطورة؟

- في الحقيقة أنت أحسنت التعبير وبخاصة لو وصفتها بالـ(أسطورة) تماماً. والأساطير تحتاج إلى عقلنة وتحليل واقعي. الحقيقة أنه لم يحصل شيء كبير. حصلت معركة، لكن لم تكن كبيرة واستطاع الأميركيون نقل الفي قطعة مدرعة من الكويت إلى بغداد على مسافة 500 كلم من دون مقاومة فعلية. إن الجيش العراقي لم يقاتل ولو قاتل

كما حصل بعد الاحتلال لكان الأمير كان تكبدوا خسائر كبيرة. وأذكر إننا عندما التقينا مع رامسفيلد بصفتنا المعارضة العراقية، في الشهر الثامن من سنة 2002، كان هممه الكبير، هو ومايرز، معرفة ما اذا كانت بغداد محصنة وهل سيقاوم سكانها في الشوارع؟ نحن كنا دائماً محقين بأن لا الجيش العراقي ولا الشعب العراقي سيدافعون عن صدام.

- وماذا عما يشاع من عرقلة مشاركة الضباط المقيمين في المهاجر من قبل القوات الأمريكية؟ نزار الخزرجي على سبيل المثال؟
- ليست القوات الأمريكية من عرقل مشاركتهم. إنما هم لم يكن لهم أي دور، وقاعدتهم التي كانوا يستندون إليها تفتتت مع تفكك الجيش العراقي. وعندما صيغ قانون تحرير العراق، أعلننا عن مشروع في عام 2000، كان ينص على تأسيس فرقة من الشرطة العراقية تساهم في تحرير العراق، وتكون مهمتها الأولى هي التوجه إلى القواعد العسكرية العراقية. أي معسكرات الجيش العراقي والطلب من المراتب والجنود البقاء في معسكراتهم بعد تأمين الأموال والطعام والحماية لهم. ثم الحفاظ على هيكلية الجيش

العراقي ومعسكراته، والتخلص من العناصر التي ارتكبت جرائم فقط، لكن الأميركي كان رفضوا ذلك.

• تبدو خطة رائعة، فلماذا رفضها الأميركيان؟

- هناك عدة أسباب لذلك يمكنني إيجازها بنقاط:

1. سمة الغرور الأمريكي. فهم يظنون بأنهم لا يحتاجون أحداً مطلقاً.

2. عدم رغبتهم بالدخول في متاهات المجتمع العراقي والتنافسات السياسية الخاصة به.

3. جهلهم الواضح بطبيعة المجتمع العراقي وذهنيته ونفسيته وتراثه وتاريخه وبالتالي الطرق الناجحة لإدارته.

وسأروي لك قصة معبرة. ذهب رامسفيلد إلى سد حديثة. والتقى ضابطاً أميركياً من فيلق الهندسة الأميركي فقال له: نحن نفتخر يا سيدي الوزير بأن الفرصة سنحت لنا للعمل في مجال السدود منذ 150 عاماً. فتطلع رامسفيلد إلى المهندس العراقي وسأله رأيه؟ أجابه: يا سيادة الوزير، نحن والفيلق الأميركي سنحت لنا الفرصة للعمل في السدود منذ 150 عاماً. وفي الحقيقة فإن العراقيين منذ القدم عرفوا إنشاء السدود وليس من 150 عاماً فقط. ولكن الضابط

الأمريكي بالتأكيد يجهل منشآت التاريخ البابلي أو العصر العباسي بهذا الصدد. إن هذا الجهل أوقعهم بتشريع صيغة (الاحتلال) الذي كنا نعارضه تماماً.

● كيف عارضتموه؟

- كانت الأخبار تصلنا حول الجهود الأمريكية والإنكليزية الساعية لاستصدار قرار من مجلس الأمن بهذا الصدد. والذي عُرف لاحقاً بالقرار 1483. وقد عملنا بدون كلل لمنع حدوث ذلك، بوصفنا قيادة معارضة للموضوع، وبخاصة جلال طالباني وأنا، وأرسل رئيس الوزراء البريطاني توني بليز مبعوثه الشخصي (السير ديفيد مانينغ) الذي أصبح في ما بعد سفيراً في واشنطن إلى بغداد. فدعونا إلى عشاء عمل، وخلال العشاء انتقد الأستاذ جلال القرار الذي يريدون استصداره. وكان باتريك تايلر من (نيويورك تايمز) موجوداً لالتقاط صورة لكن التلفزيون لم يبثها علماً أنها موجودة لديه. وقلت حينها لمانينغ: أنتم تريدون أن تعلنوا العراق بلداً محتلاً. وهناك 20 ألف مواطن عراقي من حملة شهادة الدكتوراه! فكيف ينسجم هذا مع هذا؟

هذه الصيغة القانونية (الاحتلال) لا تتناسب مع المجتمع

العراقي، فما مصلحتكم في ذلك؟

● لماذا أصروا على صيغة (الاحتلال)؟

- أعتقد أن الذين أرادوا الاحتلال هم فريق الـ(سي آي أيه) ووزارة الخارجية الأميركية والحكومة البريطانية. حيث خافوا ان تحصل سيطرة من أطراف معينة على أي حكومة مؤقتة. إضافة إلى وجود تخوف عربي معروف من ذلك. ومن ذلك عندما صدر القرار 1483 تم التصويت عليه بالإجماع في مجلس الأمن. حتى سورية وافقت عليه، وينص القرار على أن أميركا وبريطانيا تعلنان ممارسة حقهما حسب (معاهدة جنيف) باحتلال العراق ويعتبران نفسيهما قوة احتلال. وكان ذلك في الشهر الخامس من سنة 2003، أي بعد ستة أسابيع على سقوط صدام.

● وماذا كانت ردة فعلكم؟

- كنا ضد ذلك بالمطلق. كنا ضد الاحتلال، ولم أخبرك عن خليل زاد. كان الأميركيون قد عينوا الجنرال غارنر على رأس منظمة إعمار العراق. وذلك قبل إعلان صيغة الاحتلال، وهذا الجنرال صديق ورجل كبير ولم يكن

معروفاً. دعا القادة الأكراد للمجيء إلى بغداد بعد سقوط صدام، ووصلوا إلى بغداد في الأسبوع الرابع من نيسان. تحضيراً لاجتماع معه. وكان الاجتماع في مقر إقامة الأستاذ مسعود في فندق (قصر الحياة)، ونحن كنا في الفندق، وكان هو والسيد عبدالعزيز الحكيم والدكتور عادل عبدالمهدي والأستاذ جلال طالباني، ثم جاء الدكتور عدنان الباجه جي وأنا، والدكتور إياد علاوي جاء أكثر من مرة، وعقدنا اجتماعات عدة، وكنا حائرين فيما يريد الأيركيون. القادة الأكراد أخذوا فكرة من غارنر أن أميركا تريد حكومة مؤقتة، أنا قلت: هل تعرفون من لديه سلطة في العراق؟

استغربوا السؤال، قلت: أنتم تعرفون خليل زاد. هو ممثل الرئيس بوش، وتعرفون الجنرال جاي غارنر، وهناك شخص ثالث ربما لم تسمعوا باسمه الجنرال ديفيد مايكرنن وهو قائد في أفغانستان الآن. قلت لهم هذا أهم شخص في العراق الآن، ويعتبر نفسه مسؤولاً عن كل شيء. هذه هي المسائل العلنية أما السرية فتقوم بها الـ(سي آي آيه) وهناك (دي أي إي) وهي وكالة الاستخبارات في وزارة

الدفاع، لكن لا تعرفون DF20. سألوا ما هذه؟ قلت: (دلنا). ولهم صلاحيات البحث عن صدام من دون أخذ موافقة أي قيادة. يدخلون، يضربون يقتلون ويدمرون. ولا تعرفون (الفا)، اي الفريق الأميركي المكلف بالبحث عن أسلحة الدمار الشامل. فقالوا: ماذا نفعل، هذا هو الوضع الذي نحن فيه. وكان هناك توجه لتشكيل حكومة مؤقتة لكن احداً لم يكن مستعداً لإعلان مثل هذه الحكومة. كان الناس إما خائفين من الأميركيين أو يتوقعون منهم ان يشكلوها. الطرفان كانا سلبيين، وحصل انطباع إن غارنر ربما سيفرض هذا الأمر، لكن لا اعتقد أن هذا كان صحيحاً. الفرصة الحقيقية التي حصلت كانت في 2003/5/2 خلال اجتماع حصل في (قصر الحياة) وحضره قادة المعارضة والقادة العسكريون الأميركيون والجنرال غارنر وخليل زاد الذي كان يقود الطرف الأميركي. نظر الي وقال لي: يا أحمد، فكرتك عن تأسيس حكومة عراقية مؤقتة أصبحت طاغية وأنا سأذهب إلى واشنطن وأعود بالموافقة بعد عشرة أيام. وأدلى بتصريحات بهذا المعنى للصحافيين. غادر خليل زاد وبعد عشرة أيام

جاء بريمر، وفي اول اجتماع معه قلت له إن السفير زاد قال كذا فأجاب: ذهب خليل زاد وسياسته ذهبت معه وأنا المسؤول الأول والأخير في العراق الآن فتعاونوا معي.

بريمر اعتبر نفسه نائب الملك، خليل زاد رجع سفيراً إلى العراق في العام 2005 وكنت دعوته إلى العشاء قبل مغادرته عام 2006 بعد تعيينه سفيراً في الأمم المتحدة.

وكنت أعرفه منذ زمن، سألني: ماذا حصل في واشنطن في الاسبوع الثاني من الشهر الخامس عام 2003. سألتها عما يقصد؟ فقال: أنا اتفقت مع الرئيس بوش أن اعود إلى بغداد بصفتي الممثل السياسي، وفي الشهر الثاني من الشهر الخامس قال الرئيس بوش إن بريمر سيذهب إلى بغداد بصفته مسؤولاً عن الاعمار، وفجأة أعلنوا أن بريمر هو كل شيء. أنا لا أعرف ماذا حصل، ما هو التغيير الذي جرى في واشنطن. بريمر عينته أميركا وبريطانيا حاكماً مديناً.

أعتقد أن الذي حصل هو أن الأطراف التي كانت ضد تشكيل حكومة موقته، مثل الـ (سي آي أي) ووزارة الخارجية، أقنعت بوش بأن هذا الأمر خطر وضد مصلحة أميركا وحلفائها في المنطقة. وعندما وصل بريمر إلى بغداد

كان أول قرار اتخذه إعلان حل حزب البعث وفصل جميع
البعثيين من مناصبهم الحكومية.

اجتثاث البعث

- المعروف أن الحاكم المدني (بريمر) كان أول من اتخذ قرار حل حزب البعث وفصل جميع البعثيين من مناصبهم الحكومية، فبأي صفة أصدر قراره؟

- بصفته رئيس سلطة الائتلاف الموقته. وبدأ ممارسة صلاحياته بإعلان هذا القرار رقم 1. وقد حصل هذا فيما بين 13 و16 أيار. أما مجلس الحكم فشكل في 13 تموز. ولقد أصابني قلق شديد من هذا الأمر: حل حزب البعث ومصادرة أملاكه وفصل كل البعثيين من الحكومة، أي إن البعثي مهما كانت رتبته متدنية كان مشمولاً بقرار الفصل. فذهبت إلى بريمر وسألته عن هذا القرار. إذ إننا نحن وراء فكرة اجتثاث البعث، وهو برنامجنا الخاص ولنا فيه رؤية متكاملة. لكن هذا القرار غير مقبول، فنحن نعرف أن هناك عراقيون كثيرون اضطروا إلى الانتماء الصوري لحزب البعث لأسباب معيشية. وبعد أن طالبت بريمر

بتوضيح أجب: أن لا فائدة من النقاش. لأن هذا القرار اتخذ في واشنطن وعليه أن ينفذ. أما القرار الثاني الذي اتخذته فهو حل الجيش العراقي وكل أجهزة الأمن والمخابرات والأمن العام ووزارة الإعلام. وهذا بالصد تماماً، من برنامجنا الآخر حول حماية المؤسسة العسكرية والمحافظة على هيكليتها وتأمين الحماية والأمن والغذاء للجيش.

● هل كانت الـ(CIA) وراء قراراته تلك؟

- لا أعرف ذلك. وحتى الآن لا أفهم ما الذي حصل في واشنطن. وكل ما أعرفه أنه كان تابعاً للرئيس بوش. وأعتقد أن راتبه كان من وزارة الدفاع. وكان بريمر يطمح في أن يصبح وزيراً للخارجية. وكانوا يسمونه جيري بريمر. لكن اسمه هو بول بريمر. وقد عمل لعشر سنوات مدير إدارة في شركة لكيسنجر. وكان يتصرف بالعراق وكأنه نائب الملك. ويحاول تقديم نفسه على إنه ممثل الرئيس بوش. وكان قادة المعارضة بأجمعهم ضد قراراته تلك.

● بما فيهم زعماء الأكراد؟

- بما فيهم الأكراد. فلم يطلب أحد هذا الأمر ولم يؤيده. نحن كنا نريد حكومة موقته وكنا نجري اتصالات جانبية مع القيادات العسكرية والضباط. وأنا اجتمعت مع ضباط وقادة شرطة ودخلنا في تفاصيل ضبط الوضع في بغداد في تلك الفترة. هذا القرار اتخذته بريمر بمفرده بعدما أبلغ قيادات المعارضة العراقية أن لا أمل لديها في تأسيس حكومة موقته.

● هل يعني ذلك أن الأميركيان، أخذوا فكرتك ونفذوها بطريقتهم؟

- لا، نحن لم نترك الأمر على هذا الشكل، فبعد تشكيل مجلس الحكم، ظللنا نلح على بريمر، حتى اقتنع أن الموقف أكبر منه. وأصبحت أول هيئة بيد العراقيين هي هيئة اجتثاث البعث. وعندما أسسنا الهيئة الوطنية العليا انتخبت رئيساً لها. وكان جميع القادة السياسيين تقريباً أعضاء فيها. لكن أنا تحملت المسؤولية وكنت أعرف أن ردود فعل كثيرة ستصدر. وكذلك سوء فهم. وأصبحتُ هدف البعثيين. رغم أن أول قرار اتخذته الهيئة نص على إعادة كل بعثي

دون مستوى عضو فرقة إلى وظيفته، يعني أننا أعدنا مئات الآلاف إلى وظائفهم، ولم يتعرض لهم أحد.

● ذكرت إن برنامج (اجتثاث البعث) كان فكرتك الشخصية؟

- نعم. هي فكري الشخصية عن ضرورة وجود برنامج خاص للتعامل مع حزب البعث بنسخته الصدامية. منذ التسعينات ومن قبل سقوط نظام صدام حسين. بخلاف فكرة حل الجيش الذي كان برنامجاً أمريكياً نفذه بريمر دون أن يستشير أحداً.

● وما سر تسميته بـ(اجتثاث البعث)؟ ألا تمثل مفردة اجتثاث تعبيراً انتقامياً ومرعباً؟

- التسمية أساساً كانت بالإنجليزية (De-baathification) والفاصلة (De) باللغة الإنجليزية تؤدي معنى التفكيك والإزالة والترع والإبطال وما شابه ذلك، فيقال مثلاً (Mythologize) أسطورة و(De-Mythologize) نزع الأسطورة وهكذا (De-code)، (De-fuse)... الخ. فالمعنى أساساً تفكيك منظومة حزب البعث فكراً وثقافة ومؤسسات بوصفه حزباً فاشياً وإحالة الشخصيات العليا في قيادات الحزب والمتورطة بجرائم ضد العراقيين إلى

القضاء. مع إعادة الكوادر الأدنى درجة أو غير الملوثة أيديهم بالدماء وتدريبهم على القيم الديمقراطية والإنسانية والتسامح والتزاهة والعدل للتخلص من تركة الثقافة الديكتاتورية الشمولية والتشويهات التي خلفتها في الكوادر العاملة معها. هذا هو المعنى الحقيقي للبرنامج، ولا علاقة له بأية نزعة انتقامية من البعثيين. ولا ينبغي أن يفهم كذلك. بل على العكس وجود البرنامج حتى البعثيين وحفظ سلامتهم.

● كيف حماهم وقد تعرضوا للعزل والتهميش جراءه؟

– هناك قضية مهمة تتعلق بطبيعة المجتمع العراقي تتمثل بترعته لتحقيق العدالة بشكل عشوائي وشخصي من أعدائه وخصومه وظالميه. وهذا معروف جداً لأي مطلع على تاريخ البلاد. ونظراً إلى أن عقود الحكم البعثي في العراق خلفت آلاف الضحايا إن لم نقل الملايين جراء السياسات الهوجاء للنظام البائد والتي ذاق فيها العراقيون الأمرين من الاعتقالات والقتل والتعذيب والحروب والتجويع والترويع فإن نفوس أغلبية الشعب كان تفور بالغضب. ولو لم نبادر لوضع برنامج اجتثاث البعث لتعرض البعثيون إلى الانتقام

الشعبي المباشر. ولكن معرفة الشعب بظهور هيئة الاجتثاث مرثم على طاعة القانون وترك عملية محاسبة المجرمين إلى القضاء الشرعي. وصان البلاد من تحويل البعثيين السابقين إلى أدوات تعمل لصالح جهات غير عراقية.

● ما الذي تعنيه بـ(تحويل البعثيين) إلى أدوات تعمل لصالح جهات غير عراقية؟

- إن المتابع لتاريخ السياسة الأمريكية وبخاصة عملها في ألمانيا بعد هزيمة النازية، وتشريع قوات الحلفاء لقانون (اجتثاث النازية) وتطبيقه في ألمانيا. يعلم أيضاً بالعلاقات المتينة التي نشأت بين القوات الأمريكية والكوادر الأمنية والاستخباراتية الألمانية، للتجسس على الاتحاد السوفياتي السابق. فقد عمل كبار الضباط النازيين لصالح القوات الأمريكية. ونحن كنا نتخذ خطوات استباقية لمنع تكرار مثل ذلك مع الضباط البعثيين.

● هل نبحتم بذلك؟

- سيكشف الزمن عن ذلك. ولكن للاطلاع فإن القوات الأمريكية بدأت بتأهيل كوادر المخابرات والحرس الجمهوري عسكرياً ومادياً في العديد من المناطق حيث تم

تسليح ما يقارب 3000 مسلح تحت إمره أحد قادة الحرس الجمهوري، في منطقة ابو غريب، و6000 مسلح في مناطق الرضوانية تحت إمره أحد رجال المخابرات السابقة. والقوات الأمريكية تصرف الآن لكل مسلح ما يقارب 375 دولاراً، مقابل تعاونهم مع قواتنا. ولدينا معلومات عن أجهزة حساسة محصورة تقريباً بكوادر بعثية، بتمويل أمريكي، ولا عمل لها إلا متابعة الملف الإيراني. والأجهزة العراقية ينبغي أن تكون لها أجندتها الخاصة بمصالح بلادنا. وليس في مصلحته تحولنا إلى قاعدة مهددة لأمن ومصالح إيران أو غيرها من دول الجوار. والأحاديث عن التدخلات الإيرانية والسورية والتركية أو غيرها في زعزعة الاستقرار الأمني والسياسي العراقي يأتي نتيجة لمخاوف من تحول العراق إلى بؤرة بلبلة لتلك الدول. ومن ذلك طرحنا مشروع حلف رباعي، أمني واقتصادي يضم العراق وسوريا وتركيا وإيران. فتلك الدول بحكم الجوار الجغرافي والأثر التاريخي المشترك مؤثرة ومتأثرة بنا شئنا أم أيينا، ومصلحتنا مرتبطة بهم مثلما أن مصالحهم مرتبطة بنا.

ونحن نظن أن تفعيل هذا الحلف الرباعي سيكون كفيلاً

بتطور الأوضاع العراقية كثيراً على كل المستويات.

● يقال أن برنامج اجتثاث البعث همّش وطرّد آلاف الكفاءات

البعثية الذين لم يجدوا أمامهم فرص العيش. مما أربك الواقع

الأممي العراقي؟

- مطلقاً. هذا الكلام الذي تروج له جهات إعلامية أو

سياسية لا يحمل في الواقع أية مصداقية. إن عدد المجتثين

واقعاً لا يتجاوز الستة آلاف شخص.

● ستة آلاف؟

- أنظر، إن عدد البعثيين حسب تقدير هيئة اجتثاث البعث

هو 1,200,000 والمشمولين ببرنامج الاجتثاث هم

(البعثي بدرجة عضو فرقة) أو أعلى وعددهم 38 ألفاً.

وهؤلاء لهم حق الاعتراض والاستئناف أو طلب التقاعد.

إن 15,500 منتسب بعثي طلبوا الاستثناء وتمت الموافقة

على طلباتهم بعد التحقيق في ملفاتهم ويعملون حالياً في

الجيش والشرطة ومنهم قادة لفرق عسكرية. و2500

طلبوا إحالتهم على التقاعد وتمت الموافقة على طلباتهم

أيضاً. والآخرون لم يراجعوا الهيئة. لا لطلب الاستثناء ولا

لإحالتهم على التقاعد. وربما هاجروا إلى خارج العراق أو اصطفوا مع الجماعات الارهابية. أما البعثيون دون درجة (عضو فرقة) فقد أعيدوا إلى وظائفهم وهم بمئات الآلاف. والذين صدر بحقهم الاجتثاث في الواقع من الناحية العملية ستة آلاف شخص فقط. وفي الواقع إن المصالح السياسية ومزايداتهما الإعلامية هي التي تعرقل ظهور حقائق موضوعية عن عمل هيئة اجتثاث البعث ومنجزاتها.

● كيف تنفذ قرارات هيئة اجتثاث البعث؟

- ضع في حسابك أن هيئة اجتثاث البعث، ليست هيئة قضائية ولا تنفيذية مباشرة. فليس لها سلطة الحجز والفصل والاعتقال، بل هي هيئة توفر المعلومات فقط، أي أنها هيئة مبينة وكاشفة. وأما التنفيذ فهو مسؤولية الجهات المختصة. نحن نقول للدوائر الحكومية، لوزارة ما مثلاً، أن معلوماتنا عن المنتسب الفلاني أنه كذا وكذا، أما التعامل معه ووسائل ذلك أو إيقافه أو استمراره بعمله فليست من اختصاصنا. وعلى سبيل المثال فإن هناك ثلاثة آلاف منتسب لوزارة الداخلية مشمولين بالاجتثاث ولكنهم ما

زالوا في وظائفهم كما أعلمنا وكيل وزير الداخلية ذات مرة.

- دكتور چلي، هل حقق برنامج اجتثاث البعث أهدافه؟
 - قانون اجتثاث البعث حقق الهدف الذي سُنَّ من أجله ، وهو إبعاد حزب البعث عن السلطة السياسية في العراق ، ومنعه من أن يقوم بدور قيادي في العملية السياسية ، مع عدم التعرض قدر الإمكان للأكثرية الساحقة الكبيرة من الذين انتسبوا إلى حزب البعث. كما ونجح قانون اجتثاث البعث في منع وقوع مذبحه عامة وانتقام جماعي من البعثيين. لذلك فجوابي نعم. لقد حقق برنامج الاجتثاث أهدافه.
- ولكن ألا يتعارض إبعاد حزب البعث عن السلطة مع الديمقراطية وحرية العمل الحزبي؟

- الديمقراطية نسق ثقافي اجتماعي وسياسي يتعارض مع الترععات الشمولية ذات الايديولوجيا الموحدة والبعث حزب شمولي فاشي عنصري التزعة، مهووس بالتآمر والأنقلابات، وتحول على يد صدام إلى أداة للسيطرة والانفراد بالحكم في العراق. ومنظومة البعث الفكرية بنسختها الصدامية كانت السبب في معاناة هائلة لأبناء

الشعب العراقي شملت أكثر من جيلين من العراقيين، وأيضاً تسببت في دمار العراق الاقتصادي والمالي وخراب البلد وإفراغه من طاقاته وكفاءاته. فمنذ سنة 1968 ومن ثم سيطرة صدام المباشرة على مقاليد الحكم عام 1979 والعراق في حالة حرب مستمرة حتى سقوطه، حروب مع إيران، حروب داخلية في كردستان، حرب الكويت، قمع الانتفاضة الشعبية بقوة السلاح، المذابح والإبادة الجماعية، عقوبات وحصار اقتصادي جراء حزب البعث وسياسات صدام. كل ذلك لا يجعل من حزب البعث حزباً عادياً ذو توجهات سياسية وفكرية سلمية، بل هو حزب سلطوي انفرادي يمنع الآخرين من المشاركة بحرية وأمان في العمل السياسي. وهناك تجارب تاريخية معروفة وفي بلدان متقدمة مثل حظر الحزب النازي في ألمانيا والفاشي في إيطاليا. فليس ثمة تعارض بين الديمقراطية وحرية العمل السياسي وبين حظر حزب البعث في العراق.

السياسة الأمريكية والأوضاع الداخلية في العراق

- هل يفتقر الأمريكيان لتصور واضح عن العراق؟
 - بل لهم تصورات مختلفة ومتغيرة مما أربك سياساتهم حول العراق وآليات تنفيذها وطرق تعاملهم مع العراقيين. فقد كان لديهم تصور تشكيل (حكومة عراقية مؤقتة) تكون بديلاً لنظام صدام وهي التي طرحناها عليهم. ثم تغيرت تصوراتهم إلى إقرار صيغة (الاحتلال). وهذه المسائل تحسمها مصالح الدوائر في واشنطن وليس مصالح الولايات المتحدة في خارجها.
- هل هناك تنافس بين الـ(سي آي ايه) ووزارة الدفاع الأمريكية؟
 - نعم هناك تنافس دائم بين الدائرتين.
 - وبين الخارجية والدفاع؟
 - كذلك يوجد تنافس مستمر.
 - والـ(سي آي ايه) أقرب إلى من؟

- أقرب إلى الخارجية، وبخاصة في زمن كولن باول.
- هل هذه التنافسات من أسباب الفشل الأمريكي بالعراق؟
- نعم، بالتأكيد. فهذا التنافس بين الأميركيين وعدم قدرة الرئيس بوش على حل التزاع داخل إدارته تسبب في تذبذب السياسة الأميركية وتخطؤها في العراق وتشجيع أعمال العنف وسوء الإدارة والفساد.
- أي أن هناك فساداً في العراق؟
- طبعاً، العراق تعرض لعمليات فساد. يعني الذين فُهِبوا العراق هم من المفسدين العراقيين بالتعاون مع بعض الأجانب، لكن قسماً من الأميركيين كانوا فاسدين ايضاً. وتسامح الآخرون مع هذا الفساد.
- أولست شريكاً في هذا الفساد؟
- أبدأ، أنا أول من نَبّه إلى الفساد في مجلس الحكم، وكما هو مثبت بالمحاضر. وأول من تحدى بريمر. قلت له: ايها السفير بريمر انت الوحيد بتوقيعك المنفرد تتصرف بأموال صندوق التنمية الذي فيه كل اموال العراق فانتبه إلى ما تفعله وما توقعه، وكان يغضب مني.
- وهل تقاضيت أموالاً أمريكية؟

● - في مرحلة المعارضة نعم. حيث كنا نتعاون مع الكونغرس.
أعني بعد سقوط نظام صدام، ألم يستفد المؤتمر الوطني من
الوزارات والصفقات والعقود؟

- أبدأ، غير صحيح. أنا شخصياً، كنت تحت مجهر كل
الأطراف، ولم يستطيعوا أن يجدوا شيئاً. لم يشترك أعضاء
المؤتمر الوطني في أي عمل مع الأميركيين منذ وصولنا إلى
العراق. نعم بعض الأعضاء قام بأعمال مخالفة للقانون.
لكنها قضايا بسيطة. أما المشاركة في عقود الأميركيين أو
عقود الحكومة العراقية فالمؤتمر ابتعد عن هذا الموضوع
تماماً. ومعلوم للجميع أن الأميركيين استهدفونا في المراحل
الأولى وأبعدونا عن كل شيء. وعن كل السياسيين
العراقيين الذين أتوا لاحقاً. وقد أكون الوحيد الذي باع
من أملاك أهله وأقاربه لتسيير عمله. فمقراتنا في (الجادرية)
أخذها الجيش الأمريكي وبتوجيه من الحكومة العراقية.

● هل هذا يعني أنك وحزب المؤتمر الوطني بعيدين عن أجواء
الفساد؟

- نعم. بل نحن أول من كشف الفساد. فأنا شخصياً، في نهاية
عام 2004 وبداية عام 2005 اكتشفت أن أموالاً عراقية

تنقل من مطار بغداد إلى بيروت بمئات الملايين. وأجريت مقابلة عبر محطة (العربية) مع إيلي ناكوزي وقال لي أن وزير الدفاع يتهمكم أنتم و(الائتلاف) بالصفويين، قلت له: اطلب من السيد وزير الدفاع أن ينتبه إلى أموال الوزارة التي تنقل بالطائرات نقداً إلى بيروت وعمان.

● من كان وزير الدفاع؟

- حازم الشعلان، ولم ينتبه ناكوزي إلى ما قلته. وجاءت استراحة الإعلان فتم إبلاغه أن الجلي ذكر هذا الشيء أسأله عنه. وعندما عدنا إلى البث سألتني عن الموضوع فأكدت له الأمر. وحينها طالب حازم الشعلان باعتقالي بتهمة التشهير بوزارة الدفاع. وحصلت ضجة كبيرة، وانتهت حكومتهم وجاءت حكومة جديدة برئاسة ابراهيم الجعفري وأنا صرت نائبه، وطلبت من المصرف المركزي التدقيق في حساب وزارة الدفاع لدى بنك الرافدين - فرع زورينخ، حساب رقم 13 بالدولار. فأرسل المصرف المركزي فريقاً للتفتيش بالاشتراك مع ديوان الرقابة المالية وأحضروا تقريراً اعتبره سرياً ومكتوباً باليد ولم يطبع، وفيه أن وزارة الدفاع تعاقدت مع شركة عراقية أسست في

2004/1/1 برأسمال 3 ملايين دينار، ووقعت عقوداً معها بمبلغ بليون و126 مليون دولار ودفعتها نقداً من دون كفالات وهي موزعة على 35 شيكاً جبرت جميعها لحساب شخص واحد اسمه (...). ووضعت في حسابه في أحد المصارف العراقية، وطلب تحويل مبالغ بقيمة 481 مليون دولار إلى حسابه الخاص في بنك الإسكان الأردني. وأرسل مئة مليون دولار نقداً إلى بنك الإسكان الأردني في عمان. وحوّل إلى شخص يعمل لديه اسمه (...). مبلغ 480 مليون دولار، وقام هذا الشخص بتحويلها إلى حساب الاول. لقد أخرجوا من العراق بليوناً و60 مليون دولار إلى حساب الأول في بنك الإسكان في عمان، على أساس ان يشتروا بها معدات للجيش العراقي، ولا نعلم حتى الآن ماذا حصل، وهناك مسألة أسوأ. كيف حصلت وزارة الدفاع على هذه الأموال؟ علماً أن ميزانية الوزارة للعام 2004 لشراء المعدات كانت فقط 295 مليون دولار ومع ذلك حصلوا على أكثر من بليون. كيف تم ذلك؟ أثرت هذا الموضوع، ووضعت تقريراً دقيقاً جداً لا يزال موجوداً عندي، وحقق القضاء العراقي في الموضوع ووجه

التهم إلى أشخاص ولم يحصل سوى القليل لمتابعة هذا الموضوع، ولا تزال هذه العملية تدور في جهاز الدفاع العراقي. هذه قضية كبيرة.

- وماذا عن الأموال الأمريكية التي أنفقت لإعمار العراق؟
 - الأميركيون مسؤولون عن الأموال الأميركية، وهناك شخص مسؤول اسمه ستيفارت بوين، كلفه الكونغرس بالتحقيق في قضية أموال إعمار العراق.
- هل ساهمت الشركات الأمريكية بعمليات الفساد؟
 - الشركات الأميركية ساهمت في الفساد مع الحكومة الأميركية. حيث قلما تعاقدت الحكومة العراقية مع شركات أميركية. ولكن أميركا تعاقدت مع شركات أميركية وهذه الشركات ضالعة في الفساد وعملية الفساد في وزارة الدفاع هي أكبر عملية فساد في العالم، ولا تزال مفتوحة. وهناك أيضاً فساد في وزارة الكهرباء حيث تم توقيع عقود بما يزيد على بليون دولار لخطات لم تنتج 10 في المئة مما كان مطلوباً منها. كان يفترض أن تبدأ الانتاج في صيف العام 2004، إلا أنه حتى صيف 2008 لم تنتج!
- وما هي أكثر القطاعات فساداً؟

- الكهرياء والأعتدة والسلاح، ففيها فساد كبير جداً. وأيضاً في قضايا التجهيزات في الوزارات الأخرى. لكن المسائل الكبيرة في الدفاع والكهرياء. وبعد خمسة أشهر على مجيء حكومة الجعفري سنة 2005 كتبتُ مذكرة إلى رئيس مجلس الوزراء اقترحت فيها تأسيس (لجنة للعقود). لتنظر في كل العقود التي تزيد عن 3 ملايين دولار وفي حسن إجرائها. وحددنا طريقة الدفع وهي بواسطة الصكوك والاعتمادات المستندية والحوالات المصرفية وليس بالأوراق النقدية. وأستطيع أن أدعي إنه خلال عمل هذه اللجنة، التي كنتُ أترأسها، لم تحصل عمليات فساد مهمة. واجتمعنا خلال سنة واحدة 75 مرة. ورغم كثرة الخصوم فلم يستطع أحد إتهامنا بشيء.

الطائفية وعروبة العراق

- هناك من يزعم أن عروبة العراق ذاتها تتعرض للمسح؟
 - هذه أحاديث لا معنى لها. ولا أعتقد أن هناك خطراً على عروبة العراق. إذا وضعنا بعين الاعتبار حقيقة علمية عن التنوع العرقي التاريخي وامتزاج العناصر في المجتمع العراقي مع تعريف العروبة بوصفها لغةً ولساناً وثقافة. فالشعب العراقي أكثريته من العرب ويعتزون بعروبتهم. وعمقه تاريخي في تشكيل الحضارة والثقافة العربية الإسلامية. فكيف يمكن تهديد عروبه؟ والكلام الذي يقال أحياناً عن الشيعة في العراق وأن لهم ولاءً لإيران أكثر من ولائهم للعراق وما إلى ذلك، كلام مرفوض، وبخاصة لكل المطلعين على تاريخ العراق وتاريخ التشيع فيه. إن العوائل العراقية والعشائر العراقية تضم سنة وشيعة. وهناك حالة من التعايش الاجتماعي بينهم.
- ولكن ألم تحدث حرب أهلية بين الشيعة والسنة؟

- في الحقيقة إن العنف بالعراق لم يصل إلى حالة الحرب الأهلية التي تقتضي وجود حكومتين تتنازعان على قطعة الأرض ذاتها. وكل يدعي شرعيته عليها. وفي العراق لم يحصل ذلك. بل إن ما حدث كان حالات احتقان واقتتال أهلي على أسس طائفية. والحمد لله إنه تمت السيطرة عليه. رغم أن تفجير الوضع وزرع العنف تم بتخطيط. فهناك رسالة للزرقاوي أرسلها إلى الظواهري وضبطت في شهر آذار 2004، ذكر فيها أن أملهم الوحيد في النجاح بالعراق هو الامعان في قتل وإرهاب الشيعة لينتقموا من السنة فيلجأ السنة إلى (القاعدة) لحمايتهم من الشيعة. وقد نفذوا هذه السياسة.

● تقصد حادثة تفجير مرقد الإمامين بسامراء؟

- بل من قبل ذلك فيما عُرف بـ(مثلث الموت) في جنوب بغداد، والنجف وكربلاء. حيث كان القتل يحصل كل يوم. وكان آية الله السيستاني يهدئ المواقف. حتى إنه قال لي عدة مرات: لا أريد أن ينتقم أحد من أحد حتى لو قتلوني واكتشفتهم إن الفاعل من السنة. ولكن الكيل طفق

بعد تفجير مقام الائمة في سامراء. فكانت هناك ردود
أفعال تمت السيطرة عليها لاحقاً.

● هناك من يتهم الدكتور أحمد الجلي بالطائفية؟

- لست طائفيًا. ولكن لنكن صرحاء فحتى لو قلت مليون
مرة أني لست كذلك فسيبقى الإتهام قائماً. فهناك مشكلة
تاريخية حول هذه الأمور. والإتحاد من أسرة شيعية
مشكلة للناشط السياسي بالعراق فهناك تهمة جاهزة لخنقه
دائماً هي الطائفية. وقد تعرض جدي الحاج عبدالحسين
الجلي للتهمة ذاتها لأنه وافق على تعيين مواطنين شيعة في
وظائف! وحتى لو كان الناشط ماركسياً شيوعياً فسيتلقى
التهمة نفسها لو كان من أسرة شيعية!

قلتُ مرة في لقاء أجراه معي محمد الأنور بيغداد باللغة
الإنكليزية أن الشيعة يخجلون من الإعلان عن وجود تمييز
سياسي طائفي طاهم في العراق الحديث. وإنني شخصياً،
أحارب الطائفية عبر الإعلان: إن الجميع لهم الحق بمناصب
سياسية في العراق الآن، وبدون استثناء طائفي أو عرقي أو
ديني. بدليل أن الرئيس العراقي هو جلال الطالباني (كردي
سني). وعلى الرغم من كل الاتهامات، أتمنى أن يدرك

العراقيون إننا نبقى العراق موحداً. وقد كان نص جواي
بالإنكليزية هو:

In the past the Shia was too shy to admit that there was a sectarian political problem. As for fuelling sectarianism and us being responsible, the answer is easy. We fight sectarianism through convincing components of the Iraqi people that they all have the right to be in power and that no one is excluded the evidence being that Jalal Talabani became president of Iraq. Despite all allegations, we're keeping Iraq united, and this is something I hope people will understand.

وفي الحقيقة فإن هذه الأمور تحتاج إلى إعادة نشر ثقافة جديدة
بالعراق للتخلص منها ومن إرث التنافس الديني الطائفي واثره
على المجتمع العراقي.

● فما حكاية البيت الشيعي إذاً؟

- دخلتُ إلى العراق وأنا على خلاف واسع مع أميركا حول
موضوع صيغة (الاحتلال) بدلاً من صيغة (حكومة عراقية
مؤقتة). وهذا الموقف معلن ومعروف للجميع. وعندما
شكل الاميركان (مجلس الحكم) فقد أعلنوه على أساس
طائفي وقومي. ونحن كان هدفنا في (مجلس الحكم) إنهاء
الاحتلال بالوسائل المتاحة أمامنا. وشخصياً، كنت أعتبر

ذلك واجبي. فعملتُ وتعاونت مع الزعماء الآخرين لوضع مشروع قانون أساسي للمرحلة الانتقالية يحمي العملية الديمقراطية وحق العراقيين في الانتخاب. ولكني كنتُ مدركاً بعمق صعوبة إيجاد تكتل موضوعي بين العراقيين لا يكون خاضعاً للنفوذ الأمريكي. فلم يكن بالعراق والمجتمع العراقي أي هيئة تمنع أو تحجم قوة الولايات المتحدة سوى المرجعية الشيعية وهيبتها. ففكرتُ إننا لكي نتمكن من سن قانون أساسي يحمي الديمقراطية والعملية السياسية والتبادل السلمي للسلطة ويحمي استقلال العراق وسيادته. فلا بد أن يكون بعنوان له تأثير وهيبة معنوية هائلة، ولم يكن بالعراق أية هيئة أعلى من المرجعية الشيعية يمكنها أن تحقق السيادة وتناصر الطروحات الوطنية التي ندعو إليها. ولكن إدراك ذلك يحتاج إلى بصيرة ثاقبة، والتخلص من هيمنة الايديولوجيات المذهبية والعمل بالمتاح الواقعي لتنفيذ الأهداف الوطنية. فمن الذي يتحلى بمكثدا بصيرة في زمن الإنكسار والإحتقان؟

● لا علاقة لإيران بتأسيس البيت الشيعي؟

— أبدأ. لقد كانت مسألة عراقية صرفة. بل إن قسماً كبيراً من أعضاء البيت الشيعي لم يكن على وئام مع إيران. إن مواقف البيت الشيعي وضغوطه هي التي أجبرت بريمر على التفكير ملياً ألف مرة، حول العراق ووضعه. فقد كان الهدف الأمريكي أن يضعوا دستوراً والعراق تحت الاحتلال، ويجروا الانتخابات والعراق تحت الاحتلال. وحينها سافرتُ إلى المرجع الديني السيد السيستاني. فقال: إن الأميركيان كتبوا دستور اليابان في ستة ايام. فهل سيكتبون دستور العراق في ستة ايام أيضاً؟ فقلتُ: لا يمكنهم ذلك. شرط تعاوننا. يجب أن تكون هناك جمعية منتخبة تكتب دستور العراق. فأيد الفكرة وعملنا معاً وتعاوننا ونجحنا بتحقيق السيادة ثم الانتخابات ثم كتابة الدستور.

الباب الثاني

طروحات ومشاريع

حلفُ الإقليم الرابع

- د. چلبي، هل يمكن أن تحدثنا عن مشروع الحلف الإقليمي الذي تدعو إليه؟

- هو حلف سياسي فيه تعاون على مختلف الأصعدة. وبما يحقق منافع الجميع. فمن الجانب الأمني سيؤدي إلى الاستقرار وحماية الأطراف بعضها بعضاً. وكذا فيه تكامل اقتصادي، فالعراق بحاجة إلى الشركات التركية والإيرانية والسورية للبناء والإنشاء والترميم. فهم يمتلكون خبرات واسعة وإن بدرجات مختلفة من الجودة في العمل. ونحن بحاجة إلى عمليات إنشاء البنى التحتية الحديثة، بشكل واسع، وغير ذلك من عمليات البناء والترميم. هذا ناهيك عن بناء الشركات "المشتركة"، التي يمكن أن تقدم إنموذجات صناعية جيدة، بل وحتى إمكانية عملها - فضلاً عن داخل دول الحلف - بصيغ الـ Export-Platforms أو ما يعرف بالقواعد التصديرية. لتعمل مصانعها خارج

الإقليم الرابع. حيث الأجور المنخفضة لليد العاملة، في العديد من البلدان، ومن ثم إعادة تصديرها لأسواق دول الحلف أي (Supply Centres)، لتغطية الاحتياجات المحلية، وبما يدعم اقتصاديات دول الحلف. وينبغي أن لا ننسى التعاون في الجانب العلمي والتكنولوجي الذي يعد مسألة جوهرية كشفت عنها تجارب الأمم. فتجربة التحديث والنهضة في الصين على سبيل المثال كشفت للزعماء الصينيين، أن تطوير الزراعة وتنمية سوق العمالة وتشجيع الاستثمارات، لم تكن كافية لبلورة مشروع نهضة متكامل وناجح لخلق (صين حديثة وقوية). فكان عليهم تشجيع العلم والتكنولوجيا الحديثة ودعمهما مع كل ما يتطلب ذلك من قرارات سياسية حقيقية وجادة. كما أكدت الدراسات الاستراتيجية المتابعة لتطور النشاط الصيني، مثل الدراسة التي أصدرتها جامعة هارفارد في كتاب *Science and Technology in Post*. ومسألة العلم والتكنولوجيا في حديثي هنا، لا تعني استيرادها وكأنها حزم جاهزة مثلما نشترى الثياب والملابس (*Technology packages*). فالاستيراد هو عملية تجارية، وبعلمنا المعاصر

هو تجارة احتكارية بامتياز. فبعض الشركات العالمية الكبرى، محتكرة لإنتاجها وتسويقه. بل ما عنيته العمل على إيجاد أرضية مناسبة لدعم الابتكارات المحلية، أي استيعاب التكنولوجيا والعلم، وتوطينها محلياً. مثلما رأينا في التجربة الهندية والصينية، ويتم ذلك عبر تشجيع القطاعات العلمية، بمختلف الوسائل المتاحة، مع ربطها بإرثها الحضاري وشروطه الاجتماعية والاقتصادية، فالعلم والتكنولوجيا، عملية تراكمية، تتراكم فيها الخبرات. ولعل أحد أسباب تعثر العلم في حضارة المنطقة الإسلامية، غياب المؤسسات التي تعنى بالتراكمية العلمية، فبقيت جهود العلماء فردية. فنقرأ بكتب التاريخ عن علماء اخترعوا (قلم الحبر) بدلاً من المحبرة والريشة. وعلماء ابتكروا الكتابة البارزة للعميان (طريقة بريل)...ألخ. وذلك قبل أن تظهر بعدهم بقرون في الحضارة الحديثة. ولكن أعمالهم اندثرت بوفاتهم حيث لم تكن هناك أية عملية تراكمية للمعرفة العلمية. بل ولم يتم تطوير صناعة خاصة بمبتكراتهم، على غرار مصنع الورق الذي عرفته بغداد منذ القرن الثامن الميلادي على وجه التقريب. أو لم يتم تطوير

أبحاثهم التي تفوق الخيال أحياناً. كنظرية جابر بن حيان،
عن إمكانية تخليق الإنسان مخبرياً. والذي أود أن أقوله، هو
إننا نحتاج إلى علم وتكنولوجيا، عبر خلق ظروف مناسبة،
تشجع الناس لطلب العلم، وتحفزهم على فهم التكنولوجيا
الحديثة، وصناعتها محلياً بل والمشاركة بتطويرها والإسهام
بمبتكرات جديدة. وهذا مما يتطلب منا مكافحة (ظاهرة
الدكترة) المستشرية، طمعاً بالألقاب العلمية وفخامتها.
فليس العلم بوثائق ورقية، بدون جدة وابتكار وعشق
للاكتشاف وبناء النظريات الجديدة. ومن الحزن أن منطقتنا
تضم أضخم عدد من حملة شهادة الدكتوراه في العالم،
وعلى الرغم من ذلك فإنها لا زالت تطلب من شركات
أجنبية نصب مصانع كاملة لها أو ما يعرف بالـ Turn
Key Projects أي أنهم يسلموننا المفاتيح جاهزة للتشغيل!
فالتعاون في مجال البحوث العلمية والتكنولوجية بين العراق
وسوريا وتركيا وإيران سيفتح لنا أبواباً كثيرة في مستوياته
العلمية الصرفة أو في صناعة التكنولوجيا وتجارها¹.

¹ ملحوظة: الكتاب الذي أشار إليه الدكتور الجلي، صدر عام 1989، بعنوان:

● وما سر تسميته بـ(الإقليم الرابع)؟

– كان البلدانيون والجغرافيون الأوائل يقسمون الأرض إلى سبعة أقاليم، والمنطقة التي يقع فيها العراق هي جزء مما كان يُعرف بالإقليم الرابع ضمن هذا التقسيم. وقد ورد ذكر هذه الأقاليم على لسان الإمام علي، في خطبة في نهج البلاغة يقول فيها: (لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في ثملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت).

● ولكن دكتور چلبي، المعروف أن هناك تنافرات كبيرة بين الدول المدعوة لإنشاء هذا التحالف، فالعراق وتركيا يمثلان محوراً تجاه إيران وسوريا؟

– هذا كلام غير صحيح. فلا يوجد محور يضم العراق وتركيا في أعمال مشتركة. بل العكس هو الصحيح. فالملحوظ أن لتركيا تدخلات وصلت إلى الهجوم على مناطق في كردستان العراق وقصفها. ولمدة سنوات كما هو معروف

Science and Technology in Post - Mao China, ed. Denis Fred Simon and Merle Goldman (Cambridge, Mass: Harvard University: The Council on East Asia Studies, 1989

في وسائل الإعلام. جراء مكافحتها لتمردات كردية. وإذا
شئنا الحديث عن التنافرات التي بين تلك الدول، فهي
كثيرة، فمنها التنافس من أجل النفوذ السياسي والتحكم
بالطاقة والمياه... إلخ. ولكن الذي يجب أن نطرحه هو: لماذا
التركيز على الاختلافات؟ إن الذي ينبغي أن ندركه هو أن
تلك الدول لها Geo-Political Identity في الصراعات
والتنافس السياسية والاقتصادية الدولية. كما أن بينها
مشتركات كثيرة، يجب بعث الحياة فيها مجدداً. فهذه
الدول هي التي ضمت عواصم الدول: الأموية والعباسية
والصفوية والعثمانية. والتي حكمت لعقود طويلة معظم
المناطق الإسلامية. أي إنها تمثل الحضارة والتراث والتاريخ
الإسلامي. وفي عصرنا كانت تلك الدول ضحايا العنف
والإرهاب والحروب السرية والعمليات التي تشن عليها من
أراضي بعضها ضد بعض. فهناك معاناة مشتركة تجمعها.
وقد دفعت شعوب هذه الدول الثمن غالباً بسبب ذلك.

- ما الذي يمكن أن تكون عليه ردة فعل الأكراد حول هكذا
حلف؟

- المسألة الكردية من أهم المسائل في المنطقة وملفها حساس جداً. فالشعب الكردي يأتي بالمرتبة الرابعة من حيث التعداد السكاني، بعد العرب والترك والفرس، وليس لهم دولة مما يفسر المشاعر القومية المتزايدة لديهم. وبعد أن فاتهم قطار الدولة القومية، أصبح هذا الشعور أشد حدة من الشعور القومي لدى الأطراف الأخرى. بسبب المعاناة والحرمان الذي تعرضوا إليه. وهذا ما سبب عنصر عدم استقرار لدى هذه الدول الأربعة. والمشكلة اليوم، أن عصر الدول القومية انتهى بمعانيه القديمة وحلت بدلاً عنه مفاهيم سياسية جديدة للدول الحديثة المبنية على التحالفات والتكاملات والائتلافات والفيدراليات والكونفدراليات وبخاصة في ظل العولمة التي قربت المسافات كثيراً بين الدول والشعوب. ومشروع الحلف الذي ندعو إليه، لن يضر بمصالح الأكراد بل سيساهم بمعالجة مشكلاتهم بإلغاء العنف والقمع واحترام حقوقهم اللغوية والثقافية والسياسية بما لا يهدد حدود الدول الأربعة.

● هل تعتقد أن تكامل الشعب الكردي الموزع بين تلك الدول سيؤدي إلى وجود دولة خامسة جديدة؟ أم سيحقق تفاهماً سياسياً ينهي حالات التمرد الكردي التي تظهر في تلك الدول؟

– أعتقد أن قيام دولة كردية بالوضع العالمي والاستراتيجي الراهن، هو شيء صعب جداً بدون موافقة هذه الدول. وهذا مفهوم وواضح تماماً في النشاط السياسي الدولي. فتلك الدول وبخاصة تركيا، تعد قيام دولة كردية، تهديداً لسلامة حدودها الإقليمية التي هي مكلفة بالدفاع عنها. وهذه أمور يدركها الساسة الأكراد جيداً. ونحن بمشروعنا هذا، لا نريد أن ندوب حقوق الأكراد أو نخذ منها بل غاية ما نطلبه هو أن ندفع دول المنطقة وشعوبها تجاه التعاون والعمل المشترك في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والعلمية والثقافية. وفي حالة حصول اتفاق سياسي فالأكراد سوف لن يكونوا مصدر تهديد للسلامة الإقليمية لهذه الدول بل عنصر استقرار ودعم وإغناء لسياساتها واقتصادياتها وثقافتها. إن موقف الأكراد الرسمي في العراق الآن هو التشديد على حزب العمال الكردستاني...

● لكن تركيا أهملت نجيرفان برزاني بدعم الـPKK؟

- إن تركيا كانت قبل اثنتي عشرة سنة تساعد الحزب الديمقراطي الكردستاني بالمال والسلاح لقتال الـPKK. وكان قادة الحزب يعدون الـPKK تهديداً لهم وتعاونوا مع تركيا ضدهم. وقد ظهر هذا التعاون بين قوات (البشمركة) التابعة للحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني والقوات التركية لمقاتلة الـPKK في داخل العراق. في جبال (مكين كارا) و(بيخير) قرب زاخو. وما أعنيه من حديثي هذا، الإشارة إلى أن هناك علاقة مترابطة بين تركيا والأحزاب الكردستانية في موضوع الـPKK. هذا ناهيك عن أن أغلب الشركات التركية الكبيرة تستثمر في إقليم كردستان.

● ألا يؤثر وجود هذا الحلف على مسألة انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي؟

- لا. لن يؤثر. فضلاً عن إدراك السياسة الترك لأسباب الممانعة الأوروبية لانضمامهم. حيث إن الاتحاد الاوربي لديه مشكله ممانعة، فهم (الأوروبيون) لا يريدون وجوداً إسلامياً

سياسياً له سلطة الفيتو في القرارات داخل الاتحاد. هذا هو بيت القصيد وبقية التحفظات هي مسائل هامشية. والأتراك يعرفون ذلك. فمن الصعب على الأوربيين أن ينسوا أن تركيا كانت مقر الخلافة الإسلامية متمثلة بالدولة العثمانية. والتي بلغت أسوار فينا في يومٍ ما. وبعد الحرب العالمية الأولى، قامت دول الحلفاء باحتلال تركيا ومحاصرة الحركة الوطنية التي قادها مصطفى كمال الملقب بأتاتورك أي (أبو الأتراك). الذي أسس أول دولة تركية. لقد كانت تركيا الحديثة في بداية تأسيسها تسمى (الاتحاد التركي الكردي). حيث أن بدايات عمل مصطفى كمال ضد الحلفاء والإغريق، بدأت في شرق الأناضول، التي كان معظم سكانها من الأكراد. ولكن بعد توليه السلطة، جعل القومية التركية والعلمانية، هي الإتجاه السائد في البلاد. ولكن علمانيته، كانت متطرفة. حيث منع لبس الطربوش، وأصبح السفرور شبه إلزامي، وأبيح الزواج بين المسلم وغير المسلم خلافاً للقوانين الفقهية الإسلامية الموروثة. على الرغم من أن غير المسلمين في تركيا، يمثلون واحد بالمئة من المسلمين الذين يمثلون 99% من السكان. أي إن عدد

المسلمين في العراق بالنسبة للسكان أقل من عدد المسلمين في تركيا وكذلك سوريا وايران. ومنذ تأسيس الجمهورية التركية سنة 1923 وإلى سنة 1950، وحزب كمال أتاتورك هو الحزب الحاكم. لكنه خسر في الانتخابات بعد هذا التاريخ. وجاء عدنان مندرس، الذي كان يقود الحزب الديمقراطي التركي. وهو ذو نزعة علمانية غربية ولكنها معتدلة جداً. وكانت لنا علاقات شخصيه معه. وكان الرجل يحب الإسلام ويحترم تراث تركيا الإسلامي. ويجب ايضاً جيران تركيا من المسلمين. وكان يعتقد أن مستقبل تركيا، هو ليس بكونها جسراً إلى الغرب. إلا أن هذا الرجل لم ينجح في مهمته، حيث قام العسكر بشنقه عام 1966 وله الآن نصب تذكاري في إسطنبول. إن عدم نجاح مندرس في مهمته كان بسبب عدم امتلاكه قاعدة اقتصادية واجتماعية قوية، تقف أمام القوى العلمانية المتطرفة التي تريد أن تقضي نهائياً على بصمات وآثار الحضارة الإسلامية في تركيا. ثم جاء بعده أوزال الذي لم يعمل شيئاً، لكنه بنى قاعدة اقتصادية واجتماعية لعامة الناس، الذين أكثرهم من المسلمين. ثم جاء حزب العدالة

والتنمية، الذي يقوده أردوغان. وكان لحزب العدالة والتنمية قاعدة اقتصادية واجتماعية قوية، لا يستطيع العسكر الوصول إليها وتحديها أو إسقاطها. ولهذا تجد الآن، إن حزباً إسلامياً محافظاً يحكم تركيا ولكن بنظرة حديثة وعصرية. لا تتعارض مع من يريد أن يكون علمانياً. أو فقل حزب إسلامي حديث في طروحاته ومشاريعه وتشريعاته.

● هل هذه التغيرات ستحسم موقف تركيا لصالح الانضمام للحلف مع العراق وسوريا وإيران؟

- إن أهم المشاريع الاقتصادية في تركيا هو مشروع الغاز القادم من ايران، الذي يُبنى الآن. على الرغم من وجود معارضة كبيرة من أميركا على هذا المشروع. وكذلك فإن هناك شركات نفط تركية لها امتيازات للتنقيب عن الغاز حصلت عليها من إيران. كما إن مطار طهران الدولي، قامت ببنائه شركة تركية. ولا يجب أن ننسى، أن هناك أكثر من خمسة وعشرين إلى ثلاثين مليون إيراني يتكلمون اللغة التركية. والعراق لموروثاته وثقافته يعد المقر الروحي لتركيا وإيران. هذا فضلاً عن مصادر الطاقة الكبيرة التي

يملكها. كما إن العلاقات بين تركيا وسوريا قوية الآن. وتلعب تركيا دوراً كبيراً في عملية رفع الضغط الإسرائيلي عن سوريا. من خلال تبنيتها لوساطة المفاوضات غير المباشرة بين الجانبين. كما إن العلاقات التي تربط إيران بتركيا هي أقوى من العلاقات التي تربط أطرافاً أخرى بها. ونحن نرى أن الظروف مؤاتية للشروع بتكوين حلف يجمع هذه الدول وشعوبها. وفيما يخص العراق، فإن معظم مشاكلنا الأمنية والسياسية سببها سياسة الولايات المتحدة الأمريكية. فالأميركان يريدون أن يجعلوا من العراق، عنصراً في صراعهم مع إيران، وهذا ليس في رغبة العراق ولا في مصلحته.

- نظراً للاهتمام الاقتصادي المعروف بالعراق، ألا يحولُه هكذا حلف إلى سوق استهلاكية لعملاقين هما تركيا وإيران؟ كيف سينفع هذا الحلف العراق اقتصادياً؟
- بالطبع ينفع العراق اقتصادياً ويرفع من مستواه. ومعالجة المخاوف المذكورة في سؤالك يتم عبر إقامة معاهدات واتفاقيات حول التصدير الزراعي، وفتح الأسواق، وتشجيع الزراعة في كل بلد من البلدان، كما حصل في

الاتحاد الأوروبي. حيث نرى أن إنتاج الزبد والحليب والألبان، في فرنسا وألمانيا، قادر على تدمير كل تجارة في إسبانيا والبرتغال. لكن الاتحاد الأوروبي، نظم كل ذلك باتفاقيات. فهناك إتفاقية على توزيع الحصص، وشراء الفائض، بين هذه الدول، بما ينفع ويرفع اقتصاديات الجميع، ولا يضر الأعضاء. وينبغي أن تنتبه إلى مسألة بغاية الأهمية، ألا وهي ضرورة تغيير زوايا النظر الكلاسيكية تجاه الأمور. أو بعبارة أخرى تطوير الذهنية السياسية. وسأذكر لك مثلاً، ففي عام 1946 شرعت شركة أرامكو بإنشاء خط أنابيب، من حقول (أبقيق) السعودية وحتى صيدا بلبنان. أي أنه يقطع مسافة 1,068 ميلاً. وكان المشروع ينوي إقامة الأنبوب بسمك ثلاثين بوصة. واكتمل العمل به عام 1950 وعرف بخط (Tapline) الذي بات أطول خط أنابيب في زمنه. وكان المشروع بالاتفاق مع الحكومة السعودية. في حين عرقلت الحكومة العراقية مشروع خط (Mepline) الذي رغبت شركة النفط الإنجليزية-الإيرانية بإنشائه. لنقل النفط من إيران والعراق إلى سواحل البحر المتوسط. وكانت المخططات أن يكون بسمك ست وثلاثين

بوصة ليكون قادراً على ضخ مائة وخمسين مليون برميل سنوياً. عبر مسافة 1,500 ميلاً. عبر الأراضي العراقية والسورية. حيث تكون نهايته بطرطوس السورية على شاطئ المتوسط. والتي كان من المفترض أن تبني فيها مصفاة. ولو قدر لهذا المشروع النجاح لكان أضخم من (Tapline) ولفتح أمام العراق خيارات تنموية واسعة. ولكننا اليوم بوضع آخر! ولو فكرنا الآن بمد شبكة خطوط أنابيب جديدة. أو تطوير وتحسين القديمة وربطنا العراق وإيران وتركيا وسوريا بهذه الشبكة. مع بناء المصافي النموذجية، فكيف سيسير الوضع الاقتصادي لهذه البلدان جميعاً؟ وللعراق بخاصة؟ وكل شيء يمكن أن ينظم بمعاهدات واضحة، كما فعلت أوروبا، كما ذكرت لك سابقاً.

● ولكن كيف يمكننا المقارنة مع التجربة الأوربية التي تضم دولاً متساوية أو متناسبة؟

- ومن قال إن في أوروبا تساويًا أو تناسبًا! لا يوجد هناك أي تساوي في المساحات، ولا في التعداد السكاني، ولا الثروات، كما لا يوجد تناسب فيما بينها بشكل عام. فهل يمكن أن تتناسب اليونان والبرتغال مع ألمانيا؟ إن البرتغال واليونان،

كانتا دولتين من العالم الثالث. وكان جنوب إيطاليا متأخراً أكثر. لكنهم أدركوا أن مرحلة الصراع وشروطه قد تغيرت. وأن النهضة تحتاج إلى شروط عمل جديدة. ونظموا أمرهم بالاتفاقيات والمعاهدات. على الرغم من أن أكبر الحروب التي جرت في تاريخ العالم كانت بين ألمانيا وفرنسا. وليس هناك حروب تاريخية هائلة بين تركيا وإيران ذهب فيها ضحايا كما ذهب في الحرب العالمية الأولى مثلاً. أما في الجانب الاقتصادي، فتركيا دولة أنعم الله عليها، بعدم وجود النفط في أراضيها. فتوجهت لتنمية اقتصادها بشكل سليم. وفيها الآن صناعة وزراعة، واستغلال للموارد الطبيعية بشكل كبير. حتى أنها أصبحت الآن في مقدمة الدول الصناعية. من المستوى الأول وليس الممتاز. فتركيا تصدر الآن سيارات فيات أكثر مما تصدره إيطاليا. كما إنها تصدر نحو تسعة مليار دولار من الملابس بأعلى درجات الأناقة إلى أوروبا وأمريكا. وفيها مصادر مياه العراق وسوريا بنسبة 80%. ولديها منظومة من السدود على نهري دجلة والفرات. ولم يتم التفاهم معها حول المياه بشكل نموذجي متكامل إلى الآن. ولكنها دولة غير نفطية.

ولا تملك الطاقة التي تحتاجها. وهي تبحث عنها. وهذا ما يمكن أن يوفره لها العراق. أي إن تركيا لديها (تخمة الماء) مع (مخمة الطاقة). في حين يعاني العراق من (عطش المياه) و(تخمة الطاقة). مما يمكن تنظيمه بينهما وهكذا دواليك. وإذا كانت هناك اتفاقات حول تنظيم الإنتاج ومنافذ التوزيع الاقتصادي ودعم الإنتاج مركزياً بين هذه الدول، فسوف يكون العراق أول المستفيدين، وسيأتيه خير كثير جراء ذلك. وكذا ينطبق الحال على المياه والاستثمارات. إن مستوى الحياة الآن في العراق غير مقبول، لأننا لم ننفد من ثروتنا بشكل حكيم، ولا يوجد من يساعدنا، فأمریکا فشلت في العراق بعد احتلالها له، على الرغم من إنفاقها الكثير من الأموال. وإلى الآن هناك موظفون في وزارة المالية والتجارة واحتياطي البنك المركزي في أمريكا، يذهبون إلى الوزارات العراقية، والبنك المركزي العراقي، ويعملون عليهم بالنصائح المتشددة تارة، وبالتهديد المبطن تارة أخرى، لتمرير سياسات اقتصادية ونقدية محددة. وهذه حقيقة ولكنها غير واضحة للناس. فهم يطلبون منا الالتزام بتعليمات صندوق النقد الدولي من خلال رفع سعر

الفائدة، من أجل تقليل نسبة التضخم، لكن التضخم لم ينقص، وأصبح الاقتراض لأعمال وشركات رجال الأعمال شبه مستحيل، بسبب الفائدة المرتفعة للإقتراض، والتي تصل إلى 18% أو 20%. ومن المؤسف جداً إن هذا الموضوع لم يتم طرحه بشكل جدي في البرلمان أو في وسائل الإعلام. فالأمريكان فشلوا في قضية سياسة التنمية العراقية. ولعل الفشل العراقي، يعزى بجله إلى الأمريكان، بسبب سياساتهم وتدخلاتهم. وتقع على العراقيين الآن مسؤولية توجيه هذه الأمور. نحن بحاجة الآن إلى شركات سورية وإيرانية وتركية لتقوم بأعمال الإنشاء في العراق. والعراق قادر أيضاً على العمل في إيران وتركيا وسوريا. إن مشروع حلف الإقليم الرابع، فيه تكامل اقتصادي، وفيه مجال لحماية الضعيف وتبادل المنافع السياسية والأمنية.

- ذكرت في حديثك أنه لا توجد حروب هائلة بين الأتراك والإيرانيين، فهل نسيت الحروب العثمانية الصفوية؟
- كلا. لم أنس. ولكني قلت: لم تقع حروب هائلة بينهما. فهل كانت بينهم حرب على غرار حرب المائة عام؟ أم هل وقع ضحايا بينهما كما وقع في الحرب العالمية الأولى أو

الثانية؟ تسعة مليون قتيل. وضعفه جرحى ومعاقين ومصابين. وتدمير الأراضي الزراعية والمواشي وآلاف المصانع، ومناجم الفحم، والطرق، والسكك الحديدية، في الحرب الأولى. أما في الحرب الثانية فما بين الواحد والخمسين إلى الإثنتين والستين مليون إنسان قتل، ونصفهم من المدنيين. بسبب القصف الجوي، أي ما يعادل 2%، من تعداد سكان الأرض برمتها. هذا ناهيك عن الجرحى والمشوهين والمعاقين وتدمير البنى الاقتصادية. ورغم كل ذلك فقد نجحوا بتنظيم معاهدات واتفاقات وتكاملوا مع بعضهم. هل حدث مثل ذلك الدمار، في النزاعات العثمانية الصفوية؟ أم هل وقعت ضحايا بهذه الضخامة؟ وبعمامة، فإن ما وقع بين العثمانيين والصفويين انتهى. وآخر حرب بينهما، جرت في القرن الثامن عشر، وآخر صراع حول العراق، حصل عندما دخل السلطان مراد الرابع بغداد في القرن السابع عشر. وفي القرن الثامن عشر، حدثت بعض المناوشات، لكن تم تثبيت معظم الحدود الحالية بين تركيا وإيران والعراق في القرن الثامن عشر، مما أوجد نوعاً من التعايش السلمي، بين الإمبراطورية العثمانية وإيران، في

القرنين الثامن والتاسع عشر. ولم تحصل بينهما خلافات خلال هذه الحقبة.

• كيف سيكون الموقف الأمريكي من هذا الحلف؟ ألا يضر بمصالحهم الاقتصادية؟

- إن المطلع الجيد على تاريخ السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية يكتشف أنها إما: أن تتدخل بشؤون العالم بشكل واسع أو تنكش داخل حدودها ولا تقيم بشؤون العالم. ولو نظرنا إلى السياسة الأميركية بعد الحرب العالمية الأولى نرى بوضوح، إنها تتراوح بين التدخل غير المحدود وبين العزلة أو الانكماش الكبير. فبعد كل حقبة انتشار تأتي حقبة انكماش. إن الحرب العالمية الأولى على سبيل المثال، كانت أكبر حرب في تاريخ أمريكا، وتم خلالها إرسال ملايين الجنود إلى أوروبا ثم جاءت حقبة انكماش. حتى إن أمريكا التي أسست عصبة الأمم لم تشترك فيها بسبب رفض مجلس الشيوخ الأمريكي آنذاك. وامتدت فترة الانكماش لمدة عشرين سنة إلى الحرب العالمية الثانية. بل قد يكون الانكماش الأمريكي سبباً في الحرب العالمية الثانية، جراء تركهم للنظام الدولي المتمثل بعصبة الأمم.

فرغم تبني الرئيس ولسون لمشروع إيجاد مؤسسة عالمية لحفظ السلام وحل المشكلات الدولية (عصبة الأمم). وإرساله كل من (هنري تشرشل كنغ) و (تشارلز كرين) للتحقيق في وضعية الأملاك العثمانية ورغبات السكان لتحجيم الأطماع البريطانية والفرنسية، واللذين رفعاً إليه تقرير يوليو (10 يوليو 1919) الذي كان ضد إقامة أية دولة يهودية في فلسطين بسبب أن 90% من السكان كانوا رافضين للمشروع، وحذراً في تقريرهما أيضاً من سيطرة فرنسا على سوريا، لأن سكانها يفضلون الاستقلال، وعلى الرغم من أن بريطانيا وفرنسا تصرفنا بخلاف كل ذلك، إلا أن الانكماش الأمريكي الانعزالي لم يهتم بالتدخل لحسم هذه القضايا الحساسة التي أرهقت كاهل المجتمع الدولي إلى يومنا هذا. بل وعد موقفها وسياساتها بصفتها مباركة لـ (وعد بلفور) دون أن تلتزم واشنطن بأي مسؤوليات حيال ذلك. ثم حصل انتشار في الحرب العالمية الثانية والحرب الكورية. فكانت الولايات المتحدة دولة ميدان في عدة مواقع. حيث ساهمت بشكل كبير بدحر القوى الفاشية. وقلصت نفوذ الفرنسيين والبريطانيين حتى

انفردت بالنفوذ والسيطرة الاقتصادية. ولكنها ورثت أيضا المشكلات التي خلفها أولئك! وبعدها قللوا التدخل العسكري. وبدأ التدخل المخبراتي للـCIA. وبالنسبة لسياسة الرئيس الأمريكي (بوش الابن) في العالم فقد كانت سياسة انتشار واستعمال القوات العسكرية في دول العالم الثالث (العراق وأفغانستان). ولم يستعملوا القوة بطريقة معقولة. وأعتقد أنها بدأت الآن بالانكماش، فأمريكا كان لديها في العراق العام الماضي عشرون لواءً، أما الآن فلديها اربعة عشر لواءً وسيصبح قريباً ثلاثة عشر لواءً، أي انخفاض بنسبة الثلث.

● هل يتنبأ الدكتور الجلي بمرحلة انكماش أمريكي في الحقبة المقبلة؟

- نعم. بل لقد بدأ الانكماش الأمريكي فعلاً. ودليل ذلك أن واشنطن لم تتدخل في المجريات الأخيرة في لبنان. وخضعت لاتفاق الفرقاء السياسيين. وكذلك لم تقدم الولايات المتحدة لحليفتها جورجيا أي دعمٍ عندما دخلت إلى أوسيتيا الجنوبية. وبتشجيع من واشنطن ذاتها. وجاءت روسيا وطحنت البنية التحتية والعسكرية لجورجيا. ولم

تحرك أمريكا ساكناً، على الرغم من أن جورجيا مهمة للمشروع الأمريكي في آسيا الوسطى، كونها تعد المنطقة الوحيدة التي يمكن الدخول منها إلى آسيا الوسطى وأوروبا دون المرور بروسيا وإيران. لذلك أرى أن أمريكا الآن في مرحلة انكماش، وشغلها الشاغل هو الجانب الاقتصادي. وهذا جعلها تبعد عن التفكير بعمليات خارجية ترهق كاهلها ولا تستطيع تحمل تكاليفها أو النجاح بها.

● ولكن كيف تفسر توسيع أمريكا لعملياتها في أفغانستان؟

- نعم، هذا صحيح. ولكن ضع في عين الاعتبار، اختلاف النسب ففي العراق كان هناك مائة وخمسون ألف جندي وفي أفغانستان هناك ثلاثون ألف جندي سيتم زيادتهم إلى أربعين ألف جندي وأفغانستان تبلغ ميزانيتها مليار دولار. أما العراق فتبلغ ميزانيته سبعين مليار دولار.

● هل يعني ذلك أن أمريكا لن تترك أفغانستان؟

- أنظر، لا يمكن قياس ما ستفعله أمريكا بمصلحتها الخارجية بحسب تقديرنا وفهمنا لسياستها الخارجية. فما تفعله أمريكا خارجياً مرتبط بمصلحة السياسة الأمريكية في الداخل. وليس بتقييمنا لمصلحة أمريكا الخارجية. وهذا

السبب الذي جعلنا ننجح في قضية استصدار (قانون تحرير العراق) وتأليب أمريكا ضد صدام. لأننا جعلنا العراق قضية سياسية داخل أمريكا. وهناك مكاسب للسياسة الأمريكية عندما يتبنون طرفاً أو طرفاً آخر. ونحن تصرفنا بشكل جعل الطرف الذي تبنانا ينتفع كثيراً في داخل أمريكا. ولكننا الآن ابتعدنا عن هذه السياسة في العراق. وليس لدينا الآن بعد زوال نظام صدام، أي لوبي حقيقي في أمريكا. بينما المعارضة العراقية، كان لها لوبي قوي في أمريكا. والأمريكان الآن مقبلون على انكماش في العراق. وأوباما يريد أن يسرع في سحب القوات الأمريكية من العراق أسرع من الاتفاقية.

● وهل ستفقد أمريكا المنكمشة داخل حدودها قدرتها على تعطيل

أو عرقلة نشوء حلف الإقليم الرابع؟

- لنترك الجواب بـ(نعم) أو (لا) ولنعد صياغة سؤالك بالشكل الآتي: هل وجود الحلف سينفع أم يضر مصالح الأمريكان؟ ونقول أن وجود هذا الحلف سيكون بصالح الولايات المتحدة الأمريكية من خلال مساهمة دول الحلف وثقلها على إحماد التوترات والمشاكل التي تقع بالمنطقة.

وأهمية الدور الإيراني التركي في تثبيت الاستقرار والأمن في جورجيا وأرمينيا وأذربيجان. فالمشكلة الحقيقية للولايات المتحدة الأمريكية تأتي من هناك لوجود روسيا. التي لها طموحات تاريخية في مد نفوذها البحري في البحر المتوسط. وتثبيت مواطني قدمها في بترول الشرق الأوسط. وهو أمر أثار مشكلات وتنافسات عديدة بين المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي في الخمسينيات، وطرحت بسببه رؤى سياسية متنوعة لمواجهة أو لتبني أفضل الخيارات مثل مشاريع (الناصرية) و(حلف بغداد) و(الاتحاد الهاشمي). وتحولت العديد من الدول العربية إلى أدوات في هذا التنافس، وباتت أراضيها وإعلامها، معبأة ضد بعضها. وهذه المرحلة التاريخية ومواقف العراق فيها، مما تحتاج من الساسة والمؤرخين العراقيين الى دراستها، بشكل واسع ودقيق، لأخذ الدروس والعبر منها، بخاصة دراسة السياسة السوفياتية ومواقفها من الأحلاف اللازمة لدول المنطقة، ويمكن مراجعة بعض الوثائق والمذكرات السوفياتية عن

ذلك في كتاب: The policy of Soviet Union in the

2. Arab world

● المعروف أن لتركيا علاقات جيدة مع إسرائيل وأن لهما تدريب

عسكري مشترك، ألا يؤثر ذلك سلباً على الحلف؟

- نعم. حدثت محاولة إسرائيلية أمريكية في التسعينيات لبناء

تحالف عسكري إسرائيلي تركي. وكان رجلها الذي يحاول

تشبيتها وجر تركيا إليها الجنرال (شفيق بير) من الأركان

التركية، وقد نال هذا الرجل الكثير من الدعم والرعاية

والدعاية الكبيرة في أمريكا، ولعب دوراً في عقد اتفاق بين

تركيا وإسرائيل في موضوع تدريب الطائرات الإسرائيلية

في القواعد التركية. حيث كانت إسرائيل تسعى لجعل

القواعد التركية نقطة انطلاق للقيام بعمليات عسكرية

جوية ضد إيران. لكن هذا الرجل لم يفلح في الوصول إلى

رئاسة الأركان التركية بعد أن أخرج من قبل القيادات

² ملحوظة: الكتاب الذي اشار إليه الدكتور الجلبي هو:

THE POLICY OF THE SOVIET UNION IN THE ARAB WORLD: A SHORT
COLLECTION OF FOREIGN POLICY DOCUMENTS. < Moscow: Progress
Publishers, (1975)>

العسكرية التركية ذاتها. وحدد وحُجم دوره السياسي وفشل طرحه. فيما حدث الفشل الأكبر بعد الانتخابات الثانية عندما استعملت الأطراف المعادية لحزب العدالة والتنمية كل طاقتها، عبر إطلاق مظاهرات شعبية واحتجاجات لمنع حزب العدالة والتنمية من ترشيح (عبد الله غول) رئيساً للجمهورية وفشلهم في ذلك. ثم أن الحكومة التركية مؤمنة بوجود علاقات بين حزب الـPKK وإسرائيل. والجيش التركي يعتقد أن إسرائيل دربت قوات الـPKK في كردستان العراق، مما ولد الشعور لدى تركيا بأن إسرائيل ليست دولة صديقة وإن كان هناك مصلحة في التعاون والنفوذ بينهما، لكن لا يمكن أمن جانبها، ثم وجدت أنقرة رغبة لدى إسرائيل في دور تركي للتفاوض مع سوريا بشكل غير مباشر، وسمعنا من قبل وزير الخارجية التركي الذي أعلن أن عملية الوساطة التركية بين سوريا وإسرائيل أصبحت مستحيلة بعد الهجوم الإسرائيلي على غزة. كما إننا لا ننسى أن تركيا استضافت قيادة حماس في 2006. فالشعب التركي

يتعاطف مع قضايا المسلمين والعرب في سياسات تركيا المعاصرة أكثر من أي طرف آخر.

● هناك أطروحة تنادي بدخول العراق إلى النادي الخليجي ليكون على غرار دبي؟

في الحقيقة من الصائب أن نقول أن الإمارات تحولت إلى بصرة ثانية والكويت كذلك، فالذي يترك البصرة قبل خمسين عاماً ويتوجه إلى الكويت كالذي يترك القرن العشرين ويتوجه إلى القرون الوسطى، أما الآن فالعكس هو التمام. لماذا؟ هل امتلكت هذه الدول إيديولوجيا ما لتحقيق التنمية؟ أم هل رفعت الشعارات الثورية الحماسية لتجسيدها؟ كان الشيخ زايد يعد شعبه بأنه سيحول إمارة دبي إلى ما يشبه بغداد. ثم قس بينهما اليوم. خراب لدينا وعمران وازدهار لديهم. ثم إن المعروف من تاريخ سياسات الدول الخليجية كالسعودية تحديداً، إنها كانت تقف أمام أي مشاريع تكاملية، مثل وقوفها ضد مشروع (الهلال الخصيب) الذي قدمه نوري السعيد أو مشروع (سوريا الكبرى) الذي قدمه الملك عبد الله. لوجود تنافس تاريخي حول الزعامة والنفوذ بين الأسرة الهاشمية وبين آل سعود.

وفي الحقيقة فإن الطرح الأيديولوجي في العراق لم نجن منه سوى العوز والفقر والتراجع إلى الوراء، فالمنطق السياسي في الخمسينيات والستينيات والسبعينات يعد كل من يتعامل مع معطيات الواقع ويبرهن على خيارات مدروسة تعرف أهمية القوى الدولية وتأثيراتها، عميل لبريطانيا وأمريكا والاستعمار وذنوب من أذناهم. في حين أدرك الجميع اليوم معنى الحكمة السياسية الواقعية. بعودة الساسة المعاصرين إلى تبني خيارات وطروحات نُشرت أو تبناها ساسة الخمسينيات في العراق. والغريب أن بعض هذه الدول، التي تنتقدنا لوجود الأمريكان في أراضينا، تسي أنهم ينطلقون من أراضيتها! فأكبر قاعدة أمريكية لحزن الأسلحة في العالم هي في قطر. وما عشت أراك الدهر عجا. وبعامه فإن هذه الدول لا تطمئن للعراق من الناحية السياسية. لأن العراق دولة كبيرة وأقرب إلى دول الخليج من أي دولة عربية أخرى. فيخشون تأثيره السياسي والثقافي عليهم. وقد كان نظرهم وتطلعهم صوب العراق المهد الأول للحضارة. والديمقراطية والتحديث في العراق يخيفهم. وهذا يعود بعضه إلى طبيعة تكوين الشعب

العراقي، فهم يعتقدون أن العراق فيه أكثرية شيعية حاکمة وهي تسعى لنشر هذا الفكر والمذهب في بلدانهم بطرق شتى بالتعاون مع إيران. وبعامّة فعلى الرغم من سماعنا عن محاولات لإدخال العراق في دول مجلس التعاون الخليجي فأنا أستبعد ذلك. لأن الدول الخليجية لا تعد العراق مشابهاً لها، كما إنها دول استهلاكية، تعتمد على تصدير البترول بالدرجة الأساسية. فلا يوجد لديها مشاريع زراعية وصناعية نموذجية أو فقل أن ظروفها الجغرافية والبيئية والثقافية تقف عائقاً أمام بناء اقتصاد حقيقي لمرحلة ما بعد البترول. وأذكر لك بصدد ذلك تخوفات السيد علي جیده الذي كان أمين عام منظمة أوبك في نهاية السبعينات. والتي أعلن عنها وعن قلقه من إمكانية العودة إلى الأزمة الأولى. أزمة ما قبل البترول في ندوة أقيمت عام 1978 في أوصلو بالثرويج. فهل سيكون بصالح العراق الانضمام إلى النادي الخليجي؟ وما هي الفترة الزمنية التي سينضب بها البترول بتقديرك؟ هذا بخلاف العراق وسوريا وتركيا وإيران التي تمتلك الموارد والثروات الطبيعية والبشرية والثقافية اللازمة لبناء اقتصاد حقيقي ودول متقدمة. ومن

الجانب التاريخي ارتبطت دول الخليج عضواً بالعمل التجاري مع بومباي في الهند، كما تشير الوثائق، مثلاً المذكورة في كتاب The pirate coast، فقد كانت علاقات الخليج الاقتصادية مع الهند أقوى بكثير وبملا يقاس من علاقاتها مع دول المنطقة. وأما في عصر البترول فقد أرتبطت دول الخليج عضواً بالدول الغربية. ولا أظن أنها سترحب بأي مشاريع اقتصادية بديلة عما لديها أو ما تـــــــسير بـــــــه الآن.³

³ ملحوظة: الكتاب الذي أشار إليه الدكتور الجلبي هو: Sir Charles The pirate coast, by ; Publisher: G. Bell & Sons, London Date Published: Dalrymple Belgrave 1966

نقل الثروة من الحكومة إلى الشعب

- إشتهر الشعار الذي ترفعه باسم "نقل الثروة من الحكومة إلى الشعب" فما الذي تعنيه بذلك؟
 - في الحقيقة إنه ليس شعاراً الآن. فقد كافحنا لأجل أن يصبح مادة دستورية. وفي الدستور العراقي اليوم مادة تنص على ذلك: الباب الرابع: المادة(108): النفط والغاز هو ملك كل الشعب العراقي في كل الأقاليم والمحافظات.
- ولكنه لا يعدو أن يكون حبراً على ورق؟
 - ما فعلناه، هو ضمان لحقوق الشعب العراقي. وعدم تطبيق هذه المادة لا يتعلق بنا بصفتنا مشرعين أو مناضلين من أجل تشريعه. ومن أجل تنفيذه بعد ذلك. لأننا خارج الإدارة الحكومية. وعلى الشعب العراقي أن يعمق وعيه بحقوقه وأن يطالب الإدارات الحاكمة بتنفيذ هذه المادة الدستورية.
- ما هو الفرق بين صيغتي (الثروة ملك الشعب) و(الثروة ملك الحكومة)؟

- الثروات الطبيعية من الغاز والبتروول تتحول إلى ريع نقدي بعد تصديرها كما هو معروف. أي إنها تتحول إلى أرصدة وحسابات. وهذا الريع هو ملك للناس، للمواطنين. والحكومة هي مدبرة وقيمة على شؤون هذا المال وحسن إنفاقه عليهم وعلى توفير مستلزماتهم والخدمات التي يفتقرون إليها. وبعبارة أخرى على المواطن أن يتعلم ويدرك أن الحكومة هي من تأخذ مرتباتها منه. وليس العكس.

● ولكن هذه المادة لم تنفذ. ولا زالت الحكومة تتصرف وكأن ريع الثروات الطبيعية ملكها الشخصي؟

- نحن أثبتنا هذه المادة دستورياً لنعالج مشكلة موروثية ومعروفة في العراق. ألا وهي غنى الحكومة وفقر الشعب. فعلنا ما علينا وكما نقول بالعراق (أبرينا ذمتنا). والأمر بعد ذلك مرهون بوعي الشعب لحقوقه. وعن وعيه وحسن اختياره في الانتخابات لمن يمثله.

● هذا كلام لا أجمل ولا أروع منه، فلماذا نرى الناس ومعاناتهم مستمرة؟

- الجواب عن هذا السؤال معروف لدى الشعب. وينبغي عليه مساءلة الإدارات الحاكمة. ففي العراق فساد إداري

ومالي واسع. ولكن المواطنين لم يبادروا إلى تغيير تصوراتهم أو تنظيم حملات إعلامية تضغط على الحكومة لمحاربة الفساد وتفعيل هذه المادة. فالمسؤولية تقع على الطرفين الحكومة والشعب معاً. هذا لسوء استغلاله وذاك لاكتفائه بالتذمر وعدم تغيير خياراته ورؤاه في نوع الإدارات التي ينتخبها كما أسلفت.

- وهل وضعتم آلية محددة لتنفيذ هذه المادة؟
 - نعم. طرحنا آلية شاملة لتنفيذه. ولكن من ينفذها؟
- كيف تتم عملية نقل الثروة إلى المواطنين؟
 - عبر حصر المشاكل وترتيب الأولويات ومعالجتها بشكل صحيح. والإنفاق على الحلول من ريع النفط.
- هل يمكن أن تذكر لنا مثلاً عن ذلك؟
 - نعم. في العراق على سبيل المثال مشكلة إسكان. و 95% من الأراضي العراقية ملك للدولة. وينبغي أن تكون هذه الأراضي ملكاً للناس. وعملية نقل الثروة هنا تكون عبر تأسيس (هيئة عقارية) تنقل لها ملكية الأراضي وتكون لها ميزانية خاصة من ريع الثروات الطبيعية. وتكون مهمتها

توفير المساكن وبناء الوحدات السكنية. ضمن خطة ذكرنا تفاصيلها في محل آخر.

● وماذا عن القطاعات الأخرى؟

- لكل قطاع خطة عمل. فالقطاع الزراعي وهو أهم القطاعات العراقية متدهور جداً. والعراق الحالي يستورد احتياجاته الغذائية من دول أخرى. وللنهوض بواقع الاقتصاد العراقي يلزمنا توفير كل المستلزمات للفلاحين من توفير البذور وبزل الأراضي ودعم المنتجات المحلية مالياً، وتطوير مستوى حياة ودخل ومعيشة المزارع والفلاح، لكي لا يهجر أرضه ويتركها بوأراً كما حصل في العقود الفائتة. والذي لم تتخذ الحكومة إجراءات واقعية سليمة لمعالجته لحد الآن. فلو أجرينا مقارنة بين وضعنا الزراعي ونحن بلاد النهرين مع الإمارات التي تقع في الربع الصحراوي الحالي. فإن النتيجة ستكون مأساوية، فوضعنا مؤلم جداً، فقد كنا نملك (38) مليون نخلة على سبيل المثال وباتت بعد مجيء نظام البعث (11) مليون نخلة نتيجة الإهمال وعدم العناية بها. فيما إمارة أبو ظبي لوحدها تملك

الآن (40) مليون نخلة! فتأملوا أين وصل بنا الحال من التقهقر والتراجع.

• هل يشمل برنامجكم تخصيص مرتبات للمواطنين من ريع النفط؟
- البرنامج لا يعني توزيع الأموال على الناس. وإنما تحسين حياتهم وتوفير الخدمات لهم. ولكن نعم. ذكرنا في طرحنا لآليات نقل الثروة، إمكانية توزيع مبالغ مالية على الأسر العراقية مرتين أو ثلاث مرات بالسنة. وقد نفذنا ذلك في عام 2005 عندما عجزت وزارة التجارة عن توفير مفردات البطاقة التموينية. فقمنا بتوزيع مبالغ مالية على المواطنين بدل النقص الحاصل وقد تم تنفيذ الفكرة بنجاح. وقد وزعت مبالغ قدرها (630) مليار دينار على كل العراقيين بعدالـــــــة.

علم العراقيات التطبيقية

- هل يمكن أن تحدثنا عن مشروع العلم الذي تدعو إليه؟
 - هو مقترح قدمته وعرضت فيه رؤيتي عن ضرورة تأسيس علمٍ خاصٍ لدراسة العراق. تنهض بأعباء ترسيخه وتحديد معالمه وأهدافه وموضوعاته وفروعه ومنهجه الجامعات العراقية المعروفة بأبحاثها الجادة والرصينة. وتدور أبحاثه عن العراق وموروثاته وإنسانيته. أي إضاءة المرجعيات المؤسسة للذات والمجتمع والدولة العراقية. ومن جميع النواحي؛ التاريخية السحيقة والتراثية والمعاصرة. ودراسة وتحليل تاريخية نحو أنساق العراقيين الثقافية بمعناها الواسع، من تقاليد وعادات وأذواق وفلكلورات وأديان ومذاهب وأنظمة حكم وحتى العلاقات والتحالفات اللازمة للبلاد.
- وبماذا سميت؟
 - علم العراقيات التطبيقية. فمثلما يوجد علم المصريات وعلم الإيرانيات وعلم التركيات. ينبغي علينا العمل على

تأسيس علم يعني بالعراق. ليس من الناحية الآتارية
(سومريات، آشوريات، كلدانيات... الخ) و فقط بل وفي
مجال الثقافات الوسيطة والمعاصرة أيضاً.

● وما معنى (التطبيقية) هنا؟

- الصيغة تعبر عن توظيف معارف ومنهجيات علوم الإنسان
والمجتمع التي أثبتت فعاليتها علمياً. وتطبيقها على المجتمع
العراقي لدراسته وتحليله وتشخيص مشاكله. وبالتالي وضع
البرامج العملية اللازمة لمعالجتها. وصيغة (تطبيقية) ميزها
بدقة عالم الاجتماع والأنثربولوجيا الفرنسي روجيه باستيد
(Roger Bastide) عندما أصدر عام 1971 كتابه
الأنثربولوجيا التطبيقية (L'Anthropologie Appliqué)،
ثم نسج على منواله عالم الإسلاميات الفرنسي الجزائري
محمد أركون مُعلناً عن تأسيس الإسلاميات التطبيقية (L'
Islamologie appliquée)، والكندي جارلس موريس عن
علم العلامات التطبيقية واللسانيات التطبيقية وغيرهم ممن
ساهموا بتأسيس فروع معرفية تبدي الاهتمام العملي
والواقعي بالمشكلات وتطبق المنهجيات العلمية عملياً عليها
لتمتاز عن التنظير المجرد.

● ولكن كيف يمكن أن يكون هناك علم خاص بشعب محدد؟ فهل العلوم تخصص لشعب دون شعب؟

- ولماذا لا يكون؟ بل يوجد أيضاً في الجامعات العالمية علوم خاصة بشعوب محددة وبشعب محدد. فالشعوب تختلف. ودراسة شعب ما بكل تفاصيله قد تستغرق عمر باحث ما. بل قد تحتاج إلى أكثر من تخصص في داخله. والمدرسة الأنثروبولوجية الألمانية على سبيل المثال أسست مصطلح علم الشعب (Volkskunde) وعلم الشعوب (Volkerkunde). فعلم الشعب يتعلق بدراسة الأمة الألمانية وشعوبها حصراً. بخلاف علم الشعوب الذي يتناول بالبحث الشعوب غير الألمانية. ولكني أظن أن منشأ الإشتباه في ذهنك يأتي من عدم التمييز بين العلوم الطبيعية والتكنولوجية وهي لا يمكن تخصيصها بشعب أو أمة. حيث لا يمكن أن نقول رياضيات عراقية ورياضيات فارسية أو فيزياء فرنسية وكيمياء أمريكية. فالرياضيات هي الرياضيات والفيزياء هي الفيزياء والطب هو الطب. بخلاف العلوم الإنسانية فهي وإن كانت متحدة في الجهود التي تنقح منهجياتها وتطور فلسفاتهما إلا إن تطبيقها يختلف

من شعب إلى آخر. فتطبيق منهج علم الاجتماع والنفوس لدراسة الشخصية والنفسية والذهنية اليابانية يختلف في نتائجه فيما إذا طبق ذاته على المجتمع الهندي مثلاً.

● وكيف سيكون العراق موضوعاً للدراسة؟

- موضوع العلم سيكون العراق وإنسانه بصفته نتاجاً معقداً للعوامل التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والسياسية وطبيعة تشكل لغاته ولهجاته وثقافات شعوبه وطبيعة مشكلاته وجذورها التاريخية. وهدفه تحقيق فهمة حضارية حقيقية في البلاد. فلكل مشكلة جذر ما ينبغي الحفر في طبقاته المتراكمة للوصول إليه.

● وهل سيكون لهذا العلم مناهج محددة؟

- المنهجيات ستكون هي ذاتها المعروفة في علوم الإنسان والمجتمع من سوسولوجيا وتحليل نفسي (الفردي والجماعي) وأديان مقارنة وسلم التاريخ والتاريخ غير الوقائعي "تاريخ العقلية والأخلاق والعادات" والتحليل البنيوي وانتربولوجيا ولغويات وغير ذلك من منهجيات مشهورة في البحث العلمي المعاصر في مجال الإنسانيات. إن (العراقيات التطبيقية) تعتبر ممارسة علمية متعددة

التخصصات تستثمر أهم منجزات العلوم الإنسانية لإنارة العراق من داخله ومن جميع زواياه مما يساهم بإعادة طرح المشكلات العراقية ضمن مساراتها التاريخية السوسولوجية والأنثروبولوجية ووضع الحياة العراقية وأوضاع العراقيين على محك البحث والتساؤل النقدي للخروج من حالة (الحلول الارتجالية) المألوفة في النشاط السياسي والاقتصادي والثقافي العراقي والتي لم تستطع حتى يومنا هذا بلورة مشروع نهضة وتنوير عراقي جاد.

● كنت أقصد مناهج دراسية من كتب ومصادر؟

- بوصفه عالماً جديداً فلا مناهج جاهزة له. وسيكون الاعتماد على استدعاء أساتذة ذوي خبرة في مجال العلوم الإنسانية لشرح المنهجيات الحديثة والتمارين على تطبيقها في أبحاث خاصة عن العراق. والمراجع التفصيلية تكون بالبحوث التي أنجزت عن العراق مثل دراسات علي الوردي وعلي جواد الطاهر وكوركيس عواد... الخ.

مجلس الحكماء

● د. چلبي، هل يمكن أن تحدثنا عن أطروحتك عن مجلس الحكماء؟

- نعم. عندما طرحتُ هذا المشروع، كنتُ أعني به، إنشاء هيئة خاصة، تضم علماءً ومفكرين متخصصين في دراسة العراق وجغرافيته وتاريخه وطبائع شعبه وذهنيته ومشكلاته. تكون بمثابة لجنة تخطيطية ترفع توصياتها الخاصة إلى الجهات السياسية المسؤولة لتكون الأخيرة على بينة من أمرها عندما تضع البرامج اللازمة لبناء البلاد والنهوض بها.

● هل هناك تجارب مماثلة في العالم؟

- يوجد بفرنسا ما يُعرف باسم (لجنة الحكماء العشرين) تضم نخبة من العقول الممتازة في مجال العلوم الإنسانية. من تاريخ وعلم نفس واجتماع وعلوم سياسية وأديان مقارنة وغير ذلك. وعمل هذه اللجنة إرشادي يرفع المعلومات أو

الرؤى الصحيحة للسياسة. ليطلعوا عليها وعلى التوصيات المرفوعة، قبل أن يتخذوا خطوات أو يضعوا برامجاً غير مدروسة.

● وهل مجلس الحكماء هو تكرار للتجربة الفرنسية؟

- كلا. في طرحنا الخاص، نحاول الممازجة بين الموروث العراقي الخاص وبين التجربة الفرنسية لإنتاج تجربة جديدة ومبتكرة خاصة بنا. فقد عرفت بغداد وبخاصة في القرن الرابع للهجرة أي العاشر للميلاد، ظاهرة المجالس والمنتديات الفكرية والثقافية العامة. مثل منتدى أبو سليمان المنطقي الفيلسوف المعروف. وكان يحضر هذه المجالس الفلاسفة والساسة والمفكرون وجمهور. مما ساهم بحركة ثقافية رائعة في تلك الحقبة. ولكن مجالس بغداد كانت عامة وجماهيرية أو نخبوية علمية صرفة ولم تكن تهتم بتنمية الواقع الاجتماعي أو تطوير الإداء السياسي.

والمشروع الذي نطرحه. هو تأسيس مجلس يضم عقولاً عراقية، ذات خبرة واسعة وعميقة بشؤون العراق سواء التاريخية أو الجغرافية أو السياسية أو الأدبية أو النفسية والأنتربولوجية والأثنولوجية والقانونية وما إلى ذلك. تكون

مهمتها رصد المشكلات ووضع قاعدة معلومات مفصلة
ومحللة تحليلاً بنويماً عميقاً عن كل ما يخص العراق بلداً
وشعباً، مع مقترحات وتوصيات وحلول تكون بخدمة
الإدارات الحاكمة التي تعمل على ضوئها.

● وهل هناك علاقة ما بين أطروحاتكم هذه ومشروع علم
العراقيات التطبيقية؟

- نعم. إن الارتباط بينهما وثيق. ففي حال نُجْحنا بإيجاد
كوادر متخصصة بالعراقيات التطبيقية. أي للباحثين الذين
لهم فهم علمي دقيق لتاريخ وبنى المجتمع العراقي وتكويناته
العرقية والدينية وأنساقه الثقافية فسيكون محل عملها بهذا
المجلس وفروعه.

● ولكن أليس هناك نغمة كلاسيكية بتسمية (مجلس الحكماء)؟
- هذا مقصود تماماً. فنحن بحاجة إلى عملية ربط واقعنا
الحديث بجذورنا التراثية. وبمعنى آخر، بحاجة إلى
(التواصلية) بين منجزنا الحضاري الذاتي وبين المكتسبات
الحضارية الحديثة. فلم يقل أحد مثلاً أن تسمية مجلس
الشيوخ كلاسيكية. أو لا يمكن أستعمالها لأن روما القديمة

عرفتها. بل نرى هناك تواصلًا وحياة مستمرة للمصطلح مع تغذيته بالفكر الجديد بشكل دائم.

● ولكننا لم نملك مجلساً للشيوخ يوماً؟

– من قال لك ذلك؟ بل عرف تاريخنا العراقي في بلاد سومر (مجلس الشيوخ) و(مجلس الشباب). ولكن الناس سمعت باسم (مجلس الشيوخ) الذي أشتهرت به روما بسبب هوليوود والأفلام ولم نحسن أن نفعّل مثل غيرنا. فغابت عن ذاكرتنا هذه الأمور العظيمة.

● وما هي أهداف هذا المجلس لو تحقق؟

– الأهداف كثيرة. منها السياسية ومنها الاجتماعية ومنها الاقتصادية والقانونية، بتفاصيل ذكرتها في محافل مختلفة، مثل تقديم البيانات اللازمة لاتخاذ القرارات السياسية، أو ترميم الهوية العراقية وتشظياتها، وكذلك إنجاز البحوث العلمية ووضع البرامج التربوية والثقافية للارتقاء بمستوى المواطن العراقي.

● وهل كوادر هذا المجلس ستكون عراقية؟

– ستكون عراقية بالدرجة الأولى. ولكن يمكن انضمام شخصيات علمية غير عراقية إذا كان العراق أو أحد

جوانبه مجال عملها وتخصصها. وبمعنى آخر فإن كوادرها عراقية تكون من العراقيين ثقافة وفكراً وعلماً وتخصصاً.

● هل يمكن أن تذكر لنا أمثلة عن طبيعة النشاطات التي يمكن أن ينهض بها المجلس؟

- يمكن أن أذكر لك بعض الأمثلة، كإستشراف المستقبل والتخطيط للحقبات المقبلة، والعمل على وضع برامج مناسبة لها فلا تأتي كهزات مفاجئة مربكة للحياة العراقية. وعلى سبيل المثال مصير مصادر الطاقة من بترول وغاز والبدائل في حال نضوبها، أو مصير المياه ومستقبل الزراعة بالعراق، أو متابعة السياسات العالمية ورهانات القوى الدولية وتبدل موازينها وتأثيراتها على الوضع العراقي الداخلي والخارجي.

الفن والذاكرة العراقية

● ما الذي تعنيه بالذاكرة العراقية؟

- ما أعنيه هو عين المصطلح المعروف في علوم الاجتماع والأنثروبولوجيا. أي جملة المرجعيات المؤسسة للذات والمجتمع من لغات وأديان وثقافات وفلكورات. والتي تمثل طبقات بعضها فوق بعض. وصولاً إلى القاع الذي يمثل الإنطلاقات التأسيسية. وبعبارةٍ أخرى، المسار التاريخي للعراق، بصفته مجرى، صبت فيه الجماعات البشرية المختلفة، ملكاتها الفلسفية والفنية والفكرية والقيم والحكم ومنجزاتها العمرانية والتكنولوجية. وضرورة بيان تراكماته بصيغة تواصلية. وليس كحلقات منقطعة عن بعضها.

● وما مشكلة الذاكرة العراقية؟

- مشكلتها أنها غائبة عن الوعي وثاوية في غياهب النسيان، وحلت بدلاً منها ذكريات فرعية، مثل الذاكرة الكردية في قبال الذاكرة العربية، والذاكرة التركمانية في قبال الذاكرة

السريانية، أو الذاكرة الإسلامية في قبال الذاكرة المسيحية أو الصابئية، ثم الذاكرة السنية في قبال الذاكرة الشيعية، فكأننا لا نملك أراثاً مشتركاً وذاكرة موحدة تمثل الأساس الصلب الذي ينبغي إحيائه والتذكير به. وبخلافه فويل لشعب كل فئة فيه أمة. كما يقول الشاعر اللبناني الأصل جبران خليل جبران.

● وهل للذاكرة العامة أو المشتركة بقايا؟

- نعم. بالتأكيد. وهو ما يمكن تسميته بالذاكرة المعاشة عملياً. فلو حققنا في اللغات العراقية الشعبية على سبيل المثال فإنها ستكشف لنا عن معجم لغوي تاريخي هائل من بقايا حضاراتنا وأسس وجودنا الثقافي.

● ولكن كيف يمكن التغلب على مشكلة النسيان هذه؟

- قبل الحديث عن مشكلة (فقدان الذاكرة) العراقية، ينبغي أن أذكر لك، إن المشكلة العميقة هنا، هي إن الجماعات العراقية المختلفة، بعد أن عاشت ضمن ذاكرتها الخاصة، فإنها عاشتها بنسق مغلق ومنغلق، فترى الجماعات العراقية، منغلقة عن بعضها، ولا تجرؤ أن تمد نظرها إلى أبعد من حدودها الروحية والمعنوية الخاصة، وانظر مثلاً كيف خلف

ذلك جروحاً غائرة في الذات الكردية أو المسيحية أو السنية أو الشيعية... الخ. لقد نسوا جميعاً اكتشاف الجذور المشتركة المُشكّلة للجميع عراقياً، وبخاصة لدى الجماعات الصغيرة قياساً بالجماعات ذات الوجود السكاني الأکثف كالصابئة -على سبيل المثال- ومشاعرها الوجدانية المعبأة بمضمرات غير قابلة للظهور العلني رغم فعاليتها الروحية والعاطفية تجاه محيطها الاجتماعي المختلف عقائدياً أو إثنيّاً.

- يبقى سؤال قائماً دكتور جليبي، كيف يمكن أن نعالج ذلك؟
 - هناك وسائل وسبل كثيرة. ولكني شخصياً، تحدثتُ عن دور الفن في إحياء الذاكرة العراقية العامة. ويمكن أن نضرب الأمثلة من السينما والتلفزيون في مجال الفلم والمسلسل وما إلى ذلك. فاستلهم الموروث في بناء حبكة سينمائية أو إنتاج مسلسل، سيلعب دوراً فائقاً بهذا الصدد. لأنه يجمع بين المتعة ويعمل على تنشيط الذاكرة العراقية في الوقت ذاته.

- هل تعني أفلام ومسلسلات تاريخية؟
 - كلا. ليس بالضبط. ما عينته ابتكار قصة وبناء حبكة مختلفة تماماً. من بنات الأفكار كما يقولون. ولكنها تستلهم أجواء

عصر ما من العصور العراقية. واسمائه ومدنه ومعتقداته وأزيائه وما إلى ذلك. تماماً مثلما فعلت السينما العالمية في استلهام التراث اليوناني والروماني. فلا ترى مواطناً أمريكياً أو أوروبياً مهماً كان حظه من التعليم وهو لا يعرف شيئاً عن اليونان والفلسفة وأساطير زيوس وأفروديت والألياذة وهو ميروس وأخيل وطرواده... أ.خ.

● اي ليست تاريخية؟

- يمكن أن تكون تاريخية. وعلى سبيل المثال، ملحمة كلكامش، وتمثيلها مسرحياً. وبخاصة وإن هناك نصاً جاهزاً ومعداً بأسلوب أدبي جميل أنجزه الكاتب السوري فراس السواح. أو تمثيل سيرة سرجون الأكدي أو نرام سن ملك الجهات الأربع أو سنحاريب... أ.خ.

● وهل رؤيتكم تتعلق بمجال السينما والتلفزيون فقط؟

- كلا. بل أعم من ذلك. فالفلم والمسلسل، يمكنه أن يصل إلى جمهور أوسع، فيوفر لهم المتعة والتثقيف، أي تنشيط الذاكرة وتنبههم إلى عمقهم الحضاري. ولكن الرواية والقصة والشعر لا ينبغي أن تغيب عن إذهاننا. بل المعروف في الثقافة العالمية اليوم، أن الروايات التي تحقق نجاحاً،

تتحول إلى سيناريو خاص، لإنتاج فلم ما، مثلما حدث مع الرواية المعروفة (شيفرة دافنشي) والتي أثارت نقداً ثقافياً وحراراً تاريخياً في الثقافة الغربية والأوساط المسيحية. فما الذي يمنع مبدعينا من ممارسة مثل هذه الأدوار؟ وحتى التحفيات العراقية لا نجد لها رواجاً، مثلما نجد للتحفيات المصرية. لعنايتهم بأرثهم ونسياننا لأرثنا.

● ولكن الفنان والمبدع العراقي مهمش، فكيف نطالبه بذلك؟

- لا نطالبه. وإنما نطرح رؤية. وفي مشروع نقل الثروة من الحكومة إلى الشعب تحدثتُ مفصلاً عن الواقع السيئ للمبدع والفنان والأديب العراقي. وطرحتُ برنامجاً لتطوير واقعهم للنهوض بالفن العراقي. واقترحتُ تأسيس هيئة عليا للثقافة والفنون. تكون لها ميزانية خاصة من ريع النفط. تعمل على رفع مستوى دخلهم والارتقاء بمعاشهم. وليس هذا الآن محل حديثنا.

● إذا سمحت دكتور أحمد، حدثنا أكثر عن ذلك؟

- طرحنا في برنامج المؤتمر الوطني السياسي، فكرة تأسيس (هيئة وطنية عليا مستقلة) لرعاية الفنون والثقافة، ذات ميزانية خاصة بها، ومجلس إدارة، لا يقع تحت سلطة الدولة،

يكون هدفها وعملها موجهاً لدعم المواهب والطاقات،
ويدير مجلس إدارتها مثقفون وفنانون، وتعمل على توفير
الدخل المناسب لدعم الفنانين العراقيين الذين يعانون كثيراً،
مع تقديم تعويضات للمتضررين منهم، إضافة إلى رعاية
الإنتاج الفني وكان من ضمن البرنامج:

1- إنتاج الأفلام والمسرحيات والمسلسلات التي

يخصص ريعها بالكامل للفنانين الذين ينجزونها.

2- تخصيص ميزانية خاصة من كل وزارة لشراء

الأعمال الفنية.

3- دعم وتطوير وتوفير البرامج اللازمة للنحاتين

والرسامين العراقيين، وتسهيل عملية إقامة

معارض لأعمالهم في داخل العراق وخارجه.

4- تطوير العمل الروائي العراقي وتشجيعه وتكريم

أصحابه والتعريف بهم.

الأكاديمية العراقية العليا

● من المشاريع التي تحدثتم عنها إيجاد مؤسسة علمية خاصة، تختلف عن المؤلف في العمل الجامعي العراقي، فما الذي تقصدونه بذلك؟

- نعم. هو أطروحة اقترحتها. وبينتُ فيها وجهة نظري عن ضرورة العمل على تأسيس جامعة أو كلية خاصة. على غرار الكوليج دو فرانس. ونسميها: الأكاديمية العراقية العليا.

● وما هي الكوليج دو فرانس؟

- الكلية أو المعهد الفرنسي. وهو أعلى مؤسسة علمية بفرنسا وأهم من جامعة السوربون نفسها. وقد أسسها الملك فرانسوا الأول سنة 1530 باسم (القراء الملكيين). وتم ذلك بنصيحة من غيوم بوديه الذي كان مشرفاً على مكتبة الملك. وكان يمتاز بذهنية متنورة. وقد أدخلت إليها دراسة اللغة العربية والتراث الإسلامي على يد غيوم باستل

الذي ألحق بالسفارة الفرنسية بتركيا زمن السلطان سليمان. وقد كان الملك فرانسوا أمره أن يحضر معه نفائس المخطوطات الشرقية وهذا ما حصل.

● وهل كانت جامعة السوربون موجودة قبلها أم بعدها؟

- قبلها. وكانت الفكرة وراء إنشاء الكوليج دو فرانس أساساً مكافحة نمط التعليم السائد في السوربون. والتي أسسها أستاذ اللاهوت روبيير سوربون في القرن الثالث عشر. وسميت الجامعة على اسمه. وقد سيطرت العقلية الجامدة عليها آنذاك. فالسوربون بالأصل كلية دينية لاهوتية. وكانت مناوئة للتحرر والفلسفة.

● وهل نجحت الكوليج دو فرانس بعملها؟

- نعم. فقد أثبتت طوال القرن السادس عشر. إنها خير من تمثل فرنسا علمياً. بمستوى انتاجاتها والثقافة العظيمة التي ساهمت بنشرها بين الناس. وبالتأكيد فإن وقوف الملك مسانداً وداعماً كان من الأسباب الرئيسة في نجاح عملها.

● ما هي الأهداف التي عملت تلك الأكاديمية على نيلها؟

- الحرية وترسيخها في الوجدان الفرنسي. ورفع مستوى الثقافة الشعبية ونقلها إلى متسوى أعلى فأعلى. وتعبيد

الطريق أمام عمليات التجديد والتحديث والتقدم. والإسهام الفعلي بكل الأنشطة العلمية وتنميتها دون قيود. لقد كانت الأكاديمية تعتبر نفسها الرائد والدافع للمعرفة وتطويرها في الوجدان والروح الفرنسية. وظلت هذه الأهداف مستمرة إلى يومنا هذا في عملها. وكان شعارها ولا زال: التعليم للجميع.

● وما هي التخصصات المعروفة فيها؟

- الفلسفة، الرياضيات، السياسة، الأديان، الاقتصاد، علم النفس والاجتماع، الطب والعلوم البيولوجية، اللغات ومنها العربية، الحضارات ومنها العربية والإسلامية... الخ. وطبعاً تاريخ فرنسا ونموها عبر المراحل المختلفة سياسياً وأديباً وفنياً.

● وما الذي يميز هذه الأكاديمية عن غيرها؟

- عدم إرتهانها إلى الشروط المعمول بها في بقية جامعات العالم. فالأكاديمية لا تمنح شهادات أو درجات علمية ولا يوجد فيها اختبارات وامتحانات. وقاعاتها مفتوحة أمام جميع الناس بدون استثناء. وبدون رسوم وبدون تسجيل. فيمكن لكل إنسان أن يحضر ويدخل إلى قاعة محددة. ليتعلم

ويستمع إلى كبار الأساتذة وهم يلقون محاضراتهم. وبأي مجال يبتغيه.

• حسناً، وكيف يتم اختيار الأساتذة أو تعيينهم أو منحهم المرتبات؟

– أساتذة الأكاديمية إما أن يكونوا:

1. حملة شهادات علمية معترف بها ومعترف لأصحابها

بالكفاءة العلمية أو المعرفية التي تؤهلهم للتدريس.

2. أصحاب النبوغ والنظريات العلمية والإنسانية والأدبية

من المميزين والموهوبين بين الشعب حتى وإن لم ينالوا

أي تعليم رسمي.

3. البارزين في ميادين البحوث. ممن تنشر لهم أبحاث تثير

الإهتمام أو فيها جدة وابتكار من بين سائر الناس.

حتى لو لم يكن لهم نصيب من التعليم الرسمي.

فالشروط الأساسية هي الكفاءة والتمكن المعرفي أو النشاط

البحثي المميز أو نشر المؤلفات الرفيعة وذات القيمة أو

طرح الأفكار والرؤى والمشاريع التي تفتح أبواباً جديدة

للعلم والمعرفة.

• وما حاجتنا إلى مؤسسة مماثلة؟

- إن حاجتنا ماسة إلى هكذا مؤسسة. فلدينا مشاكل واسعة في نظام التعليم بشكل عام. إضافة إلى مشكلة منح الشهادات العليا لأسباب سياسية زمن نظام صدام. أو مشكلة الشهادات المزورة بعده. هذا ناهيك عن مشكلة مناهجنا المتأخرة عن نظائرها في العالم. فمصادر تعليمنا قديمة وتجاوزها الزمن.

● أي أن هدف تأسيسها تطوير مهارات الأساتذة العراقيين؟

- هذا جزء من عملها. فهدفها الأساس تنمية العقل العراقي وتنشيط حركية الروح العراقية وتطوير الثقافة الشعبية وخلق فلسفة تحديث شاملة وإزالة العوائق من أمام المهويين وسائر الشعب لتلقي العلم والتربية والمعرفة.

● وهل ستكون بالشروط ذاتها المعروفة في الأكاديمية الفرنسية؟

- نعم. شروط الانضمام أو الالتحاق بها هو عدم وجود أية شروط، سوى الرغبة في العلم والمعرفة. وأما شروط التعيين فستكون ذاتها التي تحدثتُ عنها سابقاً. أي التمكن المعرفي والعلمي والإبداع والتميز وتعبيد طرق جديدة في ممارسة الفكر والعلم والفلسفة والتاريخ والأداب.

● هل ستكون مرتبطة بوزارة التعليم؟

- كلا. فهي تعمل خارج الأطر الجامعية التقليدية والمعروفة.
- ومن الذي سينفق عليها؟
- الحكومة العراقية ضمن خطة عمل وميزانية محددة توضع سنوياً. وتطور باستمرار.
- ولكن إذا كان من أهدافها تنمية مهارة الأستاذ العراقي وتعريفه بمنجزات العلم الحديث أو العلوم الإنسانية الجديدة وتطوراتها. فمن سيكون الكادر؟ من أين سنأتي به؟
- حديثي عن تأخر العلم العراقي والأستاذ العراقي يشخص ظاهرة عامة. ولا يعني ذلك عدم وجود استثناءات. وكذلك لدينا أساتذة عراقيون مهاجرون ومغتربون يعملون في أفضل الجامعات العالمية. هذا فضلاً عن إمكانية استدعاء أساتذة كبار من جامعات دولية معروفة.

المركز الوطني للأرشفة والتوثيق

- دعوتكم إلى إنشاء مركز خاص للأرشفة والمعلومات والتوثيق،
أليس لدينا مراكز وثائقية؟ فما الجديد بطرحكم؟
- نعم لدينا مركز للوثائق السياسية وما شابهها. ولكن ليس لدينا دائرة متخصصة بأرشفة وتوثيق شاملة عن العراق بكل تفاصيله. أو ما يتعلق بالعراق في سياسات وأنشطة وقوانين وإعلام الدول الخارجية.
● أي إن المشروع يتعلق بترجمة ما يتعلق بالعراق؟
- المشروع يتعلق بجانب داخلي وجانب خارجي. وعلى سبيل المثال ترجمة وأرشفة الجلسات العمومية في الأمم المتحدة أو الولايات المتحدة الأمريكية أو الدول الإقليمية مما تمسنا بشكل مباشر أو غير مباشر. وكذلك ما يؤثر في شؤوننا السياسية أو الاقتصادية من قوانين دولية أو إقليمية. بوسائل أكثر جدة.
● كيف؟

- محلياً على سبيل المثال من خلال الأرشفة الصوتية لجلسات البرلمان أو مجالس المحافظات أو جمع أقدم الصور التي يملكها الناس عن مناطق العراق وقراه وأريافه وبساتينه وشوارعه أو تطور الأزياء والثياب وما إلى ذلك. وكذلك التوثيق الصوتي، لتصريحات سياسية وبرامج فكرية وثقافية أو خطابات رسمية أو جلسات خاصة بنا في الدول العالمية. أو السجلات والدواوين وصور العملات ونماذج منها أو أدوات الحرفيين والمعدات القديمة. أو الأوراق الشخصية والمذكرات التي يكتبها الناس أو الصحف والمجلات القديمة أو نوع اللغة اليومية المستعملة وتطور الألفاظ. كيفية استمرار حياة بعضها واندثار الآخر منها. فالذي عنيته من كل ذلك التوثيق والأرشفة بأقصى مدياتها وحدودها. حتى للأشياء غير المهمة أو التي تعتبر كذلك في نظر الناس.

● وما الذي نحتاجه في سبيل ذلك؟

- هذا عمل يحتاج إلى رعاية الدولة. ونحن كما سبق وأن قلتُ مراراً: نطرح جملة رؤى ومشاريع لعلها تجد آذاناً صاغية. والذي نحتاجه أولاً حملة توعية عامة عن المشروع، لكي يشارك الناس بعامتهم في عملية جمع مادة التوثيق

والأرشفة. وتأهيل كادر خاص (موظفين) للمركز. ووضع آلية عمل محددة. وما إلى ذلك. ومثل هذا المشروع لن يبدأ من الصفر بطبيعة الحال. فمن خلال خبرة مركز التوثيق المعروف لدينا، يمكننا الإنطلاق. ولكن هذا سيتطلب جهوداً كبيرة وشاقة لإنجازه بشكل مميز.

● هل ثقافة التوثيق منتشرة بين العراقيين؟

- كلا. فعملية التوثيق بين العراقيين خاصة ببعض الفئات أو الأسر. بخلاف الثقافة المعروفة في أوروبا. وعلى سبيل المثال توثيق حياة الأبناء من خلال حفلة عيد الميلاد السنوية. وتشجيع عملية التوثيق بالصوت والصورة والكتابة مهم جداً. فهناك أحداث تقع فجأة وبدون سابق إنذار. وبغياب الإعلاميين كثيراً ما نحتاج إلى جهود شعبية، تقوم بعمليات التصوير والتوثيق. وسأروي لك واقعة جرت أحداثها في لوس أنجلوس عام 1992. حين هاجم أربعة رجل شرطة رجلاً أسود من زنوج أمريكا، ضرب بقسوة شديدة وصادف أن بعض المارة لديه كامرا فيديو، فصور الحدث ووثقه، فتتم محاكمة رجال الشرطة الأربع، ولكن هيئة المحلفين (البيض) برأهم ولم تدنهم، فأندلعت أحداث عنف

معروفة، دفعت الرئيس بوش إلى الاستعانة بالحرس القومي لإنهاء الشغب! ولكن ينبغي التنبيه على وجود مسألة خاصة بالشعب العراقي أو بعضه، ألا وهي الارتمان إلى الانغلاق التام. فليس من اليسير أن يمنحك بعضهم صورة لأجداده وهم يرتدون زياً معيناً قد يعتبره مشيناً. حيث يعتبر ذلك عملاً غير لائقٍ أو مخلٍ بتاريخ أسرته.

● هل تشمل عملية التوثيق الألعاب والفلكلور الشعبية؟

- نعم. بالتأكيد. فتوثيق الاحتفالات الإسلامية بالمولد النبوي. أو العزاء السنوي في ذكرى شهادة الحسين. أو أعياد الميلاد ورأس السنة. أو النوروز أو (كرصة) الصابئة المندائية... الخ. عملية مهمة جداً. ومن خلال متابعة عملية التوثيق يمكن أن نكتشف عملية تطورها، أو دخول بعض العادات الجديدة عليها. ويمكن أن أضرب مثلاً عن ذلك، بظاهرة حمل مشاعل النار في العزاء الحسيني في مدينة النجف دون مدن الجنوب. فمتى دخلت هذه العادة؟ ما هو تفسيرها؟ وكذلك فيما يخص الألعاب، فلعبة الخبس وتوثيقها سيساعد جداً على إكتشاف تطورها ومعرفة التغيرات التي تصيبها وأثرها في الحياة الاجتماعية العراقية.

● وهل هذه أمور تستحق العناية؟

- طبعاً. أنظر إلى العالم الحديث اليوم كيف يستثمر
المهرجانات العامة (الكرنفالات) في بث روح التآخي
والتعاقد بين الشعب، أي بث قيم مشتركة معنوية تجمع
الناس. ولدينا حدث معاصر عن ذلك، فبعد فوز المنتخب
الوطني العراقي ببطولة آسيا، ظهرت مشاعر وجدانية
جماعية موحدة بين الناس حتى قيل حينها وحدثت الرياضة
ما أفسدته القومية والطائفية والتنافسات السياسية.

هيئة الحدائق الوطنية

- وما هي حكاية هيئة الحدائق الوطنية؟
 - من الأسماء العريقة التي عرف بها العراق هو أرض السواد. أي الأرض الخضراء المليئة بالزراعة بمختلف أصنافها. حتى كتبت مؤلفات خاصة عن ذلك. ومن أشهرها تراثياً، كتاب (الفلاحة النبطية) لابن وحشية. حيث كان لقب الفلاحين والمزارعين هو (النبط) إشارة إلى أصولهم غير العربية. طبقاً للتسمية التي كان العرب يستعملونها لوصف السكان. فالعراق كان بلداً أخضر، بل وكان معروفاً حتى بالزراعة الاصطناعية أيضاً. أي الزراعة بالأواني الفخارية التي تكون قابلة للحمل والنقل. ولكننا اليوم وفي القرن الواحد والعشرين نعاني من ظاهرة تصحر عامة. والجهود المبذولة لمكافحة ذلك ليست كافية لحد الآن. لذلك كان مقترحي أن نؤسس بالبلاد (هيئة وطنية) يكون عملها

ترميم الحدائق العامة أو العمل على إيجادها حول المدن
وداخلها.

● هل هناك مؤسسات مماثلة لذلك بالعالم؟

- نعم. يوجد تجارب مماثلة. مثلما نراه في الولايات المتحدة.
وللهيئة ميزانية وأعمال واحتفالات سنوية وبخاصة في بعض
المناطق التي كانت سبباً لظهورها وهي منطقة الـ(هوت
سبرنكز).

● أين تقع الـ(هوت سبرنكز)؟

- مدينة الـ(Hot Springs) تقع في ولاية أركنساس.
وأخذت المدينة أسمها من المياه الكبريتية والمعدنية التي تقع
فيها. وهي اليوم منتجع سياحي للمصطافين. أو طلاب
علاج المفاصل والأمراض الجلدية. وأول من أكتشفها
الفرنسيون. ويقال أنهم كانوا يظنون أنهم بلغوا (عيون ماء
الحياة). فهي تشبه (حمام العليل) لدينا بالعراق.

● بالإضافة إلى مكافحة التصحر، ما هي فائدة إنشاء حدائق
وطنية عامة؟

- هناك فوائد كثيرة يمكن أن أذكر منها:

1. الناحية الجمالية وأثرها على الوجدان والعاطفة العراقية، ورهافة الحس والذوق وترويض الخشونة. فهناك فرق كبير، بين تكوين الإنسان الذي ينشأ وهو محاط بالأتربة والجفاف وبين من ينشأ بين الزهور والنخيل والأعشاب.

2. الناحية الصحية. فمن المعروف للجميع أن النباتات تنفس ثاني أكسيد الكربون وتنتج الأكسجين، أي بخلاف شهيق وزفير الإنسان.

3. الفائدة الاقتصادية. في تشجيع السياحة ودورها في تنمية الدخل القومي للبلاد.

4. الترفيه عن المواطنين وأسرهم. فالذهاب في أوقات الفراغ أو العطل والمناسبات إلى الحدائق العامة ظاهرة حميدة وتربوية مفيدة نفسياً وثقافياً.

وهناك فوائد كثيرة يمكن استنتاجها لمن يفكر بطبيعة المقترح.

• هل يمكن أن نذكر لنا بعض الحدائق الوطنية العامة لبلدان زرتها؟

– الهايد بارك بلندن أو بولونيا والباغيتيل وفرنسان في باريس. ولماذا نذهب بعيداً لدول أوربية ففي سلطنة عمان في

مسقط حديقة (الصحوة) وهي من أجمل الحدائق العامة
وبمساحة 300 ألف متر مربع وبتصميم هندسي وخدمات
وجمال خلاب.

جمعية الظواهر الخارقة والغريبة

- إن من أكثر ما أندهشتُ له دعوتك لإنشاء جمعيةٍ لمتابعة الظواهر الغريبة والخارقة؟
 - قديماً قيل إذا عُرف السبب بطل العجب.
- حسناً، ما هو السبب؟
 - من المعروف أن المجتمع العراقي يؤمن بالعديد من الخرافات والأساطير كسائر المجتمعات البشرية. ولدينا بين حينٍ وآخر تظهر دعاوى تنساق خلفها مجموعة من الناس. مما يتسبب لدينا بمشاكل مجتمعية وتفككات كثيرة. وبصفتك عراقي، فأنت تعلم عن دعاوى من قبيل: رأينا صورة فلان في قرص الشمس... رأينا رسم فلان في قرص القمر... رأينا عفريتاً له أرجل خروف... فلان مات وعاد إلى الحياة... فلان التقى بالولي الفلاني أو بسيدنا الخضر... أو حدث كذا وكذا من الخوارق... ظهرت بقع الدم فوق قبة الإمام

الحسين... ظهرت كتابات معينة فوق بطيخة أو شجرة أو
ثمرة... الخ.

- نعم كثيراً ما نسمع مثل هذه الأمور؟
 - مثل هذه الأمور تحدث في الدنيا كلها. فكيف عاجلتها المجتمعات الأخرى؟ هل يانكارها، والإنكار حرفة العاجز كما يقولون؟ أم بالإيمان بها والعودة إلى القرون الوسطى ومعتقداتها السحرية؟ أم السبيل السليم هو التحقيق بشأنها لمعرفة الحقيقة وتمييزها عن الخيال؟ وما ثبت منها ندرسه بشكل علمي من قبل متخصصين مثلما درست ظاهرة مثلث برمودا؟ وهذا ما عنيته بمقترح تأسيس جمعية تحقق بمثل هذه الظواهر، ونثقف الناس على كونها الجهة المختصة بمتابعة ودراسة مثل هذه الأمور وتفسير ما يثبت منها تفسيراً علمياً.

- هل هناك تجارب تشبه ما تدعو إليه؟
 - نعم. توجد مؤسسات كاملة حول مثل تلك الأمور في العالم الغربي. وهذه الدعوة طالب بما يماثلها بوجه من الوجوه عالم الاجتماع العراقي الدكتور علي الوردى. وكان يقول: ليت لنا مثل هذه الهيئات والمراكز، لنفرز الخرافة من غيرها

ونحاول البحث في أسباب الظواهر التي يعتبرها الناس
خارقة.

● أين ذكر ذلك؟

– على ما أتذكر في كتابه حوارق اللاشعور.

● كنا نتحدث عن التجارب المشاهدة؟

– نعم. وهناك هيئة متخصصة في الفاتيكان، مؤلفة من علماء

ورجال دين، مهمتهم مطاردة مثل هذه الأمور والتحقيق

بشأنها، ثم الإعلان للجمهور الذي يدين بالكاثوليكية، بما

يناسب الأحداث المزعومة. فلو قيل: تمثال مريم العذراء أو

النبي عيسى أو القديس فلان في كنيسة في الأرجنتين أو

جنوب إفريقيا أو غير ذلك، يتزف دماً أو يبكي وتزل منه

دموع حقيقية، أو صورة القديس أو غسطين تظهر كل ليلة

في غابة ما أو صحراء ما، لو ظهرت دعوى مثل هذه في أية

بقعة من بقاع العالم. يخصص الفاتيكان فريقاً يحقق بالمسألة.

ويقدم تقريره إما بـ:

1. وهمية الحدث وكذبه.

2. صدق الحدث مع تفسيره علمياً. ومثال ذلك ظواهر

الخداع البصري أو الإنكسارات الضوئية... الخ.

3. صدق الحدث مع عدم إمكانية تفسيره.

وحينها يعلن (البابا) أو تصدر الهيئة الدينية المختصة (فتوى)

لحسم الأمر بين الجمهور. فلا تسوده الخرافة بسهولة.

• أي أنك تدعو إلى أن يكون هناك فريق يطارد هذه الأمور

ويحقق بشأنها لمكافحة ظاهرة انتشار الخرافات أو تقديم التفسير

العلمي لما يصح من حوادث غريبة؟

- نعم بالضبط. فريق تحقيق في الأحداث التي لا يفهمها

الجمهور. والتي ربما تؤدي إلى معتقدات خرافية وسحرية

تؤثر سلباً عليه وعلى التماسك الاجتماعي برمته. ويتم

الإعلان عن أخبار تحقيقات تلك الجمعية في المسائل الغريبة

في كشف زيف المكذوب منها أو تفسير ما غمض وغاب

عن الجمهور من إمكانيات تفسير ظاهرة ما. ويمكن أن

نذكر أمثلة عن ذلك من تحقيقات قناة (Zone Reality)

التي تستمع إلى قصص المواطنين الأمريكيين الذين عاشوا

تجارب محيرة وغريبة، ليحققوا بالأمر ويراجعوا المختصين

لتقديم تفسيراتهم للحدث. مثل حوادث رؤية الأشباح أو

توقف السيارات في طرق وشوارع محددة وما إلى ذلك.

• هل تعتقد أن مثل هذا المشروع ممكن بالعراق؟

- وما المانع؟ الشعب العراقي شعب حي. وفيه نخب علمية وفكرية ممتازة. ولا ينقصهم إلا توفير الإمكانيات اللازمة لينجزوا ما يعجز عنه غيرهم. أتمنى على الإدارات الحكومية العراقية أن تبذل جهودها وتعمق بصيرتها لإنجاز مثل هذه المشاريع في المستقبل.

المناقشات الجامعية

- قرأتُ في الصحافة عن دعوتكم لتأسيس بطولة مناقشات فكرية بين الجامعات العراقية؟
 - نعم. تحدثتُ عن هذا الموضوع في أكثر من مناسبة.
- ما الذي تعنيه بذلك؟
 - أعني اعتماد آلية ما يعرف بالـ (Debating). أي المناظرة أو المناقشة. وهي آلية معروفة في التعليم في أوروبا وآسيا وأمريكا. حيث تجري مناقشات بين الطلبة حول الشؤون المهمة في مجتمعاتهم.
- ما هو الهدف منها عراقياً؟
 - تفعيل الدور النقدي للمعاهد والجامعات العراقية وتنشيط مشاركتها في الحياة العامة، ورصد مشكلاته، والعمل على مناقشتها، مما يساهم بتنمية وتطوير المجتمع ثقافياً وتربوياً وحضارياً.
- وهل تعتقد إن الجامعات مقصرة بهذا الصدد؟

- نعم. لا يوجد نشاط مجتمعي للجامعات العراقية، وعملها محصور بين جدران الجامعة فقط، ولذلك فدورها غائب وصوتها مفقود، بخلاف ما نراه في نشاط الجامعات المصرية أو الإيرانية والتركية، والتي لها ثقلها في الحياة الاجتماعية والسياسية ودورها الفعال في تلك المجتمعات. فكم قرأنا وسمعنا عن أدوار جامعة القاهرة أو جامعة طهران؟ ولكن هل سمعنا شيئاً عن نشاط جامعة بغداد أو الموصل أو البصرة؟ وفي حين نرى أساتذة جامعة القاهرة وجامعة طهران يدشنون المقالات. ويخوضون في نقاشات حامية تتجاوز حدودهم الإقليمية لتصل إلى مسامعنا. فلم نسمع بحركة أو مساهمة ولو هامشية للجامعات العراقية. وكم من مقال في جريدة روز اليوسف يكتبه أستاذ جامعي، يثير موجة نقاشات عامة في مصر والمنطقة برمتها. وهذا كله مفقود بالعراق.

• وكيف يمكن تنظيم بطولة خاصة بالمناظرات الجامعية؟

- يمكن أن ننظم ذلك بنشر المشروع إعلامياً بين المؤسسات الجامعية والفكرية. وندعوها لتنظم حلقات نقاشية داخلية في جامعة ما. يكون فيها لكل كلية من كليات هذه الجامعة

(فريق مناظرة) خاص بها، فيتمخض عن هذه الحلقات النقاشية بين (فرق المناظرة) (فريق الجامعة). الذي يضم أفضل محاوريهها. ليقوم بتمثيلها في حلقات نقاشية مع فرق المناظرة للجامعات الأخرى، في دورة نقاشية سنوية (بطولة وطنية للمناظرات)، ويتم فيها التنافس بين فرق الجامعات العراقية، الذي يمكن من خلاله معرفة أفضل المحاورين في البلاد ليؤسس منهم (فريق المناظرة الوطني). ويمكن أن نؤهله مستقبلاً لمشاركات دولية.

- هل هناك بطولة مناظرات دولية؟
- نعم. وتعرف بالإنكليزية — **World Universities Debating Championship**
● وما هو نوع الموضوعات التي ينبغي طرحها عراقياً؟
- المناظرات والنقاشات تدور عادة عن شؤون فكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية عامة. مثلاً تحديد مشكلة الكهرباء وسياسة وزارة الكهرباء. ففريق يناصر سياستها وفريق يعارضها. ويتم عرضها بالتلفزيون الوطني العراقي.
● ما الذي يمكن أن تحققه مثل هذه المناظرات والنقاشات برأيكم؟

- يمكنها أن تساهم بتطوير الوضع الجامعي ومشاركته في صنع تاريخ البلاد. وتأهيل دورهم بالحياة العراقية العملية. ويمكن أن أوجز بنقاط بعض فوائدها فمنها:
1. تنمية ثقافة الحوار. من حيث فن الإصغاء والإلقاء معاً.
 2. مناقشة الموضوعات المهمة المؤثرة في المجتمع العراقي. والكشف عن الآراء المختلفة حول شؤونه.
 3. تنمية الشعور بالمسؤولية بين الطلبة. وتطوير مهارة الصبر على نقد الآراء الشخصية.
 4. نشر الثقافة العامة وتعميق وعي الجمهور العراقي.
 5. صقل مهارة البحث والتنقيب وأساليب عرض الحجج والأدلة على الآراء المطروحة، واللباقة في الحديث.
 6. الكشف عن المواهب العراقية المتميزة للعناية بما وإعدادها بصفاتها كوادر مستقبلية للبلاد.
 7. دخول الجامعة العراقية بصفاتها مراقب وناقد ومرشد وناصح لمؤسسات الدولة.
 8. مساهمة المناظرات العلنية بمعالجة وتدوين مشكلات عالقة بالشخصية العراقية كالحجل والتردد والتلعثم

وعدم اللباقة في الحديث العلني وبخاصة في وسائل الإعلام.

9. إعادة ظاهرة القراءة وعشق المطالعة التي اشتهر بها العراق. والتي كادت أن تختفي في حياتنا المعاصرة. ففي استطلاع لأحد المراكز الأمريكية، فإن المجتمع العراقي المعاصر، هو أقل المجتمعات قراءة، إذا استثيت الكتب الدينية، اي أن المواطن العراقي المعاصر، لا يقرأ بأي مجال علمي أو معرفي أو فني أو أدبي. وهي كارثة بكل ما للكلمة من معنى.

المكتبة والخطاب الإعلامي

- الحديث معكم ميمز دكتور أحمد. بقي أن نسألك عن سر اهتمامك بما أسميته بمشروع (المكتبة النموذجية العامة)؟
 - لا يوجد سر خفي في ذلك. فالعراق بلد اشتهر عبر تاريخه العريق بالاهتمام بالمكتبات. وفي العصر السومري والبابلي، أنشأوا مكتبات عُرفت بـ(بيت الألواح).
- في تلك العصور؟
 - نعم. ومنها (مكتبة معبد أنليل). التي اكتشفها الأمريكي هينس عام 1898. والتي أشتملت على 2300 لوح. فيها علوم عصرهم في الرياضيات والفلك والطب والتاريخ والدين والأساطير. وللباحث العراقي كوركيس عواد كتاب شيق يتابع فيه تاريخ المكتبات بالعراق أسماء (خزائن الكتب القديمة في العراق).
- أو مكتبة آشوربانيبال؟

- نعم. هذه مكتبة مشهورة جداً في العالم القديم. وكانت ذات طابع عالمي يشبه مكتبة الإسكندرية الشهيرة، ولكنهم في مصر المعاصرة، عملوا بجدٍ ونضالٍ يثير الإعجاب في سبيل مشروع إعادة بناء مكتبة الإسكندرية، بصيغة حديثة، وبمشاركة وتمويل ومساهمة عالمية، لإحياء تقاليدنا وتنظيم الندوات الثقافية والفكرية فيها، ولكننا عراقياً، لا نولي الإهتمام الكافي بمثل هذه الأمور. فلماذا لا نحيي هذه التقاليد ونقيم الندوات حولها؟ ومثلما ساهمت الأمم المتحدة ودول العالم وتحمست لمشروع مكتبة الإسكندرية المعاصرة فيمكنها أن تفعل الأمر ذاته في مكتبة آشوربانيبال معاصرة ومزودة بالمصادر المختلفة ولها تقاليدنا ومؤتمراتنا.

● ما الذي تعنيه بالمكتبة النموذجية؟

- تشير الاستطلاعات والاستبيانات الدولية إلى أن الشعب العراقي يعتبر أقل الشعوب قراءة في تلك السنوات. وهذا مؤشر خطير يمكنه أن يفسر لنا سرعة انقياد الناس وراء الخرافة أو الإعلام المغرض. ونحتاج إلى حملة تشجيع على القراءة والتفكير والتأمل.

● كيف نفعل ذلك؟

- تؤسس مكتبات مزودة بمصادر متنوعة وثرية بموضوعاتها، مع تسهيل عملية الوصول إليها، وتزويدها بقاعة حاسبات الكترونية. وكافتريا صغيرة، ووسائل الراحة والترفيه، أي نحوها إلى واحات جذبة، مع حملة تثقيف لتشجيع القراءة، مما يساهم في عملية نشر وتعميق الوعي بين الناس، فكلما نضج المجتمع أكثر، كلما صعب الاحتيال عليه أو خداعه أو تضليله بسهولة، وقد لاحظنا حملة معاصرة قامت بها هولندا لتشجيع الناس على القراءة تحت شعار (قراءة أكثر.. مشاهدة أفلام أقل).

● هل نجحت مثل هذه التجارب في تاريخ الشعوب؟

- بالتأكيد. هناك أمثلة هائلة عن ذلك. مثل مشروع بيتير العظيم (Peter the Great). مؤسس مكتبة سان بطرسبورغ الشهيرة. فلكي يرفع مستوى الشعب الروسي إلى ما يوازي التنور والتحضر الأوربي، عمل جاهداً على إنشاء المكتبة المذكورة، إلا أن من نفذها فعلياً كانت كاترين الثانية، المعجبة بالفيلسوف الفرنسي فولتير والذي كانت تموله مالياً. ومثال آخر عن ذلك نبلاء بولندا الذين عملوا على نشر الآداب والفكر بين شعبهم عن طريق

مشروع إحياء الثقافة، عبر تأسيسهم لمكتبة عامة تحوي ما يربو على 100,000 مائة ألف مجلد، وشجعوا عامة الناس على أرتيادها، وكان ذلك في عام 1748. بل إن هذه الظاهرة وسمت القرن الثامن عشر الذي يُعرف بعصر التنوير ويسمونه أيضاً بعصر الموسوعات.

● تحدثتم عن دور مشارك للإعلام؟

- نعم. نحن بحاجة ماسة إلى تطوير خطابنا الإعلامي المحلي. فالصوت والصورة وتأثيرها في الجمهور أمر معروف للجميع اليوم. حتى أنهم باتوا يسمونها عملية (صناعة العقول). وإذا وجهت بصورة سيئة فيطلقون عليها (قصف وتخريب العقول).

● بمعنى؟

- بمعنى إننا اليوم بحاجة إلى خلق متعة المشاهدة مع التوجيه التربوي والثقافي السليم لشعبنا، عبر كوادر متخصصه، تعرف كيف تصوغ المعلومة وكيف تعرضها بما يناسب مجتمعنا، ويرفع من مستواه الحضاري وذوقه السلوكي، بل وحتى لياقته الاجتماعية ولغته وأناقته.

الخاتمة

من تصريحات أحمد الجبلي للإعلام العالمي

I'm Iraqi. I work for the interests of the Iraqi people. The fact that I came to the United States and worked to persuade the United States that the Iraqi people are in dire conditions, that it would be beneficial to the whole situation in the Middle East if Saddam was removed, I did from an Iraqi point of view. I am certainly not an American implant into Iraq.

أنا عراقي. أعملُ لما فيه مصلحة الشعب العراقي. وحقيقة كوني قدِمتُ إلى الولايات المتحدة وعملتُ على إقناعهم بالوضع المريع للشعب العراقي، وأنه من الأفضل للشرق الأوسط بأكمله أن يطاح بنظام صدام حسين، فإني فعلتُ ذلك من رؤية عراقية لأني بالتأكيد لستُ نبتة أمريكية تزرع بالعراق.

To clarify my position, to the United States: My First Loyalty is to Iraq.

لتوضيح موقعي للولايات المتحدة: ولائي الأول للعراق.

We are grateful to President Bush for liberating Iraq but it is time for Iraqi people to run their affairs. And Iraq will

not accept any government that is directed by the United States.

نحن نشكر الرئيس بوش على تحرير العراق. ولكن الوقت قد حان لأن يدير العراقيون شؤونهم بأنفسهم. فالعراق لن يقبل أبداً أن يدار مباشرة من الولايات المتحدة.

The United States, President Bush said that the United States forces are liberators in Iraq. They came as liberators. They were welcomed as liberators. But then the United States government supported and passed a resolution in the United Nations 1483 which says the United States now is an occupying force in Iraq. This needs to be clarified very quickly I think and the United States needs to regain the moral high ground under which they came into Iraq as liberators.

الولايات المتحدة، الرئيس بوش الذي قال: القوات الأمريكية محررة في العراق. قدموا محررين. ورُحِبَ بهم بصفتهم محررين. ولكن بعد ذلك. دعمت الحكومة الأمريكية ومررت قرار 1483 للأمم المتحدة معلنة أنها سلطة محتلة بالعراق. وأعتقد أن على الولايات المتحدة أن تستعيد قاعدتها الأخلاقية التي أنطلقت منها للدخول إلى العراق.

The Iraqis, not the Americans, should have been allowed to take over immediately — the people who knew the country, who spoke the language and, most important, who could

take responsibility for the chaos that was unfolding in the streets.

العراقيون، وليس الامريكان، هم من كان يجب أن يديروا الوضع العراقي مباشرة. فهم يعرفون بلادهم.. يتحدثون لغتها.. والأهم من كل شئ.. كان يمكنهم تحمل مسؤولية الفوضى التي كانت تظهر في الشوارع.

We would have taken hold of the country. We would have revitalized the civil service immediately. We would have been able to put together a military force and an intelligence service. There would have been no insurgency. We would have had electricity. The Americans screwed it up.

كأن بإمكاننا السيطرة على البلاد. وكان بإمكاننا إنعاش الخدمات المدنية مباشرة. وكان بإمكاننا تشكيل قوات عسكرية ووكالة استخبارات. كان يمكن أن لا تكون هناك تمردات. كان يمكن أن نعالج مشكلة الكهرباء... الأمريكان من دمروا كل ما كان يمكننا فعله.

The worst of all, we were in charge, and we had no power. We were blamed for everything the Americans did, but we couldn't change any of it.

أسوء ما في الأمر. إننا كنا في محل المسؤولية بدون أن تكون لدينا أي سلطة. وكنا نتحمل عواقب التصرفات الأمريكية. ولم نكن قادرين على تغيير أي شيء.

My Position depends on how I see Iraq's interests. I was accused of extremism and my relations with the Americans shifted. The only explanation is that when something imperils Iraq's interests I don't accept it.

منصبي يعتمد على ما أرى فيه مصلحة العراق. لقد أهتمت بالتطرف وسأنت علاقتي بالولايات المتحدة. والتفسير الوحيد لذلك: حالما يكون هناك ضرر (خطر) على مصلحة العراق أرفضه.

I've been a friend of America, and I've been its enemy. America betrays its friends. It sets them up and betrays them. I'd rather be America's enemy.

كنتُ صديق أمريكا وعدوها. لأن أمريكا تخون أصدقاءها. تنصب لهم فخاً وتخونهم. فأفضل أن أكون عدو أمريكا لا صديقها.

Patriotism is not a piece of paper

الوطنية ليست مجرد قطعة ورق. (جواز سفر).

The United States has major issues with Iran. They have problems. We understand this, but we don't want Iraq to be a battleground between the United States and Iran.

للولايات المتحدة قضايا كبيرة مع إيران. بينهم مشاكل ونحن نفهم ذلك. ولكننا نرفض أن تكون الأرض العراقية ساحة قتال بين أمريكا وإيران.

In the past, the Shia was too shy to admit that there was a sectarian political problem.

في الماضي. كان الشيعة يخجلون من الحديث عن وجود مشكلة سياسية طائفية (تمييز سياسي طائفي).

We fight sectarianism through convincing components of the Iraqi people that they all have the right to be in power and that no one is excluded -- the evidence being that Jalal Talabani became president of Iraq. Despite all allegations, we're keeping Iraq united, and this is something I hope people will understand.

نحن نحارب الطائفية من خلال اقناع كل مكونات الشعب العراقي أن لها الحق في المشاركة بمواقع في الحكم. ولا توجد استثناءات. والدليل على ذلك أن جلال الطالباني (كردي سني) بات رئيس العراق. وبرغم كل الإدعاءات، فنحن نبقي العراق موحداً. آمل من الناس أن تفهم هذه المسألة.

The Baath is a chauvinist and racist party, just as the fascists and Nazis were in the 1920s and 1930s.

البعث حزب فاشي وعنصري. لا يختلف عن الأحزاب الفاشية والنازية التي ظهرت في العشرينيات والثلاثينات من القرن العشرين.

There will be no absolute security with the current situation. The U.S. troops have defeated Saddam militarily. That was never a problem. The issue is the Baath party and the remnants of the Baath party who will continue to pose a threat.

لا يمكن أن يكون هناك وضع أممي تام في العراق ضمن الظروف الحالية. القوات الأمريكية هزمت صدام عسكرياً. ولكن لم يكن هذا مشكلة أبداً. القضية الأساسية هي حزب البعث وما تبقى من أزماته هم من يشكلون الخطر المستمر في البلاد.

There are people in Iraq who believe that the Americans had no good reason to invade and must be resisted until they leave. These people are not Baathists and they are not terrorists. They do not kill Iraqis nor do they blow up mosques, schools and churches. They have their own views and we must talk to them.

هناك بعض الناس الذين يعتقدون أن الأمريكيين لا يملكون أسباباً وجيهة لاحتلال العراق. ويجب مقاومتهم حتى يرحلوا. وهؤلاء الناس ليسوا

من حزب البعث ولا من الإرهابيين. فهم لا يقتلون العراقيين ولا يفجرون المساجد والمدارس والكنائس. هم فقط لهم رؤية مختلفة. مثل هؤلاء الناس يجب فتح الحوار معهم. (لا يصح معاملتهم وكأنهم خارجون عن القانون).

ملحق (1)

مذكرة مرفوعة إلى الرئيس بيل كلينتون بتاريخ 26 يناير 1998.

السيد الرئيس

إننا نكتب إليكم بقناعة تامة، إن السياسة الأمريكية الحالية تجاه العراق لم تحقق أهدافها، وإنما ستواجه على الأغلب تهديدات في الشرق الأوسط أشد خطورة مما واجهناه زمن الحرب الباردة. ونحن نعتقد إن خطابكم المقبل فيما يخص (حالة الاتحاد)، يمكن أن يمثل المناسبة الملائمة لإظهار عزم الولايات المتحدة على أن يكون القرن الجديد (قرناً أمريكياً). ونأمل انتهاء هذه الفرصة لكي تعلن استراتيجياتك الكفيلة بتأمين مصالح الولايات المتحدة وأصدقائها وحلفائها في العالم. نهيىب بالإدارة الحاكمة أن تضع كل جهودها السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية لتأكيد سيطرة أمريكا بخطوة أولى تزح صدام حسين عن حكم العراق. سواء عن طريق الأمم المتحدة أو بطريق منفرد إن لزم الأمر.

موقعه من قبل جملة من الشخصيات الأمريكية البارزة منهم:
دونالد رامسفيلد.

ریت ————— شارد بی ————— ل.

ملحق (2)

توقيع قانون تحرير العراق من قبل الرئيس الأمريكي بيل كلينتون.

النص الإنكليزي

Today I am signing into law H.R. 4655, the "Iraq Liberation Act of 1998." This Act makes clear that it is the sense of the Congress that the United States should support those elements of the Iraqi opposition that advocate a very different future for Iraq than the bitter reality of internal repression and external aggression that the current regime in Baghdad now offers.

Let me be clear on what the U.S. objectives are:

The United States wants Iraq to rejoin the family of nations as a freedom-loving and law-abiding member. This is in our interest and that of our allies within the region.

The United States favors an Iraq that offers its people freedom at home. I categorically reject arguments that this is unattainable due to Iraq's history or its ethnic or sectarian make-up. Iraqis deserve and desire freedom like everyone else.

The United States looks forward to a democratically supported regime that would permit us to enter into a dialogue leading to the reintegration of Iraq into normal international life.

My Administration has pursued, and will continue to pursue, these objectives through active application of all relevant United Nations Security Council resolutions. The evidence is overwhelming that such changes will not happen under the current Iraq leadership.

In the meantime, while the United States continues to look to the Security Council's efforts to keep the current regime's behavior in check, we look forward to new leadership in Iraq that has the support of the Iraqi people. The United States is providing support to opposition groups from all sectors of the Iraqi community that could lead to a popularly supported government.

On October 21, 1998, I signed into law the Omnibus Consolidated and Emergency Supplemental Appropriations Act, 1999, which made \$8 million available for assistance to the Iraqi democratic opposition. This assistance is intended to help the democratic opposition unify, work together more effectively, and articulate the aspirations of the Iraqi people for a pluralistic, participatory political system that will include all of Iraq's diverse ethnic and religious groups. As required by the Emergency Supplemental Appropriations Act for FY 1998 (Public Law 105-174), the Department of State submitted a report to the Congress on plans to establish a program to support the democratic opposition. My Administration, as required by that statute, has also begun to implement a program to compile information regarding allegations of

genocide, crimes against humanity, and war crimes by Iraq's current leaders as a step towards bringing to justice those directly responsible for such acts.

The Iraq Liberation Act of 1998 provides additional, discretionary authorities under which my Administration can act to further the objectives I outlined above. There are, of course, other important elements of U.S. policy. These include the maintenance of U.N. Security Council support efforts to eliminate Iraq's prohibited weapons and missile programs and economic sanctions that continue to deny the regime the means to reconstitute those threats to international peace and security. United States support for the Iraqi opposition will be carried out consistent with those policy objectives as well. Similarly, U.S. support must be attuned to what the opposition can effectively make use of as it develops over time. With those observations, I sign H.R. 4655 into law.

William J Clinton

The White House

ترجمة الفقرات الأولى من النص الإنكليزي:

أوقع اليوم على قانون حقوق الإنسان رقم 4655. باسم (قانون تحرير العراق 1998). إن هذا القانون يوضح شعور البنتاغون بضرورة دعم الولايات المتحدة لعناصر المعارضة العراقية التي تطمح إلى مستقبل مختلف جداً عن الواقع المرير من قمع داخلي وعدوان خارجي تمارسه حكومة بغداد.

ودعوني أوضح لكم ما هي أهداف الولايات المتحدة:

تريد الولايات المتحدة أن يعود العراق إلى الأسرة الدولية بصفته دولة محبة للحرية وملتزمة بالقانون. فهذا يصب في مصلحتنا ومصلحة حلفائنا في المنطقة.

إن الولايات المتحدة تفضل عراقاً يمنح مواطنيه الحرية. وإني أرفض رفضاً قاطعاً الحجج التي تزعم إن هذه أمور صعبة المنال نظراً لتاريخ العراق أو تنوعه الإثني والطائفي. العراقيون يسعون نحو الحرية ويستحقونها كسائر الناس.

إن الولايات المتحدة تتطلع نحو حكومة ديمقراطية مدعومة. تسمح لنا بالدخول في حوار يؤدي إلى إعادة دمج العراق في المجتمع الدولي بشكل طبيعي.

تابعت إدارتي وما زالت تتابع هذه الأهداف من خلال التطبيق الفعال لكل قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والتي لها علاقة بالعراق.

والبرهان ثابت على أن هذه التغييرات لن تحصل في ظل النظام العراقي الحالي.

إن الولايات المتحدة في هذه الاثناء ستستمر بمتابعة جهود مجلس الأمن في مراقبة سلوك النظام الحالي. متطلعة إلى قيادة جديدة مدعومة من قبل الشعب العراقي. وستدعم الولايات المتحدة جماعات المعارضة العراقية الممثلة لكل قطاعات الشعب العراقي والتي يمكن أن تشكل حكومة مدعومة شعبياً.

وقد وقعت في 21 تشرين الأول (أكتوبر) على قانون تحرير العراق...

الثلاثاء 15 سبتمبر 2009